

# ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم

دراسة دلالية

رسالة تقدّم بها الطالب

لؤي طارق عليّ التميمي

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور صيوان خضير خلف

---

٢٠١٢م

١٤٣٣هـ

## إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ( ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم - دراسة دلالية) التي تقدم بها الطالب (لؤي طارق علي التميمي) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم : أ.م. د . صيوان خضير خلف

كلية التربية / جامعة البصرة

التاريخ : ٢٩ / ٧ / ٢٠١٢

بناءً على التوصيات والشروط المتوافرة أشرح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.م. د . حسين عودة هاشم

رئيس قسم اللغة العربية / كلية التربية

التاريخ : ٢٩ / ٧ / ٢٠١٢

## قرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم - دراسة دلالية -) للطالب (لؤي طارق علي التميمي) وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (( )) .

التوقيع

أ.م.د. حامد ناصر عبود

كلية التربية | جامعة البصرة

التاريخ : ٢٠١٢ / ٩ / ٣٠

(رئيساً)

التوقيع

أ.م.د. حبيب مشخول حسن

الكلية التربوية المفتوحة | ذي قار

التاريخ : ٢٠١٢ / ٩ / ٣٠

(عضواً)

التوقيع

أ.م.د. سليمة جبار غانم

كلية التربية | جامعة البصرة

التاريخ : ٢٠١٢ / ٩ / ٣٠

(عضواً)

التوقيع

أ.م.د. صيوان خضير خلف

كلية التربية | جامعة البصرة

التاريخ : ٢٠١٢ / ٩ / ٣٠

(عضواً و مشرفاً)

صادق مجلس كلية التربية في جامعة البصرة على ماجاء في قرار اللجنة أعلاه.

التوقيع

الاسم: أ.م.د. حسين عودة هاشم

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

التاريخ : / /

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ لَوْ كُنَّا نَبْرُ مَا كَانَا اَلْحَمَاتِ رِيَّ لَنفَا الْبَرُّ

قُلْ اَنْ نِنْفَا اَلْحَمَاتِ رِيَّ وَلَوْ كُنَّا بِمِثْلِهِ مَا كَانَا

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَلِیُّ الْعَظِیْمُ

سورة الكهف : الآیة ۱۰۹

## الإهداء

إلى سيدي ومولاي باب الحوائج أبي  
الرضا موسى بن جعفر (عليه السلام)....

إلى والديّ وفاء وعرفانا لهما.....

إلى إخوتي وأخواتي.....

إلى ولديّ (أحمد و زهراء).....

إلى زوجتي رفيقة الدرب.....

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

## شكر وامتنان

الحمدُ لله على ما عَرَفْنَا من نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنَا من شُكْرِهِ، وفتحَ لنا من أبوابِ العلمِ برُبُوبِيَّتِهِ، وجَنَّبَنَا الإلحادَ والشكَّ في أمرِهِ .

وبعد....

فإنَّ العرفانَ بالجميل يدفعني إلى أنْ أفتتحَ عملي بشكر من جادت يداها فأعانَ فمن لم يشكر المخلوق فلن يشكر الخالق .

أستاذي الدكتور صيوان خضير خلف الذي تفضل بالإشراف على الرسالة، فتابع خطوات إنجازها وكان له الفضل في تتبع هفواتي ورصد أخطائي وتقويم خطوات البحث بما له من علم فجزاه الله عني خير جزاء ، وأمد له في عمره .

أخي وصديقي الدكتور ليث داود الذي لم يدخر وسعا في إبداء النصح ، فقد أمدني بكثير من المصادر، سدد الله خطاه ووفقه لما فيه الخير والصلاح .

أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية ، واطمأن بالذکر رئيس القسم الدكتور (حسين عودة هاشم) ، والدكتورة هناء عبد الرضا، والدكتور هشام الياسري، والأستاذ صباح عيدي .

وكذلك الشكر موصول إلى جناب الأخ وسام جمعة ، والأخ حيدر زكي الذي تجشم طباعة هذه الرسالة .

عائلتي و زوجتي العزيزة التي تحملت العناء في أثناء كتابة الرسالة فلهم كلَّ الحبِّ والوفاء والعرفان .

لؤي

# المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ — ب — ت	• المقدمة
٤٦ — ١	• الفصل الأول: ألفاظ البيع والشراء بين الاستعماليين الجاهلي و القرآني
٣	اولاً : البيع
١٦	ثانياً : البضاعة
١٨	ثالثاً : التجارة — التجار
٢٣	رابعاً : الخسارة
٢٦	خامساً : الربح
٣٠	سادساً : الشراء
٤٠	سابعاً : الكيل — المكيال
٤٢	ثامناً : الوزن — الميزان — الموازين
— ٤٨ ٩٠	• الفصل الثاني: دلالة الصيغة الصرفية لألفاظ البيع والشراء
٤٨	• المبحث الأول : دلالة الصيغة الصرفية للمصادر
٥٠	• فَعَلَ
٥٦	• فُعِلَ
٥٨	• فُعِلَان
٥٩	• فِعَالَةٌ
٦١	• اسم وضع موضع المصدر
٦٢	• تَفْعِيل
٦٣	• المبحث الثاني: دلالة الصيغة الصرفية للمشتقات
٦٥	• أسم الفاعل
٦٩	• أسم المفعول
٧٠	• أسم التفضيل
٧٢	• أسم الآلة

٧٦	• المبحث الثالث: دلالة الصيغة الصرفية للأفعال
٧٨	• الأفعال الثلاثية المجردة
٧٨	• باب (فَعَلَ — يَفْعَلُ)
٨٣	• باب (فَعِلَ — يَفْعَلُ)
٨٥	• الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد
٨٦	• أَفْعَلْ
٨٧	• فَاعِلْ
٨٨	• الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين
٨٩	• افْتَعَلَ
٩٠	• تَفَاعَلَ
٩٢	• الفصل الثالث: السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء
١٣٢	_____
٩٣	• تعريف السياق
٩٥	• أهمية السياق
٩٨	• السياق والمجال التداولي
١٠٠	• المبحث الأول: في مجال المعاملات
١١٦	• المبحث الثاني: في مجال العقائد
١١٦	• العقائد الصحيحة
١٢٥	• العقائد الفاسدة
١٣٥	• الخاتمة
١٤١	• المصادر والمراجع
A	• الملخص باللغة الإنكليزية



الحمد لله مالك الملك مُجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الهدى ومنقذ البشرية من الضلالة محمد المصطفى وعلى آله الأتقياء البررة وصحبه المنتجبين .

وبعد:

فقد أنزل الله عزّ وجلّ القرآن الكريم معجزاً بنظمه، وحجة لا يعلوها شك ولا وهم وجعله نبراساً للبشرية تستتير به في ظلماتها ، وتنظيم حياتها الاجتماعية ، وقد اتفق العلماء على إعجازه لما فيه من أسلوب بليغ آخاذ ونهج فصيح مؤثر يعجز العرب عن الإتيان بمثله .

لقد تنوعت الدراسات القرآنية منها ما يكون في سورة من القرآن الكريم ، ومنها ما يكون في مجموعة من الآيات تعالج موضوعاً معيناً ، ومنها ما يكون ألفاظاً تدخل تحت موضوع واحد .

ومن تلك الموضوعات التي وجدها الباحث بارزة في القرآن الكريم (ألفاظ البيع والشراء) ، إذ إنّ هذه الألفاظ تنظم العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض وبين العبد وخالقه.

قام الباحث باستخراج الآيات القرآنية التي وردت فيها ألفاظ البيع والشراء فوجد أن البيع يتعلق بالشراء فكل بيع للسلع يجب أن يكون هناك بائع وشارٍ لها ، وإن العملية هذه تتطلب سلعة تباع وتشتري يطلق عليها البضاعة ، والبضاعة لابدّ لها من ناقل ينقلها من مكان إلى آخر ، وهذه العملية تطلق على التجارة، كذلك أخذت الألفاظ التي تكون مصاحبة للبيع والشراء من الوزن والكيل، و ما ينتج من البيع والشراء من ربح وخسارة ، فأحياناً تكون عملية البيع والشراء مربحة وأخرى خاسرة.

لاحظ الباحث ان هذه الألفاظ تكون حسية حقيقية في عملية البيع والشراء وأحياناً تخرج إلى أمرٍ معنوي لتتحقق الغرض المطلوب من ورودها .

جاء الفصل الأول حاملاً عنوان (ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم بين الاستعمالين الجاهلي و القرآني) ، ولما كان الحديث عن الاستعمال يفضي الى مرجعيات للفهم انطلق الباحث ليسبر أغوار الاستعمال ويستظهر معانيه من نصوص بيئة التداول وموارد التخاطب ، وهذا كائن في الاستعمال الجاهلي لأنه في رتبة سابقة لنزول القرآن . ومن جدلية الاستعمال الجاهلي والاستعمال القرآني سيؤكد الباحث المعنى اللغوي الاصيل المعتمد في المرجعيات الناجزة في التداول، فقد استقرى البحث الأدب الجاهلي بشقيه الشعر والنثر واستخرج هذه الألفاظ من أقوال شعراء وأدباء عصر ما قبل الإسلام وحقيقة استعمال هذه الألفاظ في منظوماتهم وتوجيهها التوجيه المناسب لمعرفة حقيقة الاستعمال في تلك النصوص ، وقد استبعد الباحث الشعراء المخضرمين لاحتمال ان يكونوا قد تأثروا بالإسلام وأفكاره ومن ثم انعكس ذلك على أشعارهم ، وكذلك لعدم العلم بان القصائد التي قالها في الديوان هي قبل الإسلام أم بعده لعدم تحديد زمن القصائد في دواوين الشعراء، الا ما ثبت في الديوان ان القصيدة نظمت في العصر الجاهلي من خلال كلام المحقق ، كذلك التحليل رافق استحضار الشواهد لانه كاشف عن الاستعمال السابق للاستعمال القرآني .

أما الفصل الثاني فعنوانه (دلالة الصيغة الصرفية لألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم) وقد جاء مخصصاً لِيُبَيِّن الابنية الصرفية لالفاظ البيع والشراء ،لان الحديث عن الاستعمال يقود الى أستظهار صيغها واستجلاء ابنيها .

ان الحديث عن دلالة البنية يستدعي الحديث عن التنظير لها مسبقاً وهذا امر مهم في التعريف على ماهية البنية ودلالاتها ، فالباحث ينظر الى اصل المبنى في الدرجة

الأولى ، ولا يعتد بما قد تخرج اليه الصيغة كما نجده في بعض الابنية المصرفية التي ادت وظائف أخرى ، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

الأول : دلالة الصيغة المصرفية للمصادر نحو ، البيع ، الوزن ، الكيل ، الخسر ، تخسير ... وغيرها .

أما الثاني : دلالة الصيغة المصرفية للمشتقات نحو (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، واسم الآلة) .

في حين جاء المبحث الثالث : دلالة الصيغة المصرفية للأفعال ، ويكون في الأفعال الثلاثية المجردة نحو : شرى ، وكال ، ووزن ، وخسر ..... وغيرها ، والألفاظ الثلاثية المزيدة نحو : أخسر ، واشترى ، وباع .... الخ .

أما الفصل الثالث فعنوانه (السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء) وهذا الفصل يسلط الضوء على هذه الألفاظ من خلال المجال الذي جاءت فيه وحركة المفردة في اطارها العرفي ومجالها التداولي ، وقد خصص الباحث — بحركة المفردة — مجالين بحسب ماترمي اليه المعطيات القرآنية وتقصده الاهداف الربانية ، وكان هذا في مبحثين : —————

الأول في مجال المعاملات ، والثاني في مجال العقائد وقد قُسم الأخير إلى عقائد صحيحة وعقائد فاسدة ، إذ جاءت ألفاظ البيع والشراء في هذه المجالات لتبرز لنا حقيقة التداول فيها .

ان العلاقة بين الالفاظ والمفاهيم وطيدة ، فقد يذكر الباحث الالفاظ وهو يشير الى المفاهيم ، أي عملية البيع والشراء ، وقد يكون الامر على عكس ذلك ، وهذا ما جعل

الباحث يضم الالفاظ التي تلازم عملية البيع والشراء كالربح والخسارة والبضاعة وغيرها.

لقد اقتصر الباحث على بعض مستويات الدلالة من دون غيرها لانها متناغمة أكثر مع معطيات الدلالة القرآنية والمقاصد الربانية.

لقد أفاد الباحث من جملة من المصادر والمراجع والتفاسير ، فقد كانت الأخيرة المصدر الأساس الذي اخذ منه الباحث مادته العلمية بعد تتبع الألفاظ في القرآن الكريم كتفسير الرازي والزمخشري والطوسي والطبرسي والسمرقندي وابي السعود والالوسي وغيرها ، وكذلك كتب الأدب الجاهلي والتي من اهمها دواوين الشعراء كديوان امرئ القيس ، وعبيد بن الابرص ، وأوس بن حجر ، وعنترة وغيرهم ، والمجاميع الشعرية وكتب الاختيارات كحماسة ابي تمام وحماسة البحتري والاشباه والنظائر ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب، والمفضليات ، والاصمعيات ، والمعاجم ككتاب العين ، وتهذيب اللغة ، وتاج العروس ، ولسان العرب وغيرها ، ومصادر علم اللغة ككتب الصرف والنحو قديماً وحديثاً ككتاب سيبويه ، والخصائص ، والاصول ..... وغيرها ، وكتب السياق والدلالة .

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسته ، فالباحث اتخذ آلية في البحث من خلال تأصيل المعنى المعجمي في الاستعمال الجاهلي بعد ذلك ينتقل الباحث في بيان الدلالة الصرفية للألفاظ ومن ثم ينتقل إلى السياق بوصفه المعنى الأخير للفظة في النص .

ولا يفوتني أن اشكر كل من مدّ لي يد العون واسهم في تذليل الصعوبات التي واجهها الباحث.

واسأل الله أن أكون قد وفقت في مسيرتي العلمية هذه ، فأن وفقتُ إلى ذلك فبفضل  
من الله تعالى وبتوفيقه ، وان كانت الأخرى فلي من حسن النية ما اعتذر به.  
وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

# الفصل الأول

ألفاظ البيع والشراء بين الاستعمالين  
الجاهليّ و القرآنيّ

## توطئة

يعدّ الأدب الجاهلي مصدراً من مصادر الثقافة العربية وله قيمته التاريخية والتوثيقية والعلمية واللغوية ؛ لذا أعتد في تفسير القرآن الكريم واستشهد به في كتب اللغة عامة ، فالشعر ديوان العرب وهو علم قوم لم يكن لديهم علم غيره على تعبير القدماء وهذا يعني أنّ الشعر كان قولهم وثقافتهم في عصر ما قبل الإسلام<sup>(١)</sup>، فاللغة في ذلك العصر وافت أهلها بكل ما يحتاجون إليه من تعابير وألفاظ واستوعبت ألفاظاً فارسيّة وحبشية ورومية ، وهذه الألفاظ لم تقف عند حدود حاجة العربي فحسب ، بل دخلت مدخل الخلود والتقدّيس لورودها في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب ، وزبدته ، فقد أحاط الله جل شأنه باللسان العربي فمخضه وألقى زبدته في كتابه الكريم<sup>(٣)</sup>.

إن للكلمة ((دلالة على الفرد الناطق بقدر ما يتمثل هذا الفرد من صور المجتمع الإنساني الذي يصدر عنه ، وبما أن الإنسان هو نموذج حي عن بيئته فالكلمة أيضاً هي لسان ميزان الترقّي الذي يبلغه هذا الإنسان))<sup>(٤)</sup>، فاللغة تتأثر أيماً تتأثر بحضارة مجتمعا ، ونظمه ، وتقاليده ، وعقائده ، واتجاهاته العقلية ، ودرجة ثقافته ، ونظرته إلى الحياة وأحوال بيئته الجغرافية وشؤونها الاجتماعية<sup>(٥)</sup> ، وبهذا فإنّ الرجوع إلى النصوص — الشعرية والنثرية — في العصر الجاهلي هي محاولة للكشف عمّا تزخر به معاني المفردات اللغوية من وضوح الرؤية المستعملة في ذلك العصر لتتوصّل بعد ذلك إلى الاستعمال القرآنيّ .

إن الأديب في العصر الجاهلي كان ينظم شعره ونثره بلغة قومه فتكون المعاني معروفة عندهم وهذه الألفاظ تكون مستعملة ومفهومة في حياتهم ، إذ كان شعرهم جزلاً قوياً يحمل أفكاراً رصينة وقيماً اجتماعية ، فهو ((قاموس محيط لألفاظ العرب

(١) يُنظر : مفهوم النص : ١٣٩ و غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٤٠

(٢) يُنظر : في فقه اللغة العربية : ٢٤

(٣) يُنظر : المفردات في غريب القرآن : ٩

(٤) في فقه اللغة العربية : ٧

(٥) يُنظر : نفسه : ٢١

ومصطلحاتهم ودلالاتها في شتى القبائل والبطون والأفخاذ.. في مختلف الأصقاع.. في الشمال وفي الجنوب ... منه عرفنا اللغة عبر مراحلها المتطورة . ومنه استقينا خاصيات الفنّ ودقائق اللغة ، وأمكنا أن نقف على صدق اللفظ المطابق لمعناه دون نبوّ أو زيف<sup>(١)</sup> .

إنّ البحث بصدد تتبّع ألفاظ البيع والشراء في الاستعمال الجاهلي بعيداً من كتب المعجمات التي ألفت بعد نزول القرآن الكريم ، التي لا يمكن التمييز فيها بين المعنيين الاصطلاحي و اللغوي فضلاً عن تأثر المعجمات بالألفاظ الإسلامية وهي بهذا وذاك قد يلتبس الأمر فيها على الدارس عند تحديده معناها الاصطلاحي واللغوي في كتب المعاجم .

إن تتبّع الألفاظ وتأصيلها في الأدب الجاهلي تدعو الحاجة إليه في معرفة حقيقة وضعها ومعانيها ، لذا كان لزاماً على الباحث أن يستقرئ ما جاء منها في القرآن الكريم ، ليعرف هل القرآن الكريم استعملها بالمعنى الذي استعملت لها في الأدب الجاهلي أو انه استعملها بعيداً من معناها في أدب ذلك العصر؟ لكي يتسنى لنا معرفة ما أهمله القرآن الكريم من الألفاظ وما استعمله منها ومعرفة حقيقة إقراره للاستعمال ورفضه لها وهذه الألفاظ هي : —

## أولاً: — البيع : —

ورد استعمال هذه المفردة في الشعر الجاهلي و نثره في عدة معان منها : —

١ — **البيع الحسي** : — وهو ما كانت أطرافه مادية وعناصره ملموسة باليد أي إنه يتم بين شيئين مدركين بالحاسة الخارجية التي اعتاد العرب في الجاهلية على معرفتها وقد جاءت هذه اللفظة في عدة أبيات من ذلك قول **الأسعر الجعفي** : —

(١) غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٣٩



باعوا جوادهم لتسمن أمهم ولكي يبيت على فراشهم فتى<sup>(١)</sup>

فالشاعر جاء بـ (باعوا) للإشارة إلى بيع الجواد وهو الفرس الأصيل فالبيع هنا جاء مادياً محسوساً للفرس .

وقول علقمة بن عبدة المعروف بـ (علقمة الفحل) : \_\_\_\_\_

كميت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرداء في الصوان المكعب<sup>(٢)</sup>

فقد جاءت لفظة (بيع) في سياق وصف الشاعر فرسه فيقول إن لونه كميته كثوب أرجواني نشر عليه فزاده حسناً وجمالاً عند عرضه للبيع وكل ذلك ترغيب المشتري بهذا الفرس لكي يحصل صاحبه على أعلى ثمن مقابل بيعه فالبيع جاء لأمر محسوس حقيقي وهو الفرس<sup>(٣)</sup> .

وقول عبيد بن الأبرص : \_\_\_\_\_

بماء سحاب من أباريق فضة لها ثمن في البائع ربيع<sup>(٤)</sup>

فالشاعر استعمل (بائع) جمع بائع في وصف جمال حبيبه وتشبيهه ريقها بالخمرة التي لها ثمن عند البائع لجلبها الربح ، فالخمرة تكون مربحة عند بيعها للآخرين فتحصل المنفعة للبائع<sup>(٥)</sup> ، فاستعمال البيع هنا جاء للخمرة وهي حسية ملموسة .

وقال أيضاً : \_\_\_\_\_

مما يغالي بها البياع عتقها ذو شارب أصهب يغلى بها السيمه<sup>(٦)</sup>

فقد جاءت لفظة (البياع) للذي يبيع ويشترى ، وجاء هنا بمعنى البيع لأن (يغالي) معناه رفع ثمن البيعة ، أي الشيء المراد بيعه وهنا أراد الخمرة التي يشربها الرجل الأصهب الذي يخالط بياض شعره حمرة فالبيع جاء لأمر مادي محسوس وهي الخمرة .

(١) كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) : ٤٤  
 (٢) ديوان علقمة بن عبدة (الفحل) : ١٤ وشرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١ ، وقد ورد هذا البيت في ديوان امرئ القيس وقد أبدلت لفظة (الرداء) بـ (الرواء) يُنظر : ديوان امرئ القيس : ٤٠  
 (٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١  
 (٤) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٠  
 (٥) يُنظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره : ٨١  
 (٦) ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢٨

وقال طرفة بن العبد :—

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَكَلَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي (١)

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيعي) في حديثه عن العلاقة القوية والحميمة بينه وبين الخمرة التي أصبحت لذته الوحيدة التي يطلبها باستمرار حتى إنه يبيع لأجلها كل ما يملك وينفق عليها كل ما يكسب من مال ، فهذا البيع حقيقي ملموس للخمرة .

وقال أبو الطمحان القيني :—

وَلَوْ عَلِمْتَ صَرْفَ الْبُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِأَذْخِرِ (٢)

فالشاعر استعمل (بيوع - تبتاع) في حديثه عن ناقته ، يقول إنها لو علمت أن هناك بيعاً في مكة لنبات الحمض الذي تشتهيهِ الإبل و يسمى فاكهة الإبل لسرها أن تشتريه ، فالبيع جاء مادياً محسوساً لهذا النبات .

وقال أيضاً :—

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالرِّمَاحِ هُمْ تِجَارُ (٣)

فالشاعر في موطن يمدح فيه بني تميم ويقول إنهم أهل شرف يأنفون من البيع والشراء ، ويتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، ولكن في ساحة المعركة هم أهل طعان ومضاربة (٤) ، فالبيع هنا وصف للمحسوس منه .

وقال أحيحة بن الجلاح :—

وَلَكِنْ سَمَّ مَا أَحْبَبْتَ فِيهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ غَبْنُ

الْبُيُوعِ (٥)

(١) ديوان طرفة بن العبد : ١٠٥

(٢) الشعر والشعراء : ٢٧٤ والكامل في اللغة والأدب : ٣٦٠/١ والأغاني : ٦٦١٤/١٩ وديوان

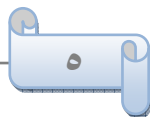
الليصوص : ٣١٧/١ وأبو الطمحان القيني/ حياته وشعره، جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي،

مجلة المورد: مج ١٧، ٣٤ (١٩٨٨) : ١٦١

(٣) ديوان الليصوص : ٣١٦/١

(٤) يُنْظَرُ : الصفحة نفسها : الهامش (٥)

(٥) الأغاني : ٥٣٣٢/١٥



فالشاعر جاء بـ (غبن البيوع) ليشير إلى الغبن المتعارف في بعض الأحيان في عملية البيع ، فهو يقول لشخص ألحَّ عليه بأن يبيعه درعاً كان يملكه فغضب عليه الشاعر لأنه كان في حالة حرب فدعاه إلى بيته وعندما شرب الخمر انشد عدة أبيات وضمنها معنى رفضه بيع درعه ، فقد أشار الشاعر إلى شيء حسّي معروف في الأسواق ليصل إلى توصيف شيء معنوي من خلال لفظة البيع وقال أيضاً: —

وَأَهْلُ الَّذِي بَاعَ يَلْحُونَهُ      كَمَا عَذَلَ الْبَائِعُ  
الْأَوَّلُ<sup>(١)</sup>

فقد استعمل الشاعر (باع) و (البائع الأول) في سياق حديثه عن بيع أصحابه النخل ، وأشار إلى شيء مهم يرافق أحيانا عملية البيع وهو الغبن الذي أشار إليه من خلال (البائع الأول) ، فالمعروف أنّ البائع الأول يبيع سلعته بثمن معين إلا أنه عند رجوعه عن هذا البيع واسترداد سلعته التي باعها إليه ويشتريها مرة أخرى فإنه سوف يشتريها بسعر أكثر من السعر الذي باعه فيها وبهذا فقد وقع الغبن عليه نتيجة تسرعه في البيع ، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنخل .

وقال السفاح بن بكير اليربوعي: —

تلكَ سَرَائِيَاهُ وَأَمْوَالُهُ      بَيْنَ مَوَارِيثَ بِكَسْرٍ تُبَاعُ<sup>(٢)</sup>

فقد استعمل (تباع) في حديثه عن إماء المتوفى ، فهي تباع بأبخس الأثمان وأقلها، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنساء .

وقال عبّيد بن ربيعة التميمي: —

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابَ عِلْقُ      نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٠

(٢) المفضليات : ٣٢١

(٣) الأضداد في كلام العرب : ٥٦ وخزانة الأدب : ٢٩٩/٥

فالشاعر أورد كلمة (بياع) في حديثه عن فرسه (سكاب) عندما طلبها ملك الروم منه فأجابه بأنها نفيسة و ثمينة لا يمكن إعارتها ولا بيعها<sup>(١)</sup> ، فالبيع جاء هنا للفرس وهو حسي مادي ملموس باليد .

وقال النابغة الذبياني : —

على ظهرِ مِبناةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا      يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ<sup>(٢)</sup>

فقد استعمل الشاعر (بائع) للإشارة إلى الشخص الذي يقوم ببيع الطيب في السوق ، فهو يحمل المبناة التي يبسط عليها وتكون من نطع أو غيره على ظهره ، فالبيع هنا للطيب<sup>(٣)</sup> وهو محسوس مادي جاء من خلال من يقوم بعملية البيع وهو البائع .

وقال أيضاً : —

قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لِبَتِّهَا      لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنََّّ الْبَيْعَ قَدْ زَرَمَا<sup>(٤)</sup>

فالشاعر جاء بلفظة (البيع) للإشارة إلى نهاية البيع والقطع بوقوعه فلا حاجة إلى السعي بخرابه ، وهنا تقريب المعنى من خلال انتهاء عملية البيع وتفرق الناس<sup>(٥)</sup> ، فالبيع هنا مادي محسوس لتوصيف أمرٍ معنوي مجرد .

وقال أيضاً : —

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَاباً إِذَا انصَرَفَتْ      وَلَا تَبِيعُ بَجَنِّي نَخْلَةَ الْبُرْمَا<sup>(٦)</sup>

فالشاعر استعمل (البيع) في الإشارة إلى البيع المتعارف في الأسواق وهنا أراد

نفي

البيع عن القدور من النحاس (البرم) وقيل ثمر الآراك ، فقد عبّر كناية بعدم البيع عن كون المرأة مخدومة مصونة لا تمتنن بخدمة<sup>(٧)</sup> .

(١) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٦ ، الهامش (١)

(٢) ديوان النابغة الذبياني : ٧٦

(٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٣٦٢/١

(٤) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٣

(٥) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤٢٢/١

(٦) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٢

(٧) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤١٦/١

وقال سلامة بن جندل : —

مِنْ نَسَجِ بَصْرِيٍّ وَالْمَدَائِنِ نُشِرَتْ  
لِلْبَيْعِ يَوْمَ تَحَضَّرَ الْأَسْوَاقُ<sup>(١)</sup>.

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيع) في حديثه عن عرضه للبضائع ونشرها في السوق للبيع ، فالبيع يخص أمراً مادياً محسوساً للبضائع .

وقال أوس بن حجر : —

عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ  
لِمُتَمَسِّ بَيْعًا بِهَا أَوْ تَبَكُّلاً<sup>(٢)</sup>

فالشاعر أورد لفظة (بيع) في سياق حديثه عن نوع من البضاعة عرضت للناس للبيع لاقتنائها أو للذي يبيعها ليكسب منها ربحاً ، فالبيع هنا حقيقي ملموس للبضاعة .

وقال جابر بن حنيّ التغلبي : —

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ  
وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (باع) للإشارة إلى أنّ أسواق العراق فيها جباية الأموال وفيها المكس الذي يكون من خلال انخفاض الثمن في البيع والبياعة ، أي نقصان الدراهم بعد وجوب ثمنها على المشتري ، فالبيع محسوس حقيقي للأشياء في السوق التي وصفها الشاعر .

وقال عامر بن الطفيل : —

فَإِنْ تَنْزَلِي أَنْزَلَ وَلَا آتٍ مَوْسِمًا  
وَلَوْ رَحَلَتْ لِلْبَيْعِ حَبْرٌ وَبَاهِلُهُ<sup>(٤)</sup>

أراد الشاعر بلفظة (البيع) البيع المتعارف عند الناس للسلع فهو يقول : أينما تنزلي آتيك حتى وإن كان النزول في موسم البيع الذي يرحل إليه حبر وباهله للانتفاع ، فالبيع هنا محسوس للسلع في الأسواق .

٢ — البيع المعنوي : — وهو الذي تكون أطرافه غير مادية وعناصره غير

ملموسة باليد ويكون إدراكه بالعقل لا بالحس ومن ذلك قول حاتم الطائي : —

وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ  
فَأَعِطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبِ<sup>(١)</sup>

(١) ديوان سلامة بن جندل : ١٣٩

(٢) ديوان أوس بن حجر : ٨٦

(٣) المفضليات : ٢١١ و ديوان المفضليات : ٥٢٧/١

(٤) ديوان عامر بن الطفيل : ١٠٤

فلفظة (البيعة) تحمل معنى البيع الذي حصل نتيجة إعطاء المال والزيادة إلى الضيوف وهذا العطاء يبتغي به الشاعر وجه الله لا الرياء والسمعة لدى الناس وهو بذلك قد ربح في بيعه هذا ، فالبيع هنا جاء لأمر معنوي لإنعدام وجود طرفي البيع (البائع والمشتري) ، والسلعة المباعة حساً وعيناً ، فصفة الكرم عبّر عنها الشاعر بالبيع وذلك لوجود الربح المعنوي فيه .

وقال أوس بن حجر : —

مَنْعَتَ قَلِيلاً نَفْعُهُ وَحَرَمْتَنِي قَلِيلاً فَهَبَّهَا بَيْعَةً لَا تُقَالُهَا (٢)

فقد عبّر الشاعر عن العطية التي وعدّها إياه المخاطب ولم يف بها بالبيعة المقالة ، أي التي لا يمكن الوصول إليها وهو هنا تعبير عن عدم الوصول إلى الكرم والفضل فالبيعة هنا معروفة بين الشخصيات على الطاعة والمحبة وعدم الغدر فهي أمرٌ معنوي .

وقال عنتره بن شداد : —

إِذَا قَامَ سَوْقٌ لِبَيْعِ النُّفُوسِ وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهِ الْمُنَادِي (٣)

استعمل الشاعر لفظة (بيع) للنفوس التي هي شيءٌ معنوي مجرد لا يمكن إدراكه بالحس ولمسه باليد ، فهو يقصد الموت الذي سوف يحصل نتيجة قتله الأعداء في ساحة المعركة ، فهو عبّر عن عملية إزهاق الأرواح وخروجها من الجسد بعملية البيع التي يكون فيها البائع مغادراً لسلعته من خلال انتقالها إلى غيره وهذا من لطيف التعبير لأن الشاعر أراد إيصال أمرٍ معنوي فاستعمل لذلك أمراً متصوراً متعارفاً عند الناس وهو البيع .

وقال الأعشى الكبير : —

تَشْتَرِي الْحَمْدَ بِأَعْلَى بَيْعِهِ وَاشْتَرَاءُ الْحَمْدِ أَدْنَى لِلرَّبْحِ (٤)

(١) ديوان حاتم الطائي : ٣٠

(٢) ديوان أوس بن حجر : ١٠١

(٣) ديوان عنتره بن شداد : ٩٥

(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩

فالشاعر استعمل لفظة (بيع) لأن الممدوح يشتري الحمد بأغلى ثمن فعملية البيع في البيت الشعري كانت لأمر معنوي مجرد، لأن الحمد لا يمكن لمسه باليد وإنما تحسه وتشعر به من خلال خصال الممدوح .

وقال الحارث بن عباد : —

قَرَّبَا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي      إِنَّ بَيْعَ الْكِرَامِ بِالشُّسْعِ غَالٍ (١)

فالشاعر أورد لفظة (بيع) في حديثه عن عدم بيع الرجال بثمنٍ بخسٍ وطفيفٍ مقابل النعل الذي لا قيمة له وهذا من بيع الهوان لأن الرجال لا يمكن تقديرهم بثمن ، فالبيع معنوي دلَّ على الهوان .

وقال الحارث بن زهير : —

وَقَالُوا مِنْ نَكَحْتَ فَقَلْتُ خَيْرًا      عَجُوزًا مِنْ عُرَيْنَةَ ذَاتَ مَالٍ  
نَكَحْتُ عَجِيزًا وَنَقَدْتُ أَلْفًا      كَذَاكَ الْبَيْعُ مَرْتَخَصٌ وَغَالٍ (٢)

عبّر الشاعر عن زواجه بامرأة كبيرة السن بعملية البيع لأنه أعطاهها شبابه وقوته مقابل المال الذي كانت تعطيه إياه وبهذا فقد استعمل البيع في الزواج وهذا أمرٌ مجازي .

وقال عروة بن الورد : —

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنِّي      بِهَا قَبْلَ أَلَّا أَمْلِكُ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٣)

فالشاعر أورد لفظة (البيع) في الإشارة إلى أنه لا يبادر بالبيع وإنما لشراء الخصال الحسنة والأخلاق الحميدة ، فهو يسعى لتحصيلها لا بيعها والتفريط بها ، فالبيع أطلق لأمر معنوي مجرد .

وقال كليب بن ربيعة : —

أَبَا النَّصْرِ بْنِ رُوحَانَ خَلِيئِي      أَقْبَلْتُ بَيْعَةَ الْمُتَبَايَعِينَا (٤)

(١) جمهرة خطب العرب : ٣٦٧/٢

(٢) الإيناس بعلم الأنساب : ١٦٤

(٣) ديوان عروة بن الورد : ٦٤

(٤) شعراء النصرانية قبل الاسلام: ١/ ١٥٨ وقد اخل بنقل البيت أيمن محمد في: شعر تغلب في

الجاهلية : ١٨٨

فالشاعر استعمل لفظة (بيعة) و(متبايعين) في سياق حديثه عن بيعة قد فسخت وأقبلت من المتبايعين ، فالبيع هنا معنوي مجرد لأن البيعة معروفة لإعطاء المواثيق والعهود .

وقال عبيد بن الأبرص : —

كَانَ الشَّبَابُ يُلْهِنُنَا وَيُعْجِبُنَا      فَمَا وَهَبْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحٍ<sup>(١)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (بعنا) في حديثه عن الشباب الذي كان مرحلة في حياته يلهو به ، ولكنه لم يبيعه ولم يهبه لأحد ولا ربح في ذهابه وإنما ذهب قصراً عنه وليس بإرادته<sup>(٢)</sup> ، فالبيع هنا معنوي مجرد من الحس .

هذا في الشعر أما النثر فقد جاءت لفظة البيع في قول عامر بن الضرب العدوانى يوصي دوساً أو عدوان حين خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته عمرة فقال : —

(( يا صعصعُ، قد جئت تشتري مني كبدي، وأكرم ولدي عندي، منعك أو بعك، النكاح خير من الأيمة، والحسب كفاء الحسب، والزوج الصالح يعدّ أبا، قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك ))<sup>(٣)</sup> ، ففي هذا النص تعبير عن عملية الزواج بالبيع ، وذلك لأن الخاطب يدفع المال مهراً ، ووليّ الأمر يوافق على تزويج ابنته وإعطائها الخاطب فشبّهت الخطبة بعملية البيع ، وهذا البيع غير حقيقي لاحتمال وقوع الطلاق وبذلك فإن المرأة ترجع إلى بيت أهلها فينتفي البيع لأن أصل الشراء الاستملاك الحقيقي للسلعة ، فالبيع هنا جاء لأمر مجازي وهو الزواج .

٣ — المقايضة الاستبدال : — وهي أن تستبدل سلعة بسلعة أخرى وقد جاء هذا المعنى في قول مهلهل بن ربيعة : —

عَجِبْتُ أَبَاؤُنَا مِنْ فِعْلِنَا      إِذْ نَبِيعُ الْخَيْلِ بِالْمِعْزَى الْجَبَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٤

(٢) يُنْظَرُ : عبيد بن الأبرص حياته وشعره : ١٤٣

(٣) جمهرة وصايا العرب : ٢٠٢/١ وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : ٢٠/١

(٤) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٢٢



فقد استعمل الشاعر لفظة (نبيع) للإشارة إلى أنهم يستبدلون الخيل التي تكون للإغارة والغزو في الحرب بالمعزة التي ارتفع لبنها وخف ، وهذا هو الهوان والذل ، فهو يحث قبيلته على عدم ترك الحرب والركون إلى الرعي ، فلفظة (البيع) هنا جاءت بمعنى المقايضة والاستبدال ، والباحث يرى ان الشاعر (مهلهل) أخطأ الاستعمال فالباء تدخل على المتروك، وكان عليه ان يقول (إذ نبيع بالخيل...) وربما اضطرته الضرورة الشعريه الى ذلك.

#### وقول حرمة بن مقاتل :—

فَمَنْ بَائِعِي عَيْنًا بَعِينٍ مَرِيضَةٍ وَنَفْسًا بِنَفْسٍ فِي وَثَاقٍ طَلِيْقُهَا<sup>(١)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (بائعي) في حديثه عن استبدال عين سليمة بعين مريضة ونفس حرة بنفس أسيرة وهو ضرب من المستحيل ، فالبيع هنا جاء للاستبدال والمقايضة .

هذا في الشعر أما النثر فقد جاء هذا المعنى في قول صُغير بن كلاب أحد فرسان الجاهلية المعروفين عندما جاءهم المهلهل يسألهم مرعى وهم في المهادنة التي كانت بينهم في أثناء الحرب ، فقال صُغير بن كلاب :—

((والله لا نرعيهم حتى يبيعوا المهزة الشوهاء بالعنز اللجية))<sup>(٢)</sup>

فقد جاءت لفظة (يبيع) بمعنى يستبدل الحسن من الخيل بالعنز وهذا فيه إهانة وهوان لهم فقد عبر عن عملية الاستبدال بالبيع .

#### ٤— التساهل والمسامحة :—

وجاء هذا المعنى في قول صخر الغي الهذلي :—

لَفَاتِحَ الْبَيْعِ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا وَكَانَ قَبْلُ ابْتِيَاعِهِ لَكِدًا<sup>(٣)</sup>

(١) الأشباه والنظائر من أشعار العرب : ١٠٧/١

(٢) جمهرة خطب العرب : ٤٠٣/١

(٣) ديوان صخر الغي : ١١٠

فالشاعر وصف امرأة حسناء يقول لو تعرضت لراهب متجدد الشعر لانبسط شعره وأسرع الخطوات نحوها ، فقد استعمل لفظتي (البيع - الانبياع) في المسامحة والانبساط في عملية البيع فالبيع هنا فيه مسامحة<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً: —

فَأَقْبَلَ مِنْهُ طَوَالَ الذُّرَا      كَأَنَّ عَلَيْهِنَّ بَيْعًا جَزِيفًا<sup>(٢)</sup>

فالشاعر أراد بـ (البيع الجزيف) البيع الذي يكون بالحدس بلا وزن ولا كيل<sup>(٣)</sup> وهذا دليل على أنّ البيع فيه تساهل وعدم تعقيد والبساطة واضحة فيه ، فالبيع هنا جاء لتقريب أمر معنوي.

٥ — البيع بمعنى الشراء: — جاءت بعض ألفاظ البيع في الاستعمال الجاهلي بمعنى الشراء ، إذ إنّ دلالة كلمة (البيع) على البيع والشراء جاءت من طرفين ((الأول المعنى العام في المبادلة وقد كان البيع والشراء بتبادل الأشياء ، فالبايع شارٍ والشاري بائع وكلاهما في الوقت نفسه بائع وشارٍ لتلازم الموقفين ، والثاني اختلاف لغات القبائل فقد نصّ القدماء على أنّ البيع يدل على الشراء في تميم وربيعه بخاصة))<sup>(٤)</sup> ، وجاء هذا المعنى في عدة أبيات منها: —

قول طفيل بن كعب الغنوي: —

رَمَتْ عَن قِيسِي الْمَاسِيحِي رِجَالَنَا      بِأَجْوَدَ مَا يُبْتَاعُ مِنْ نَبَلٍ يَثْرِبُ<sup>(٥)</sup>

الشاعر استعمل (يبْتَاع) بمعنى (يشترى) والمعنى أنّ أقواسهم رمت الأعداء في المعركة من أجود أنواع النبال التي تشتري من يثرب<sup>(٦)</sup> ، فالشراء هنا للنبال وهي مادية محسوسة .

(١) يُنظر الهامش ( ٣ ) من نفس الصفحة .

(٢) ديوان صخر الغي : ١٢٤

(٣) كتاب العين مادة (جذف) : ٧١/٦

(٤) التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : ١١٢ - ١١٣ و يُنظر : المفصل في تاريخ

العرب قبل الإسلام : ٣٦٦/٧

(٥) الأضداد في كلام العرب : ٥٩

(٦) المصدر نفسه : الصفحة نفسها ، الهامش (٤)

وقال طرفة بن العبد : —

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ      بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ<sup>(١)</sup>

فالشاعر أورد لفظة (باع) بمعنى (اشترى) فهو يقول : ((سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر ، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليــــــــــــــــك))<sup>(٢)</sup>، فالبيع جاء مع الزاد وهو حسبي مادّي .

وقال أوس بن حجر التميمي : —

وَقَارَفَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرِبْ وَبَاعَ لَهَا      مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمِيِّ سِفْسِيرٍ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (باع) بمعنى (اشترى) في الهجاء ، فيقول إن ناقتة لما تُجرب بعد ولكنها دنت من الجرب لأنها أقامت في الريف فصــــــــار يشتــــــــري لها الرطب بالفلوس من السماسرة<sup>(٤)</sup> ، وهنا جاءت لفظة البيع لشراء الرطب وهو حقيقي محسوس .

وقال زهير بن أبي سلمى : —

أَبَيْتُ فَلَا أَهْجُو الصَّدِيقَ وَمَنْ يَبِيعُ      بَعْرِضٍ أَبِيهِ فِي الْمَعَاشِرِ يُنْفِقُ<sup>(٥)</sup>

فقد عبّر الشاعر عن إنفاق عرضه بين الناس بسوء بعملية البيع والشراء فالذي يشتري بعرض في الجماعة يجد نفاقاً<sup>(٦)</sup> فالبيع هنا جاء بمعنى الشراء وهو شراء شراء معنوي مجرد .

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المَرِّيُّ : —

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَبَةٍ      وَلَا مُبْتِغٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سَلْمًا<sup>(٧)</sup>

(١) شرح المعلقة السبع : ١٠١

(٢) شرح المعلقة السبع : ١٠١ ، ويُنظر: شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٢/٣١١

(٣) ديوان أوس بن حجر : ٤١ والشعر والشعراء : ١٣٠ ، الفصافص: الرطاب، النمي: الفلوس، السفسير: الحاذق بالخدمة وهو ما تسميه العامة السمسار.

(٤) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٨ الهامش (٣)

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٧٠

(٦) شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٧ (الهامش ٣)

(٧) ديوان المفضليات : ١٧٤/١ والأغاني : ١٢٠/١٢ ، ينظر: شرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) :

فقد جاءت لفظة (مبتاع) بمعنى (المشتري) فالشاعر هنا يأبى أن يشتري الحياة بالذل ولا يطلب النجاة من الموت لأنه يعلم إن الموت لا بد منه ، فالشراء هنا معنوي مجرد وهي الحياة .

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت مفردة البيع في عدة معان منها :—

١ — البيع المحسوس:— جاء هذا المعنى في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالآيات جميعها تشير إلى البيع المتعارف في أوساط أوساط المجتمع الذي يكون فيه إعطاء الثمن واخذ المثلث وهذا المعنى معروف لدى الجميع فلا حاجة في الآية الأولى إلى الخلط بينه وبين الربا ؛ لأن الربا ليس بيعاً وإنما هو عبارة عن قرض يجر منفعة بشرط وليس فيه اخذ سلعة ودفع ثمنها .

٢ — البيع على الطاعة:— وتعني المبايعة والطاعة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بذل كل ما تملك النفس من غال ونفيس ، وقد تجسد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، فالآية صريحة في أن المؤمنين يبائعون على الطاعة لرسول الله<sup>(٦)</sup> ، وكذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٧)</sup> ، وهذه البيعة على الطاعة كانت في بيعة الرضوان المعروفة<sup>(٨)</sup> ،

(١) سورة البقرة : ٢٧٥

(٢) سورة الجمعة : ٩

(٣) سورة النور : ٣٧

(٤) سورة البقرة : ٢٨٢

(٥) سورة الفتح : ١٠

(٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه / للزجاج : ٢٢/٥ والمحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : ١٢٩/٥

(٧) سورة الفتح : ١٨ ويُنظر : سورة التوبة : ١١١

(٨) يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٦٠/٩ وتفسير الطبرسي : مج ٥ / ١١٦

وكذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ..... فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> ، فالواضح من هذه الآيات أَنَّ البيعة جاءت هنا للطاعة على أن لا يعصوا أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) المنزلة من السماء ويطيعوه على السمع منه وتنفيذ أوامره ، لأن هذه البيعة إنما هي مع الله فطاعة رسول الله وعدم معصيته هي طاعة الله وعدم معصية أوامره .

٣ — الفداء :— وجاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالبيع جاء هنا بمعنى الفدية يقول الرازي ((ان البيع هاهنا بمعنى الفدية ..... فكأنه قال : من قبل أن يأتي يوم لا تجارة فيه فتكتسب ما تفندي به من العذاب))<sup>(٣)</sup> ، أي إنكم لا تقدر على تدارك ما فاتكم من الإنفاق فتبتاعوا ما تتفقونه<sup>(٤)</sup>، أن المرء قد يشتري نفسه بأي مال كذلك ليفديها به يوم القيامة من عذاب الله ، فذكر لفظة البيع هنا لما فيها من المعوضة واخذ البدل ، أي إنهم يفدون أنفسهم بالمال من النار يوم القيامة .

(١) سورة الممتحنة : ١٢

(٢) سورة البقرة : ٢٥٤ ويُنظر : سورة إبراهيم : ٣١

(٣) تفسير الرازي : ٢٢٢/٦ ويُنظر : البيان في روائع القرآن : ٢٦١

(٤) يُنظر : الكشاف : ٤٧٨/١

(\*) من تلك البيوعات : بيع الملامسة وهو الذي يكون بلمس السلعة فتصبح بيعة بغير صيغة زائدة ، وبيع المنابذة إذ يقول تاجر لتاجر او شخص لشخص : انيذ ما معي وتنبذ ما معك ، ويكون بيعهما من غير نظر ، وبيع إلقاء الحجارة بان يقول احد المتبايعين للآخر ارم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم ، وبيع الأسرار ، وبيع النجش ، وبيع العريان وغيرها . يُنظر : أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية : ١٣٣ - ١٣٨

من هنا يتبين لنا أنّ الاستعمال الجاهلي قد كثرت فيه معاني البيع وتعددت<sup>(\*)</sup> من بيع حقيقي مادي إلى معنوي إلى مقايضة واستبدال وغيرها ، أما التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاثة موارد ، البيع الحقيقي ، والبيع على الطاعة ، والفداء الذي هو معنوي مجازي ، وهذا الأمر يبين لنا أنّ العرب قبل الإسلام قد تعدد عندهم البيع ولاسيما إذا عرفنا أن هناك عدة بيوع كانت معروفة عندهم فيها كثير من الغشّ والخداع والاحتيال ، وبهذا فإنّ القرآن الكريم قد ألغى الكثير من هذه المعاملات التي عدّها مخالفة للتعاليم الإسلامية ، وأقرّ أنواعاً أخرى من البيع الذي لا خداع فيه ولا غشّ .

### ثانياً: البضاعة: ———

وردت لفظة البضاعة في الاستعمال الجاهلي في معنيين هما: ———

١ ——— البضاعة الحسية: ——— جاء هذا المعنى في بيت أوس بن حجر

على خيرٍ ما أبصرتها من بضاعةٍ      لمُتَمِّسٍ ببيعاً بها أوتبُكلاً<sup>(١)</sup>

فالشاعر أورد لفظة (بضاعة) للإشارة إلى خير ما أبصرت عيناه من بضائع الناس ، فالبضاعة هنا ما يكون لدى البائع من سلع ينظر إليها الناس لشرائها ، وهي قد تكون سلعة واحدة أو مجموعة سلع يطلق عليها هذا الاسم ، وجاءت هنا بمعناها الحقيقي المادي المعروف لدى الناس .

٢ ——— البضاعة المعنوية: ——— جاء هذا المعنى في النثر الجاهلي في قول لقمان الحكيم في وصيته لابنه:

((يا بُني أتخذ تقوى الله بضاعة تأتكَ الأرباحُ من غيرِ تجارة))<sup>(٢)</sup> ، فقد استعملت لفظة (بضاعة) لأمر معنوي، وهو تقوى الله فهي البضاعة الرابحة في أي تجارة ، ولأنها عماد كل تجارة لذا أطلقت على العمل الصالح وأفضل الأعمال الصالحة هي تقوى الله .

(١) ديوان أوس بن حجر : ٨٦

(٢) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة البضاعة في خمسة مواضع في القرآن الكريم كلها في سورة يوسف ، وهي قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾<sup>(٤)</sup> ، وهذه المواضع في القرآن الكريم جاءت بمعنى واحد وهو المتاع والسلع<sup>(٥)</sup> ، وهذا المتاع المقصود هو متاع حقيقي مادي من مال وحاجات كانوا يتاجرون بها أولاد يعقوب (عليه السلام) ولم ترد لفظة (بضاعة) في القرآن الكريم بمعناها المعنوي .

من هنا نلاحظ أنّ الاستعمال الجاهلي للفظ (بضاعة) جاء على معنيين الأول البضاعة المعروفة من المتاع الحقيقية المادية المعروفة لدى الناس ، والثاني البضاعة المعنوية المجازية التي يكسبها كل فرد من خلال الأعمال الصالحة والصفات الخُلقية كالصدق والأمانة وغيرها من الصفات التي تقرب الفرد إلى الله ، والمعنى الثاني هو فكرة إسلامية جاءت على لسان لقمان الحكيم<sup>(\*)</sup> ، أما الاستعمال القرآني فقد استعمل لفظة بضاعة للشيء الحقيقي المادي ولم يستعملها للأمر المجازي المعنوي .

### ثالثاً: التجارة ————— التجار :

وردت لفظة التجارة في الاستعمال الجاهلي في عدة معانٍ منها : —————

١ ————— التجارة الحسية : ————— وجاء هذا المعنى في النثر من دون الشعر وفي قول ذي انس بن ذي يقدم بن الطور ملك من ملوك حمير يوصي ابنه : ((فإنّ القليل إذا

(١) سورة يوسف : ١٩

(٢) سورة يوسف : ٨٨

(٣) سورة يوسف : ٦٢

(٤) سورة يوسف : ٦٥

(٥) يُنظر : الكشاف : ٢٦٤/٣ وتفسير الرازي : ١٠٩/١٨ .

(\*) لا يمكن ان نعد هذا المعنى جاهلياً ، لأن الجاهلية بعيدة من هذا الأمر فلو كان موجوداً لما وجدت عبادة الأوثان أو وأد البنات واكل الميتة وشرب الخمر والدم والسلب والنهب وانتهاك الأعراض .

أخذ من الجماعة كثير ، وإنّ الكثير من البعض قليل ، كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من اقل الأرباح أكثر من أضعاف ربح<sup>(١)</sup> ، فقد استعمل لفظة (تاجر) للإشارة إلى الذي يجلب السلع ويبيعها للناس فيكسب الأموال مقابل ذلك .

٢ — التجارة المعنوية: — ورد هذا المعنى في قول الحارث بن مالك بن حنين (يوصي ابنه): —

والجِدُّ والإِحْسَانُ ما بينَكُم تجارةُ الرَّابِحِ والمُرْبِحِ<sup>(٢)</sup>

فالشاعر اورد لفظة (التجارة) للإشارة إلى ما تحمله التجارة من بضاعة وهذه البضاعة كانت الجِدِّ والإِحْسَانِ والخصال الحميدة ، فالتجارة هنا لأمر مجازي معنوي من باب تقريب المعنى .

وقول عنتر بن شداد : —

كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تاجراً يَشْتَرِي النُّفُوسَ الغَوَالِي<sup>(٣)</sup>

فقد جاء الشاعر بـ (تاجراً) للإشارة إلى السنان (الرمح) الذي يأخذ النفوس الغالية ويزهقها في ساحة المعركة من خلال قتل الأعداء فقد عبّر عن الرمح الذي يقتل الناس بالتاجر لأنه يخرج النفس من الأجساد وهذا أمر مجازي معنوي .

أما في النثر فقد جاءت في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه :

((يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتک الأرباح من غير تجارة))<sup>(٤)</sup> ، فقد استعمل

لقمان الحكيم لفظة (تجارة) للإشارة إلى بيع السلع وشرائها إذ إنّ هذه العملية تجلب الربح لصاحبها ، وهي هنا رضا الله سبحانه وتعالى فالتجارة هنا مجازية ضربت مثلاً مادياً لتقريب فكرة معنوية يحسن تقبلها لدى السامع .

وقال أمية بن عوف في وصية له لما حضرته الوفاة : —

((وإنما هو مال من مالكم ، والإسراء تجارة من تجارات العرب))<sup>(٥)</sup>

(١) جمهرة وصايا العرب : ١٧٠/١

(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٦٦/١

(٣) ديوان عنتر بن شداد : ١٥٨

(٤) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١

(٥) جمهرة وصايا العرب : ١٣٥/١



فقد جاءت لفظة (تجارة) مفردة ومجموعة في عملية إطلاق سراح الأسرى بعد أسره في المعركة وهذا المعنى جاء من أن هذه العملية تجلب لهم السمعة الطيبة والذكر الحسن لدى الناس ولهذا عبّرَ عنها بالتجارة؛ لأنّ جلب السمعة كجلب السلع فهي تجارة معنوية لهم .

وقال عمران بن عامر يوصي أخاه عمرو بن عامر : —  
 ((وانّي أخبرك بما يكون لك فيه التجارة الرباحة ولقومك ، وذلك أنّ امرأة من قومك يقال لها ظريفة بنت الخير الحجورية وهي وارثة علمي))<sup>(١)</sup> فالتجارة هنا هي العلم لدى هذه المرأة وهو أمر معنوي .

٣ ————— بائع الخمر: ————— وقد استعمل الشاعر الجاهلي لفظة التجار وأراد بها بائعي الخمر وتجارها وجاء هذا المعنى في قول الأسود بن يعفر النهشلي :  
 —————

ولقد أروحُ على التجار مُرجلاً      مذلاً بمالي لينا أجيادي<sup>(٢)</sup>

فقد استعمل الشاعر لفظة (التجار) جمع تاجر وهم بائعو الخمر، فالشاعر يذهب إليهم مسرّحاً شعره والأموال تقلقل في جيبه وتريد من ينفقها ، وبعد ان يشرب الخمر من عندهم يصبح عنقه مائلاً من السكر<sup>(٣)</sup> .  
 وقال أيضاً : —————

إذا نزلتُ حمرُ التجارِ تباشروا      وراحوا بفتيانِ العشيِّ المخارق<sup>(٤)</sup>

فقد جاءت لفظة (التجار) للإشارة إلى بائعي الخمر الذين يتجمع عندهم فتیان الحيّ لشرب الخمر عندهم .

وقال أيضاً : —————

حتى تناولها صهباء صافيةً      يرشُو التجارَ عليها والتراجيماً<sup>(١)</sup>

(١) المصدر نفسه : ٢١٣/١

(٢) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٢٩ وفي رواية (فلقد) ينظر: المفضليات : ٢١٨

(٣) يُنظر : ديوان المفضليات : ٥٥٣/١

(٤) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٥٥

فالفةظة التجار المقصود منها كذلك بائعو الخمر ، فيقول إنه تناول الخمرة المصنوعة من العنب الأبيض التي أطلق عليها صهباء من بائعي الخمر ويقدمها خدم الخمارين الذين يحتاجون إلى من يفهمهم لأنهم أعاجم<sup>(٢)</sup> .

وقال مهلهل بن ربيعة : —

وَكُنْتُ أَعْدُ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحاً إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التِّجَارُ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (التجار) لبائعي الخمر ، فالعرب تسميه تاجراً ، والشاعر يعدّ قربه من أخيه (كليب) ربحاً كالربح الذي يعدّه التجار في بيعهم .

وقال الأعشى الكبير : —

فإِذَا تَرَيْتَنِي عَلَى آلَةٍ قَلْبِي الصَّبِي وَهَجَرْتُ التِّجَارُ<sup>(٤)</sup>

فقد اورد الشاعر لفظة (التجار) للإشارة إلى تجار الخمر والحانات التي يباع فيها الخمر الذين هجرهم لكبر سنّه ، وأنه لا يرغب فيهم<sup>(٥)</sup> .

وقال امرؤ القيس : —

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمَ مَدَامَةٍ مُعْتَقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ<sup>(٦)</sup>

فالشاعر جاء بـ (تُجْر) وهم التجار الذين يبيعون الخمر ، فيقول إذا ذقت ريق فمها قلت هذا طعم مدامة عتيقة جلبها التجار لبيعها<sup>(٧)</sup> .

وقال أيضاً : —

كَأَنَّ التِّجَارَ أُصْعِدُوا بِسَبِيئَةٍ مِنْ الخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسْرٍ<sup>(٨)</sup> .

فقد استعمل (التجار) جمع تاجر في وصف الخمر ونسبتها إلى مكانها فذكر جلب التجار لها إلى المكان الذي يسكن فيه الشاعر<sup>(١)</sup> .

(١) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٦٠

(٢) يُنظر : ديوان المفضليات : ٤١٤/٢

(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٣٢ وجواهر الأدب : ٤٤٠

(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٤٥

(٥) يُنظر : الأدب الجاهلي قضاياه وإغراضه وفنونه : ١٥٧

(٦) ديوان امرئ القيس : ١١٠

(٧) يُنظر : شرح الأشعار الستة : ٢٥٨/١

(٨) ديوان امرئ القيس : ١١١

وقال عمرو بن قميئة : —

وَأَسْحَبُ الذَّيْلَ وَ الْمُرُوطَ إِلَى أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللَّيْمَا (٢)

فالشاعر استعمل لفظة (تجاري) وهو بائع الخمر إذ يقول كنت شاباً اجرُّ أذيالي إلى أقرب الخمارين لأخذ الخمر منهم ، وأنا انفض شعر رأسي إعجاباً به واستحساناً له .

وقال الأسعر الجعفي : —

فَلَا تَدْعُونَهُمْ إِلَى نَجْدَةٍ وَلَكِنْ فَهَيْبٌ بِهِمْ مِّنْ تِجَارِي (٣)

فالشاعر استعمل لفظة (تجاري) للذي يبيع الخمر (\*)، فهو يدعو مخاطبه إلى عدم دعوة الأشخاص الذين يهجوهم في البيت الشعري إلى نجدة أو معركة وإنما ادعوهم إلى الخمرة عند التجاري لأنهم سوف يلبون الدعوة وهذا من جنبهم .

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة التجارة فيه في معنيين هما : —

١ — التجارة الحسية : — وجاء هذا الاستعمال في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (٥)، وقوله تعالى ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ (٦)، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا﴾ (٧)، فالتجارة هنا تبادل السلع بين الأفراد والمقصود منها التجارة الحقيقية المادية (٨)، فالآيات كلها جاءت لتشير إلى هذا المعنى من التجارة .

(١) يُنْظَرُ : شرح الأشعار الستة : ٢٥٩/١

(٢) كتاب الحماسة / للبحثري : ٨٨/٢

(٣) كتاب الوحشيات : ٢١٣

(\*) يُنْظَرُ : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٢٨/٧

(٤) سورة البقرة : ٢٨٢

(٥) سورة النساء : ٢٩

(٦) سورة التوبة : ٢٤ ويُنْظَرُ : سورة النور : ٣٧

(٧) سورة الجمعة : ١١

(٨) يُنْظَرُ : تفسير أبي السعود : - ٢٥٠/٨ وتفسير السمر قندي : ٤٤١/٢

٢ — التجارة المعنوية: — وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾<sup>(١)</sup> ، فالتجارة هنا تحصيل الثواب بالطاعة<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالتجارة جاءت لطلب الربح المعنوي وهو رضا الله سبحانه وتعالى ، ويكون ذلك بالتقرب إليه بالعمل والطاعة<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فعبر القرآن عن عملية شراء الضلالة بالهدى بالتجارة التي لا يرتجى منها الربح لأن ببضاعتها الضلالة والكفر ، والتجارة في تلك الآيات كلها جاءت لتبين المعاملة المعنوية<sup>(٦)</sup>.

من هنا يتبين أن الاستعمال الجاهلي للفظه التجارة جاء في عدة معانٍ ، منها: التجارة الحسية ، والتجارة المعنوية ، وبائع الخمر ، أما الاستعمال القرآني فقد جاء في معنيين الأول التجارة الحسية ، والثاني التجارة المعنوية ، ولم يستعمل القرآن الكريم معنى بائع الخمر للتجارة ، ولعل الاستعمال الجاهلي طغى فيه هذا المعنى لكثرة ممارسة التجارة في ما الفته ثقافتهم من الإدمان على شرب الخمرة وتعاطيها حتى عدت نسقا من أنساق الثقافة لديهم ، ولاحتمال مجيء الخمر من مناطق بعيدة أطلقوا هذا المعنى على الذي يجلبها فسموه تاجرا وعلى نقل السلع التي يأتي بها بالتجارة . أما القرآن فقد استبعد هذا المعنى لموقفه المعروف من الخمر ، ومن متعاطيه ومن بيعه وشرائه ، فتقافة القرآن تحرم كل ذلك فلا داعي لاستعماله لأنه استعمال محرّم سلبي .

(١) سورة فاطر : ٢٩

(٢) يُنظر تفسير أبي السعود : ١٥٠/٧

(٣) سورة الصف : ١٠ - ١١

(٤) يُنظر : النكت في القرآن الكريم : ٤٩٢

(٥) سورة البقرة : ١٦

(٦) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٤٠٩/١

رابعاً: ————— الخسارة : —————

جاءت لفظة الخسارة في الاستعمال الجاهلي في عدة معانٍ منها : —————

١ ————— الخسارة الحسية : ————— وجاء هذا المعنى في قول حاتم بن عميرة الهمداني : —————

وَهَذَا الْقُرْبُ نَلْنَا فِيهِ خَيْرًا      وَلَمْ نَلَقِ الْخَسَارَةَ فِي الدُّؤْبِ (١)

فقد جاء الشاعر بلفظة (خسارة) في التجارة التي لم يربحوا من ورائها شيئاً إلا التعب والنصب ، فالخسارة هنا حقيقية (\*).

وقال زهير بن جناب الكلبي : —————

وَأَنِّي جَعَلْتُ الْمَالَ فِيهَا خَسَارَةً      فَلَيْسَ عَلَيَّ مَالٌ لَدِيٍّ مُعَوَّلٌ (٢)

فالشاعر استعمل (خسارة) إلى المال الذي جعله مهراً لزوجته ، وهذا المال لا يعتمد

ولا يعوّل عليه ، فالخسارة حسية .

٢ ————— الخسارة المعنوية : ————— وجاء هذا المعنى في قول الأعشى الكبير : —————

فَأَصْبِرَ فَإِنَّكَ طَالَمَا      أَعْمَلْتَ نَفْسَكَ فِي الْخَسَارَةِ (٣)

فالشاعر أتى بلفظة (خسارة) في حديثه عن الصبر الذي يحث عليه لأن المخاطب طالما خسر ، فالخسارة جاءت للأعمال التي كان المخاطب يكسبها في عمره فهي معنوية (٤) .

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٢٨٥/١

(\*) الشاعر هنا يتحدث عن إرسال ولديه للتجارة فلما خرج عليهم السراق أخذوا أموالهم وهرب احد ولديه إلى نجران وجعل ينادي قومه همدان ، فأخذ الشاعر ولديه من أيدي السراق ولم يذهبوا في تجارتهم التي أرادوا منها الربح . (الهامش في الصفحة نفسها)

(٢) ديوان زهير بن جناب الكلبي : ٩٧

(٣) ديوان الأعشى الكبير : ١٥٥

(٤) يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٦ الهامش : (٢)

وقال ورقة بن نوفل : \_\_\_\_\_

فيلقى من يحاربُه خساراً ويلقى من يسالمُه  
قُلوجاً (١)

فقد جاء استعمال لفظة (خساراً) نتيجة للذي يحارب الشخص المقصود في البيت الشعري ، فهو مهزوم لا محالة فالخسارة جاءت هنا للمعركة لأن الشخص الذي يظهر له ويتحداه يخسر نفسه فهي خسارة معنوية .

وقال الحارث بن عباد : \_\_\_\_\_

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكَرٍ وَوَقَعْتِهِمْ بِالْحِنُوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا (٢)  
فالشاعر استعمل (خسروا) للواقعة التي حصلت بين تغلب و بكر وانتهت بهزيمة تغلب في المعركة ، فالخسارة هنا معنوية دلت على المعركة .

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المرِّي : \_\_\_\_\_

إِنَّ امْرَأً بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرُكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لَخَاسِرٍ (٣)  
فقد جاءت لفظة (خاسر) في الاستعمال للإشارة إلى النصر الذي تحقق مع بني ذبيان فالخسارة هنا معنوية (٤).

وقال مهلهل بن ربيعة : \_\_\_\_\_

فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا وَاصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالٍ (٥)  
فالشاعر استعمل لفظة (خاسرين) جمع خاسر للإشارة إلى الخسارة التي حصلت للأعداء في الحرب ، فقد عبّر عن الهزيمة والقتل وسفك الدماء بالشرب الذي ورد منهم ، فالخسارة هنا للهزيمة في المعركة وهي خسارة معنوية .

وقالت أُمَامَةُ بنت ذِي الإصْبَعِ العدواني : \_\_\_\_\_

(١) ورقة بن نوفل / حياته وشعره ، جمع وتحقيق : د. أيهم عباس حمود القيسي ، مجلة المورد مج ١٧ / ٢٤ (١٩٨٨) ص : ١٧٤  
(٢) شعراء النصرانية : ٢٧٧/١  
(٣) الحصين بن الحمام المرِّي / شعره : جمع وتحقيق : د. مهدي عبيد جاسم ، مجلة المورد ، مج ١٧ ، ٣٤ (١٩٨٨) ص : ١٠٩  
(٤) المصدر نفسه : الصفحة نفسها : الهامش (٣)  
(٥) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٧٠

حَتَّى تَسَاقُوا كَأَسْهَمَ بَيْنَهُمْ بَغِيًّا فَيَا لِلشَّارِبِ الخَاسِرِ (١)

فقد جاءت لفظة (خاسر) للإشارة إلى البغي فإنه كالشراب الذي يُسقى ، وهذا الشراب يكون من يشربه خاسراً ، فالخسارة معنوية دلّت على البغي .

ولم يعثر الباحث فيما استقرى من المصادر عن لفظة الخسارة في النثر الجاهلي .

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة (الخسارة) في عدة معانٍ منها : —

١ — الخسارة الحسية : — وجاء هذا الاستعمال في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٢) ، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣) ، وقوله تعالى ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (٤) ، فقد جاءت لفظة الخسارة في هذه الآيات في نقصان الكيل والميزان ، وهذا النقصان يكون في السلع المادية الحقيقية .

٢ — الخسارة المعنوية : — وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥) ، فالخسارة هنا دلّت على النفس (٦) ، وقد تكون الخسارة للعمل ، كقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (٨) ، أي خسرت أعمالها (٩) .

(١) الأغاني : ٩٥٤/٣

(٢) سورة الرحمن : ٩

(٣) سورة المطففين : ٣

(٤) سورة الشعراء : ١٨١

(٥) سورة البقرة : ١٢١ ويُنظر : سورة البقرة : ٢٧ وسورة المائدة : ٥ ، ٣٠ وسورة الأنعام ١٢

و ٣١ وسورة الأعراف : ٩ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٩٢

(٦) يُنظر : تفسير السمرقندي ١٠٦/١

(٧) سورة الكهف : ١٠٣

(٨) سورة الطلاق : ٩ ويُنظر : سورة الحج : ١١ وسورة التوبة : ٦٩

(٩) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ٥٣٧/٢

من هذا يتبين أن الاستعمال الجاهلي للفظ (الخسارة) جاء للأمور المادية الحقيقية والمعنوية إلا أن المعنى المادي كان للأموال ، أما المعنوي فكانت الخسارة فيه للمعركة والنفوس أو الروح ، والأعمال ، وذهاب الملك كله، يكون المنشأ المقصود منها دنيوياً لا غير .

أما الاستعمال القرآني فقد جاء بمفهوم (الخسارة) للمعاني المعنوية أكثر مما هو للمعاني المادية الحقيقية ، وحتى المعاني المادية التي جاء بها الاستعمال القرآني في هذه اللفظة من عدم نقص الميزان فقد يكون المراد منها العدل<sup>(١)</sup> لا الميزان المادي الحقيقي الذي توزن فيه الأشياء ، وبهذا نلاحظ أن القرآن الكريم ركز في الجانب المعنوي أكثر من الجانب المادي لما في الجانب المعنوي من رقي الإنسان وكماله .

#### خامساً: الربح: ح: —————

وردت لفظة الربح في الاستعمال الجاهلي لعدة معانٍ منها: —————

١ ————— الربح الحسي: ————— وجاء هذا المعنى في قول عبيد بن الأبرص: —————

بِماءِ سَحَابٍ فِي أَبَارِيقِ فِضَّةٍ لَهَا ثَمَنٌ فِي الْبَائِعِينَ رَبِيحٌ<sup>(٢)</sup>

فقد اورد الشاعر لفظة (ربح) بمعنى مريح للإشارة إلى ما تجلبه ثمن الخمرة عند بيعها من ربح للبائع<sup>(٣)</sup> ، فالربح هنا حقيقي .

وقال المرقش الأصغر: —————

سَبَّاهَا رِجَالٌ مِنْ يَهُودَ تَبَاعَدُوا لَجِيلَانَ يُدْنِيهَا مِنَ السُّوقِ مُرْبِحٌ<sup>(٤)</sup>

الشاعر في حديثه عن الخمرة اشتراها يهود من بلد جيلان متواعدين بها لعزّها ، ثم

(١) يُنظر : تفسير السمرقندي : ٣٠٥/٣

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٠

(٣) يُنظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره : ٨١

(٤) ديوان المفضلّيات : ٣١/٢



اشتريت بأغلى الأثمان حتى حصلت على أعلى الربح<sup>(١)</sup> ، وهذا الربح مادي حقيقي في بيع الخمر .

أما في النثر فقد جاء في قول ذي انس بن ذي يَقدم في وصية إلى ابنه عمرو: \_\_\_\_\_

((فإنَّ القليل إذا اخذ من الجماعة كثير ، وأنَّ الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من اقل الأرباح ، أكثر من أضعاف ربح))<sup>(٢)</sup> ، فقد استعمل لفظتي (الأرباح - ربح ) للتاجر الذي تكون نتيجة عمله الربح وأحيانا الخسارة ، وهذا الربح إن تحقق فهو : إما أن يكون قليلاً وإما كثيراً ، فهو يحثهم على عدم التفرق ، ف ضرب مثلاً مادياً ليصل إلى أمر معنوي فالربح هنا حقيقي .

٢ — الربح المعنوي : \_\_\_\_\_ وجاء هذا المعنى في قول حاتم الطائي : \_\_\_\_\_

ولكنما يبغى به الله وحده فاعط فقد أربحت في البيعة الكسبا<sup>(٣)</sup>

فالشاعر أورد لفظة (أربحت) نتيجة للكسب في عملية البيع ، فالمعروف أن الذي يقوم بشراء سلعة ومن ثم بيعها بثمن زائد عن ثمن الشراء فإنَّ الفاضل من الثمنين هو الربح المتوقع في هذه العملية ، وهذا يكون في بيع السلع والربح فيها ، إلا أنَّ الربح المقصود في البيت الشعري هو الربح المجازي المعنوي الذي يتولّد نتيجة العطية إلى الآخرين فيكون الربح مضموناً مؤكداً عند الله سبحانه وتعالى ، فالإعطاء هنا سبب للربح الذي يبغى به وجه الله ، وهو معنى حث عليه الإسلام كثيراً .

وقال الأعشى الكبير: \_\_\_\_\_

تشتري الحمد بأغلى بيعة وأشترأ الحمد أدنى للربح<sup>(٤)</sup>

فالشاعر استعمل (الربح) في حديثه عن شراء الحمد الذي يجلب الربح وهو السمعة الطيبة لدى الناس ، فهو ربح معنوي .

وقال عبيد بن الأبرص: \_\_\_\_\_

(١) شرح اختيارات المفضل : ١٠٨٣/١

(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٧٠/١

(٣) ديوان حاتم الطائي : ٣٠

(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩

كَانَ الشَّبَابُ يُلَهِّينَا وَيُعْجِبُنَا      فَمَا وَهَبْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحٍ<sup>(١)</sup>

فالشاعر أورد لفظة (أرباح) جمع ربح في حديثه عن أنه لم يبع شبابه بربح وإنما أخذ رغباً عنه وجاء المشيب إليه وحرمه منه ، فالربح هنا دل على معنى الشباب لأن الشباب لا يمكن لمسه باليد لكي يُباع ويُشترى .

وقال الحارث بن مالك : ———

وَالجِدِّ وَالإِحْسَانِ مَا بَيْنَكُمْ      تِجَارَةَ الرَّابِحِ وَالْمُرْبِحِ<sup>(٢)</sup>

فقد جاءت لفظة (الرابح والمربح) في الإشارة إلى نتيجة التجارة في الخصال الحميدة من الجدِّ والإحسان إلى الآخرين ، فإنه يجلب الربح الأكيد ؛ لأن السمعة الطيبة هي الربح الوحيد لدى الإنسان في حياته وبعد مماته ، فالربح معنوي .

وقال مهلهل بن ربيعة : ———

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الحِمَى حَيًّا وَلَمْ يَرِحْ      إِلَيْهِ عَفَاةُ النَّاسِ أَوْكُلُّ رَابِحِ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر جاء هنا بلفظة (رابح) للإشارة إلى طالب المعروف فيقول إن هذا الحي لم يوجد فيه طالب معروف أو إنسان يريد الربح لدى الناس للسمعة الجيدة من خلال العمل الذي يقوم به لأهالي الحي ، وهو هنا يرثي أخاه كليلاً فيقول لا احد يحل محله في الحي ، فالربح هنا معنوي .

وقال أيضاً : ———

وَكُنْتُ أَعْدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا      إِذَا مَا عَدَّتِ الرَّبِحَ التِّجَارُ<sup>(٤)</sup>

فالشاعر استعمل (ربحاً والربح) في توصيف عملية القرب من أخيه كليب في حياته وهذا القرب عبّر عنه بالربح ؛ فالشاعر يعدُّ قربه من أخيه ربحاً كما يربح بائع الخمر الحاذق .

وقال عمر بن الاطناب الخزرجي : ———

(١) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٤

(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٦٦/١

(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة : ١٠١

(٤) ديوان مهلهل بن ربيعة : ١٠١

أَبْتُ لِي عَفَّتِي وَحَيَاءُ نَفْسِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرَّيْحِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (رييح) لعدم اخذ الحمد بالثمن ؛ لأنَّ حياء نفسه وعفته تمنعانه من ذلك ، فالريح هنا معنوي .

وقال المرقش الأصغر: ———

عَلَى مِثْلِهِ آتَى النَّدَى مُخَايَلًا وَأَعْمَزُ سِرًّا أَيُّ أَمْرِيَّ أَرْبِحُ<sup>(٢)</sup>

فالشاعر استعمل (اربح) في حديثه عن المجلس الذي يأتيه ويطلب الربح من أي شيء ، فهو في حالة استفهام ، أَيُّ أمر به أربح ، النجاء أم الطلب؟ ، فالربح هنا النجاة<sup>(٣)</sup> ، وهو مجازي .

أما في النثر فقد جاءت لفظة ربح في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه : ———  
(بُنِي بَعْ دُنْيَاكَ بِأَخْرَتِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعًا)<sup>(٤)</sup> ، فقد استعملت لفظة (الربح) في بيع الدنيا ؛ لأنَّ ترك الدنيا وعدم الخوض فيها إنما يُؤلِّد الربح في الآخرة ، وهذا الربح معنوي .  
وقال أيضاً: ———

((يَا بُنِي اتَّخِذْ تَقْوَى اللَّهِ بِضَاعَةَ تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ تِجَارَةٍ))<sup>(٥)</sup> ، فالأرباح هنا جمع ربح ، فمعرفة الله تجلب الربح الأكيد في الآخرة من غير تجارة متعبة ، فالربح معنوي .

وقول شهران بن نهفان ملك يمان يوصي ابنه تالب ريم : ———

((وَلَا يَنْسَلِخْ عَنْهُ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ رَابِحٌ مِنَ الْخَيْرِ ، خَفِيفُ الظَّهْرِ مِنَ الْوِزْرِ))<sup>(٦)</sup>

لفظة رابح استعملت بوصفها نتيجة لعمل الخير ، فالربح تحصيل حاصل لفعل الخير ، فالربح هنا معنوي .

وقول عمران بن عامر يوصي أخاه عمرو بن عامر: ———

((وَإِنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا يَكُونُ لَكَ فِيهِ التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ وَلِقَوْمِكَ))<sup>(١)</sup>

(١) كتاب الوحشيات : ٧٧

(٢) ديوان المفضلين : ٣٢/٢ وفي رواية (علي) ينظر: المفضلين : ٢٤٣

(٣) شرح اختيارات المفضل : ١٠٨٦/١

(٤) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٢/١

(٥) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١

(٦) جمهرة وصايا العرب : ١٩٢/١

فقد جاءت لفظة (رابحة) للتجارة التي يحثهم عليها وهي رابحة لا محالة ؛ لأنه يريد الأعمال الصالحة وما يتعلق بها مما أراد أن يتحلوا بها كي يرتفع شأنهم بين الناس ، فالربح معنوي .

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة (الربح) في موضع واحد معنوي في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقد عبر عن تجارة الضلالة بأنها غير رابحة ، فالربح يعود إلى هذا العمل الذي فيه عدم رضا الله ، فإن تقديم الهوى هو عمل غير صالح ، وبالتالي فإن القرآن أورد عدم الربح في سياق النفي للدلالة على ان مطالب القرآن العقدية كلها ربح ، والخاسر من تمسك بغيرها ، فالقرآن لم يستعمل الربح للشيء المادي وإنما للشيء المعنوي المجازي لأن الربح المعنوي هو شيء غير زائل بخلاف المادي .

#### سادساً: — الشراء: —

وردت عدة استعمالات لهذه اللفظة في الأدب الجاهلي ، إلا أنها في الشعر أكثر مما هي عليه في النثر: —

١ — الشراء الحسي: — وجاء هذا الاستعمال في قول عنترة بن شداد: —

شَرَيْتُ الْقَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَا      وَنَلْتُ الْمُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَابِسِ  
فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي الْقَنَا يَطْعَنُ الْعِدَى      وَلَا كُلُّ مَنْ يَلْقَى الرَّجَالَ بِفَارِسِ<sup>(٣)</sup>

جاء الشاعر الشاعر بألفاظ (شريت - يشتري - يشتري) لشراء الرماح التي يطعن بها الأعداء والأبطال في المعركة قبل أن يشتريه احد وليس كل شخص يشتري الرمح قادراً على الطعن فيه، فهذا الشراء فيه مقارنة بين نوعين من الشراء الأول شراء الرماح لطعن الأعداء والثاني شراء الرماح لادخارها وعدم استعمالها والتباهي بها ، فالشراء هنا مادي حقيقي للرمح .

(١) جمهرة وصايا العرب : ٢١٣/١

(٢) سورة البقرة : ١٦

(٣) ديوان عنترة بن شداد : ١٢٦ - ١٢٧

وقال أبو سلمى المزني: —

مَنْ يَشْتَرِي فَرَسًا لَخِيرَ غَزْوِهَا وَأَبْتِ عَشِيرَةٍ رَبَّهَا أَنْ تُسَهِّلَا<sup>(١)</sup>

فقد استعمل لفظه (يشترى) لشراء الخيل الذي يُمتدح في الغزو والمقصود هنا فرسه ، وهذا الشراء حقيقي .

وقول النابغة الذبياني: —

مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَعْنَا هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا<sup>(٢)</sup>

فقد استعمل لفظه (يشترى) لشراء الأدم وهو الجلد من امرأة منسوبة إلى الحرم المكي<sup>(٣)</sup> ، فالشراء هنا حقيقي مادي للسلع .

أما في النثر الجاهلي فقد جاءت لفظه شراء في قول الحارث بن ظالم المرّي: —

((مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثْرُهُ))<sup>(٤)</sup>

فقد استعملت لفظه (يشترى) في عملية الشراء المتعارف عليه ، فالسلعة هنا هي السيف ، وقد ضرب هذا مثلاً للرجل يقدم على الأمر الذي أُخبر وجرّب ، فالشراء للسيف مادي حقيقي .

٢ — الشراء المعنوي: — وجاء هذا الاستعمال يحمل عدة معانٍ منها شراء الحمد ولا شك ان شراء الحمد معنوي لا مادي، ومنه في قول الأعشى الكبير: —

تَشْتَرِي الْحَمْدَ بِأَعْلَى بَيْعِهِ وَأَشْتَرَاءَ الْحَمْدِ أَدْنَى لِلرِّبْحِ<sup>(٥)</sup>

فقد جاء استعمال مفردة (تشتري) لشراء الحمد والثناء ، وهذا يكون بأعلى الأثمان فعملية شراء الحمد هو المطلوب من الشاعر .

وقال أيضا: —

وَلَا يَدْعُ الْحَمْدَ أَوْ يَشْتَرِي — هِ بِوَشِكِ الْفُتُورِ وَلَا بِالتَّوْنِ<sup>(١)</sup>

(١) الأغاني : ٣٧٥٦/١٠

(٢) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٣ والكامل في اللغة والادب : ٢٨٥/١

(٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤٢٢/١

(٤) مجمع الأمثال : ٢٧٠/٣

(٥) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩

فالشاعر استعمل (الشراء) لشراء الحمد بالجدّ وهذا الشراء لا يكون بالتواني والوهن والكسل وإنما بالجد والمثابرة .

وقال أيضاً: \_\_\_\_\_

وَلَكِنْ عَلَى الْحَمْدِ إِنْفَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى الثَّمَنِ<sup>(٢)</sup>

فلفظة (يشتريه) استعملت لشراء الحمد وهذا لا يكون إلا بالإنفاق بأعلى الأثمان

وقال أيضاً: \_\_\_\_\_

بِأَبِي الْأَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ الثَّمَنِ<sup>(٣)</sup>

فقد استعمل الشاعر (يشترى) في مدح الأشعث الذي يقول عنه إنه يبذل في شراء الحمد غالي الأثمان ونفيسها .

وقال علقمة بن عبدة (الفحل): \_\_\_\_\_

وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَصْنُ بِهَ الْإِقْوَامَ مَعْلُومٌ<sup>(٤)</sup>

فقد استعمل الشاعر لفظة (يشترى) في حديثه عن شراء الحمد الذي لا يمكن شراؤه إلا بثمن مرتفع وغالٍ ، فشراء الحمد يتطلب احترام الآخرين والسعي إلى قضاء حوائجهم من دون قصد المدح<sup>(٥)</sup> .

وقال زهير بن أبي سلمى: \_\_\_\_\_

أَلَمْ تَرَ ابْنَ سِنَانَ كَيْفَ فَضَّلَهُ مَا يَشْتَرِي فِيهِ حَمْدَ النَّاسِ بِالْثَمَنِ<sup>(٦)</sup>

فقد استعمل لفظة يشترى في شراء الحمد والثناء لدى الناس ويكون ذلك بالجاء والأعمال الحسنة لديهم لا من خلال الإنفاق والثنم .

وقال حاجب بن حبيب الأسدي: \_\_\_\_\_

وَالْمُعْطِيَانِ ابْتِغَاءَ الْحَمْدِ مَالَهُمَا وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِأَثْمَانٍ<sup>(١)</sup>

(١) ديوان الأعشى الكبير : ٢٥

(٢) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣

(٣) المصدر نفسه : ٣٥٩

(٤) ديوان علقمة بن عبدة : ٥٦ والمفضليات : ٤٠١

(٥) يُنْظَرُ : ديوان المفضليات : ٣٦٩/٢

(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٢٩ ومختارات شعراء العرب ١٩٧

فقد استعمل الشاعر لفظة (يشترى) في شراء الحمد وهذا الشراء يصل إليه صاحبه من خلال الإنفاق على الآخرين ، فالشراء معنوي لأنّ الشراء الحمد عظيم يستحق بذل الكثير من اجله .

وقال عبيد بن الأبرص : ———

أَشْرِي التِّلَادَ بِحَمْدِ الْجَارِ أَبْدُلُهُ      حَتَّى أَصِيرَ رَمِيمًا تَحْتَ أَلْوَا حِ (٢)

فالشاعر استعمل (اشري) في حديثه عن الفخر بكرمه وإتلافه المال طلباً للذكر الحسن والسمعة الطيبة في الحياة وما بعدها (٣) ، وفيه إشارة إلى أخلاقه فهو مكرم لجاره يشترى المجد بحمد الجار وسيضل وفياً لهذا المبدأ حتى الموت .

وقال حاتم الطائي : ———

وَلَا أَشْتَرِي حَالًا بَعْدَ عِلْمَتِهِ      أَلَّا كُلَّ حَالٍ خَالِطَ الْغَدْرُ أَنْكَدُ (٤)

فالشاعر استعمل مفردة (أشترى) معبراً بها عن شراء الحال بالغدر وهذا الغدر لا يستسيغه لأنه يكون نكداً في آخر المطاف ، فهذا الشراء لا يعجب الشاعر، فشراء الحال لما فيه من الغدر الذي يمثل صفة ذميمة وخلق مستقبح ، فالشراء معنوي .

وقال أيضاً : ———

شَرَى وَدِّي وَتَكَرَّمْتِي جَمِيعًا      لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٥)

فالشراء هنا يراد به شراء الودّ الذي كان جاره يخصّه به ويحسن جواره ، وهذه العملية عبّر عنها بالشراء لما يكون فيه من بذل ، فالبذل هنا هو الكرم ، فالشراء معنوي .

وقال أبرهه ذو المنار يوصي ابنه عمراً : ———

يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعُلَا بِنَوَالِهِ      كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ (١)

(١) المفضليات : ٣٧١ وديوان المفضليات : ٢٨٠/٢

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص : ٤٠

(٣) يُنْظَرُ : عبيد بن الأبرص حياته وشعره : ١٣٠

(٤) ديوان حاتم الطائي : ٣٥

(٥) المصدر نفسه : ٦٧

فجاءت لفظة (يشترى) لشراء الرفعة والعلا بين الناس وهذا الأمر يكون بالبذل والكرم والإحسان إلى الآخرين ، فعملية الإعطاء للناس عبّر عنها الشاعر بالشراء ؛ لأنه يفقد الأموال ويستحصل مقابلها السمعة الطيبة ، فالشراء هنا معنوي .

وقال عدي بن زيد العبادي : ———

واشتريت الجمال بالشكر ان السعي فيه الإقصاء والتقدير<sup>(٢)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (اشتريت) لشراء الجمال المعنوي وثن ذلك هو الشكر ، فعبر عن عملية كسب الجمال مقابل الشكر بالشراء وهو معنوي .

وقال الأسود بن يعفر النهشلي : ———

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا الْقَطْرُ<sup>(٣)</sup>

فجاءت لفظة (يشترى) لشراء الثناء وحسنه بالإنفاق والكرم للناس ، فالشراء معنوي .

وقال أبو اللحام التغلبي : ———

المُشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَإِذَا تَوَجَّهَ مُعْطِيًا لَمْ يَحْبِسِ<sup>(٤)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (مشتري) للتعبير عن عملية كسب الخصال الحميدة وثناء الناس عليه نتيجة تلك الخصال بالإنفاق على الناس والعطاء لهم ، وهذه العملية جلبت رضا الناس عليه ، فهي كالشراء تبذل المال لتجلب السلع ، فالشراء هنا معنوي .

وقال عروة بن الورد : ———

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنِّي بِهَا قَبْلَ الْأَمَلِكِ الْبَيْعَ مُشْتَرِي<sup>(٥)</sup>

فقد استعمل الشاعر لفظة (مشتري) لشراء الروح قالها وقد نهته امرأته عن الغزو فالشراء هنا معنوي .

وقال الأعشى الكبير : ———

وقال لا أشتري عاراً بمكرمةٍ فاختار مكرمة الدنيا على العار<sup>(١)</sup>

(١) جمهرة وصايا العرب : ٩١/١

(٢) جمهرة وصايا العرب : ٩١

(٣) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٣٥

(٤) شعر تغلب في الجاهلية : ٢٠١

(٥) ديوان عروة بن الورد : ٦٤



فالشاعر أراد أنه لا (يشترى) العار مقابل بيعه الكرم والشرف والذكر الحسن بين الناس فهذا غبن بحقه وحق سمعته ، فالاستعمال جاء هنا معنوياً .  
وقال امرؤ القيس : —

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتَرَيْتَهُ      قَلِيلًا كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَسَا<sup>(٢)</sup>

فالشاعر استعمل لفظتي (يشترى واشتريته) لشراء النوم الذي ذهب منه وهذا النوم حتى لو كان قليلاً فإنه يشتريه بأيّ ثمن كنوم طائر القطا الذي لا يكاد ينام ومن ثم يستيقظ فنومه قليل ، والنوم معروف عنه أنه لا يشتري فعبر عن فقدان النوم والسعي إلى تحصيله بفرضية مستحيلة ، فالشراء هنا معنوي .  
وقول عمرو بن الحارث الفزاري : —

لَا نَشْتَرِي الْخَسْفَ نَبْتًا حَيَاةً بِهِ      حَتَّى تَخْرُقَ بِالطَّعْنِ السَّرَابِيلُ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (نشترى) لشراء الهوان ، أي أنه لا يشتريه ويبيع الحياة به وهذا الأمر لا يكون حتى تمزق الدروع من شدة القتال ، فشراء الهوان معنوي .  
وقال عنتر بن شداد : —

كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي      تَاجِرًا يُشْتَرِي النُّفُوسَ الْغَوَالِي<sup>(٤)</sup>

فالشاعر عبّر عن عملية قتل الأعداء بالرمح في ساحة المعركة بالتاجر الذي يشتري النفوس الغالية وليست أيّ نفس فنفس الكريم تختلف عن نفس البخيل والخسيس ، فلفظة (يشترى) استعملت لشراء النفوس في عملية القتل عند مغادرتها الجسد وهذا من التعابير المؤثرة إذ إنّ الشراء ذهاب السلعة من شخص إلى آخر والقتل يؤدي إلى مغادرة النفس الجسد ، فالشراء معنوي .  
أما في النثر الجاهلي فقد جاءت لفظة (الشراء) في قول أوس بن حارثة يوصي ابنه مالكا : —

((ولو كان الموت يُشترى لسلم منه اهل الدنيا ولكن الناس فيه مستون))<sup>(١)</sup>

(١) ديوان الأعشى الكبير : ١٨١

(٢) ديوان امرؤ القيس : ٤٦٠

(٣) كتاب الحماسة / للبحري : ٨٨/١

(٤) ديوان عنتر بن شداد : ١٥٨

فقد عبّر عن اتقاء الموت بالشراء وهذا الشراء لإبعاد الموت عن الناس بالمال ، إلا أنّ ذلك لا يصح فهو تمنٍّ ، ولو كان هذا التمني ناجحاً لسلم منه أهل الدنيا ولكن الموت يأتي على كل إنسان بدون إذن ، فشراء الموت أمر مجازي معنوي .

وقال عامر بن الضرب العدواني يوصي صعصعه : —

((يا صعصعُ قد جئت تشتري مني كبدي وأكرم ولدي عندي منعك أو بعثك  
النكاح خير من الأيمة))<sup>(٢)</sup>.

فقد عبّر عن عملية الزواج بـ (الشراء) أي شراء البنت ، لأنه يعطي ابنته ويأخذ بدلاً عنها مهراً ، ونتيجة زواج البنت يحصل الفراق بينها وبين أبيها ، فعبر عن هذه العملية بالشراء لما في الشراء من مغادرة السلعة يد البائع إلى المشتري وهذا أمر معنوي مجازي .

وجاء في الأمثال قول ذي رعين الحميري : —

((ألا من يشتري سَهراً بنوم))<sup>(٣)</sup>

وضربَ هذا المثل عندما قتل أحد الملوك أخاه فأنشد ذو رعين أبياتاً وأودعها في خزانة الملك الذي قام بالقتل وعندما ندم الملك وعزم على قتل كل من حرضه على ذلك ووصل الأمر إلى ذي رعين الذي نهى الملك عن قتل أخيه ، فطلب منه إخراج الورقة المستودعة في خزنته فعندما أخرجها كان مكتوباً عليها : —

ألا من يشتري سَهراً بنوم سعيدٌ من يبيت قَريرَ عينٍ<sup>(٤)</sup>

فقد استعمل لفظة (يشترى) لشراء النوم الذي ذهب منه مقابل ذلك السهر الذي لا يفارقه ، فالشراء جاء معنوياً .

(١) جمهرة وصايا العرب : ١٣٩/١

(٢) جمهرة وصايا العرب : ٢٠٢/١

(٣) مجمع الأمثال : ١١١/١

(٤) المصدر نفسه : ١١٢/١

٣ — الشراء بمعنى البيع: — جاءت مفردة (الشراء) في الشعر الجاهلي بمعنى البيع في عدة مواضع منها قول المثقب العبدى: —

قَالَتْ أَلَا لَا يُشْتَرَى ذَاكُمْ إِلَّا بِمَا شِئْنَا وَلَمْ يَوْجَدْ<sup>(١)</sup>

فقد استعمل لفظه (يشترى) بمعنى باع في جواب القائلة أن طلبه لا يُباع إلا بثمن خاص ، تحدده كيفما شاءت حتى وإن لم يكن ثمناً معهوداً<sup>(٢)</sup> .

وقال لقيط بن يعمر الإيادي: —

وَاشْرُوا تِلَادَكُمْ فِي حِرْزِ أَنْفُسِكُمْ وَحِرْزِ نِسْوَتِكُمْ لَا تَهْلِكُوا هَلَعًا<sup>(٣)</sup>

جاء الشاعر بلفظة (اشروا) بمعنى (بيعوا) ، واصله من الشاري الذي يبيع نفسه بالآخرة عوضاً عن الدنيا<sup>(٤)</sup> .

وقال أحيحة بن الجلاح: —

يَلُومُونِي فِي إِشْتِرَاءِ النَّخِيلِ — لِ قَوْمِي فَكَلَّهْمُ يَعْدِلُ<sup>(٥)</sup>

فالشاعر اورد لفظه (اشترء) بمعنى بيع النخيل لأن قومه لاموه في ابتياع النخيل وعدم الاحتفاظ به

وقال حاتم الطائي: —

يُقَسِّمُهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كِرَامَهُ وَقَدْ صرَتْ فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا<sup>(٦)</sup>

فقد استعمل الشاعر يشري بمعنى يبيع<sup>(٧)</sup> .

وقال حاجب بن حبيب الأسدي: —

(١) شرح ديوان المثقب العبدى : ٢٤  
 (٢) ينظر: شرح ديوان المثقب العبدى: ٢٤ الهامش (٣)  
 (٣) ديوان لقيط بن يعمر : ٨٢ ومختارات شعراء العرب : ١٤  
 (٤) ينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٨٢ الهامش ( ٤ )  
 (٥) محاضرات الأدباء : ٨٦/٢  
 (٦) ديوان حاتم الطائي بشرح وضبط د. عمر فاروق الطباع: ٨١ ، مختارات شعراء العرب : ٤٩  
 (٧) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها

## باتت تلوم على ثادق ليشرى فقد جد عصياتها<sup>(١)</sup>

فالشاعر استعمل (يشري) بمعنى يبيع ، في حديثه مع زوجته عن حصانه (ثادق) ، تطلب منه ان يبيعه ؛ لأنهم محتاجون إلى طعام ؛ إذ هم كانوا في سنة قحط وجدب<sup>(٢)</sup> .

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت مفردة (الشراء) في عدة آيات حاملة خمسة معانٍ منها : \_\_\_\_\_

١ — الشراء الحسي : \_\_\_\_\_ وجاء هذا الاستعمال في القرآن الكريم على لسان عزيز مصر في قوله تعالى على لسان عزيز مصر ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالمعروف ان عزيز مصر اشترى يوسف سلعةً يستخدمها في شؤون البيت من سوق النخاسين الذي يبيعون فيه العبيد ، كذلك قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، قيل إن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث الذي اشترى كتب الروم والفرس واخذ يقرأها على الناس ليبعد أنظارهم عن القرآن ولغته والاستماع له<sup>(٥)</sup> ، وهذا الاستعمال تكون فيه السلع المادية الحقيقية هي التي تشتري من المشتريين الراغبين في تملكها .

٢ — الشراء المعنوي : \_\_\_\_\_ وهذا المعنى هو الغالب على هذه اللفظة في الاستعمال القرآني ، فجاءت عدة آيات تحمل هذا المعنى منها قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قليلاً وإياي فاتقون﴾<sup>(٦)</sup> ، فالآيات هنا هي الأدلة الدالة على وجود الله ومعجزاته للأنبياء<sup>(٧)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمناً قليلاً﴾<sup>(٨)</sup> ،

(١) المفضليات : ٣٦٨

(٢) ينظر : ديوان المفضليات : ٢٧٤/٢

(٣) سورة يوسف : ٢١

(٤) سورة لقمان : ٦

(٥) ينظر : تفسير أبي السعود: ٦٩/٧ والموسوعة القرآنية خصائص السور : ٤٩/٧

(٦) سورة البقرة : ٤١

(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٦٣

(٨) سورة البقرة : ٧٩

بِالْآخِرَةِ<sup>(١)</sup> ، فهنا جاء الشراء لحب الرياسة والكفر وتفضيلها على الإيمان والخضوع لأوامر القرآن<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾<sup>(٣)</sup> ، يعني السحر في الآية الكريمة ، وهناك آيات عدة تستعمل فيها لفظة الشراء الشراء للأمر المجازية المعنوية<sup>(٤)</sup>.

٣ — الشراء بمعنى البيع الحسي : — وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فالمعروف أن إخوة يوسف قد باعوا يوسف بثمن قليل ليتخلصوا منه إلى قوم السيارة ممن قدموا إلى البئر ، فالشراء هنا بمعنى البيع<sup>(٦)</sup> ، والمباع هنا يوسف سلعة حقيقية مادية .

٤ — الشراء بمعنى البيع المعنوي : — وهذا الاستعمال جاء في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup> ، فالشراء هنا بمعنى البيع وهذا البيع للنفس وهي شيء غير محسوس ولا ملموس باليد لأن بذل النفس إنما يكون في جهاد أعداء الله<sup>(٨)</sup> ، وكذلك قوله تعالى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾<sup>(٩)</sup> ، فالشراء هنا بمعنى يبيعون ويتركون الحياة الدنيا<sup>(١٠)</sup> ، وقوله تعالى ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾<sup>(١١)</sup> ، فشراء النفس معناها باعوا أنفسهم بالكفر<sup>(١٢)</sup> .

(١) سورة البقرة : ٨٦

(٢) يُنظر : تفسير الرازي : ١٠٥/٣

(٣) سورة البقرة : ١٠٢

(٤) يُنظر : سورة البقرة : ١٧٤ و ١٧٥ وسورة آل عمران : ٧٧ و ١٧٧ و ١٨٧ و ١٩٩ و سورة النساء : ٤٤ وسورة التوبة : ٩ و ١١١ وسورة النحل : ٩٥

(٥) سورة يوسف : ٢٠

(٦) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٢٦١/٤ وتفسير التحرير والتنوير : ٢٤٣ / ١٢

(٧) سورة البقرة : ٢٠٧

(٨) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٧٣ / ٢

(٩) سورة النساء : ٧٤

(١٠) يُنظر : تفسير الرازي : ١٨٥ / ١٠

(١١) سورة البقرة : ٩٠

(١٢) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٤٥٣

هـ — الشراء بمعنى الاستبدال : — وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup> ، فالشراء هنا بمعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله ثمناً<sup>(٢)</sup> .

من هذا يتبين أنّ الاستعمال الجاهلي لمفردة (شري) جاء على عدّة صور ، منها ما يكون شراءً حسيّاً حقيقياً ومنها ما يكون معنوياً وكذلك الشراء بمعنى البيع فهو متداول ومعروف عندهم .

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت الآيات القرآنية فيه تشير إلى معاني الشراء في عدّة استعمالات ، منها ما يكون مادياً حقيقياً ومنها ما يكون معنوياً ، وكذلك الشراء بمعنى البيع الحسيّ ، والشراء بمعنى البيع المعنوي ، وكذلك جاءت بعض آيات الشراء تحمل معنى الاستبدال .

وبهذا فإنّ القرآن الكريم قد خاطب الناس بالدلالة المستعملة والمتداولة عندهم في الجاهلية لمفردة الشراء ، حتى إنه زاد على ذلك في استعمال الشراء بمعنى الاستبدال والشراء بمعنى البيع المجازي ليكون الاستعمال المطروح قريباً إلى الأذهان متعارفاً عندهم غير بعيد سهل الفهم وليس فيه غموض .

### سابعاً: — الكيل والمكيال : —

جاءت مفردة الكيل في الاستعمال الجاهلي في عدة موارد حاملة معنى واحداً هو \_\_\_\_\_:

— الكيل المعنوي : — وجاء هذا المعنى في قول بشر بن أبي خازم : —

لَوْ يوزنُونَ كَيْالاً أَوْ مُعَايِرَةً      مَالُوا بِرِضْوَى وَلَمْ يَعْدِلْهُمْ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup>

(١) سورة المائدة : ١٠٦ ويُنظر : سورة البقرة : ١٦

(٢) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٣٠٦/٢

(٣) ديوان بني أسد : ٢٧٩/١

فقد اورد الشاعر لفظة (كياًلاً) للكيل المعروف الذي يكون بلا وزن ولا عدد وإنما بآلة متعارفة عند المجتمع لها حجم معيّن ، حيث الكيل جاء هنا لتثبيت صفات مدوحيه التي يفتخر بها ، فضرب امرا ماديا لتقريب امر معنوي .

وقال أحيحة بن الجلاح : ———

لَا نَأْمُ الْقَتْلَ وَنَجْزِي بِهِ آلَ أَعْدَاءِ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر جاء بمفردة (كيل) في حديثه عن قومه ، فهم إذا قتل منهم قتيل لم يأخذوا ديته إيلاً ، وإنما لا يرضون إلا بالمكايلة بالمثل وسفك الدم ، فالكيل استعمل هنا لأمر معنوي .

وقال النابغة الذبياني : ———

لَقَدْ جَزْتُمْ بَنُو ذُبْيَانَ ضَاحِيَةً بِمَا فَعَلْتُمْ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ<sup>(٢)</sup>

فجاءت لفظة (كيل) في الاستعمال هنا بمعنى ردّ الفعل الذي قامت به بنو ذبيان على ما فعل بها ، وهذا الفعل جاء كيل الصاع بالصاع ، فالكيل جاء لأمر معنوي من باب التقريب للأمر .

وقال أبو جندب الهذلي (المشؤوم) : ———

فَلَهْفَ ابْنَةِ الْمَجْنُونِ أَلَا تُصِيبُهُ فُتُوفِيَهُ بِالصَّاعِ كَيْلًا غُذَارِمًا<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (كياًلاً) في حديثه عن ابنة أبي جندب الذي أصيب فيقول عن قومها بني هذيل إنهم سيأخذون بثأره كياًلاً جزيفاً زائداً عن الحدّ وهذا وفاء زائد من عندهم ، فالمفروض أن يتوسّعوا في القتل ليعطوه حقه ، فالكيل استعمل لأمر معنوي . ولم نجد استعمالاً لمفردة الكيل في النثر الجاهلي .

أما الاستعمال القرآني لمفردة الكيل والمكيل فجاء في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا

(١) المفضليات : ٢٨٥ وجمهرة أشعار العرب : ٦٦/١ ومنتهى الطلب من أشعار العرب : ٣٧٩/١

(٢) ديوان النابغة الذبياني : ٧٤

(٣) شرح أشعار الهذليين : ٢٣٩/١

(٤) سورة الأنعام : ١٥٢

تَبَخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وجميع هذه الآيات جاءت لبيان الكيل الحسي الحقيقي للسلع المكيلة ، والحث على إيفاء الكيل للناس ؛ لأنه عماد العدل ، وعدم التفريط بحقوق الآخرين فيعم الفساد وسوء الظن بين أفراد المجتمع<sup>(٥)</sup> ، وهذا هو الاستعمال الأول .

أما الاستعمال الثاني للفظ الكيل في القرآن الكريم فجاء بلفظة (المكيال) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٧)</sup> ، فالمكيال هنا الآلة التي يُكَالُ بها ومعناها الوعاء المستعمل في عملية الكيل الذي يُكْتالُ به<sup>(٨)</sup> .

من هذا يتبين لنا أن الاستعمال الجاهلي قد استعمل لفظة (كيل) في الموارد المعنوية من دون الموارد المادية الحسية ، وكذلك لم يستعمل أية لفظة أخرى مشتقة منها كالمكيال مثلاً .

أما القرآن الكريم فقد استعمل لفظة الكيل للأمور الحسية ، واستعمل كذلك لفظة المكيال للآلة التي يكتال بها من سلع ونحوه أيضاً ، وبهذا فإن الاستعمال القرآني قد وسع من معاني هذه اللفظة ، فجاء على (كيل) و (مكيال) بعكس الاستعمال الجاهلي الذي اقتصر استعماله على لفظة (كيل) لا غير من دون غيرها من الألفاظ المشتقة من هذه اللفظة .

ثامناً: \_\_\_\_\_ الوزن \_\_\_\_\_ الميزان \_\_\_\_\_ الموازين: \_\_\_\_\_

(١) سورة الأعراف : ٨٥

(٢) سورة يوسف : ٥٩ ويُنظر : سورة يوسف : ٦٠ و ٦٣ و ٦٥ و ٨٨

(٣) سورة الإسراء : ٣٦

(٤) سورة المطففين : ٢ ويُنظر : سورة المطففين : ٣ وسورة الشعراء : ١٨١

(٥) يُنظر : تفسير الرازي : ٣١ / ٨٩ وتفسير أبي السعود : ١٢ / ٩ وبصائر ذوي التمييز : ٤٠٤ / ٤

(٦) سورة هود : ٨٤

(٧) سورة هود : ٨٥

(٨) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ٤٠٤ / ٤



جاء استعمال لفظة (وزن) وبعض مشتقاتها في العصر الجاهلي في عدة مواضع وتحمل معنى واحداً هو: \_\_\_\_\_

- الوزن المعنوي :- وجاء هذا المعنى في قول دريد بن الصمة: \_\_\_\_\_

وإن حَضَرَ الناسُ لم يُخزِهِم      وإنْ وازنوه بِقَرْنِ رَجَحٍ<sup>(١)</sup>

فالشاعر جاء بمفردة (وازنوه) في عملية ترجيح أي الكفتين أثقل من الأخرى في حال وضع الناس بكفة ومدوحه بكفة أخرى ، فالوزن جاء استعماله معنوياً لأنه يزن الصفات والأخلاق لدى مدوحه وليس شخصه وجسمه .

وقال بشر بن أبي خازم: \_\_\_\_\_

لو يوزنون كيالاً أو مُعَايِرَةً      مالوا بِرِضْوَى وَلَمْ يَعدِلَهُمُ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>

فالشاعر استعمل (يوزنون) في عملية الوزن المعروفة وكان يُقصد بها الترجيح فإن رجحان العقل والحلم والوقار لو وضعت في كفة ، والجبال في كفة أخرى لعلت كفة الجبال ورُجحت كفة العقول المعنوية على الجبال المادية الضخمة<sup>(٣)</sup> ، فالوزن هنا استعمل لأمر معنوي .

وقال امرؤ القيس: \_\_\_\_\_

تلكَ المَوازِينِ والرَّحمانُ أنزلَها      رَبُّ البريةِ بَيْنَ الناسِ مِقياساً<sup>(٤)</sup>

فالشاعر استعمل مفردة (موازين) جمع ميزان لما يوزن به من السجايا والخصال الحميدة فالموازين مقياس بين الناس لمعرفة الصالح منهم والطالح ، فهي جاءت لأمر معنوي ، والباحث يظن أن هذا البيت موضوع في ديوان امرئ القيس لأنه يحمل أموراً إسلامية وسجايا خلقية من التراث الإسلامي بعيدة كل البعد عن المجتمع الذي تسود فيه الإغارة على الجار وهتك الحرمات والتعريض بالإعراض والشتم والسب.

(١) ديوان دريد بن الصمة : ٥٢

(٢) ديوان بني أسد : ٢٧٩/١

(٣) يُنظر : الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وفنونه : ٩٠

(٤) ديوان امرئ القيس : ٤٦٢

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي : ———

فَسَوْفَ تَعْلَمُ إِمَّا كُنْتَ تَجْهَلُهُ      مَنَ خَفَّ يَوْمِنِذٍ فِي الْوَزْنِ أَوْ ثَقُلَا<sup>(١)</sup>

فالشاعر استعمل مفردة (الوزن) في سياق حديثه عن الثقل والخفة في الوزن ، الذي يكون فيه ترجيح للصفات بين اثنين ، فالوزن استعمل لأمر معنوي .

وقال الربيع بن زياد : ———

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَحْمٌ بِأَجْمَعِهَا      لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ شَمُوَيْلَا<sup>(٢)</sup>

فالشاعر استعمل لفظة (وزنت) في عملية الترجيح بين لحم بأجمعها وريشة واحدة من شمويلا فأراد الشاعر مدح شمويلا فاستعمل لفظة (وزنت) لتقريب رجحانه على قبيلة لحم ، فالوزن جاء استعماله لأمر معنوي .

وقال قبيصة بن النضراني : ———

مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَارُ خَصْمٍ      عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينٌ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر استعمل (ميزان) و (زنة) في وصف ممدوحه بأنه إذا وزن بغيره رجح عليه فهو عماد للخصم لا يفارقه ولا يغلبه ؛ لأنه صاحب صفات حميدة<sup>(٤)</sup> ، فاستعمل الميزان لأمر معنوي .

وقالت تماضر بنت مالك بن بدر من بني فزارة : ———

كَمَا أَفْجَعْتَنِي بِفَتَى كَرِيمٍ      إِذَا وُزِنَتْ بَنُو عَبَسٍ وَفَاهَا<sup>(٥)</sup>

فجاءت لفظة (وزنت) في المقارنة والمعادلة بين زوج الشاعرة قيس ملك بنبي عبس وقبيلة عبس بأجمعها فهو يعادل عبساً كلها لأنه كريم ، وهذا الاستعمال مجازي في الصفات والخصال الحميدة .

ولم ترد هذه اللفظة في النثر الجاهلي .

أما الاستعمال القرآني للفظ (الوزن) فجاءت في عدة صور منها: ———

(١) ديوان الوحشيات: ٩٢

(٢) خزنة الأدب: ٢٦٢/١

(٣) ديوان الحماسة / لابي تمام : ١٧٥ وشرح ديوان الحماسة / للمرزوقي : ٦٢٥/٢

(٤) ينظر: شرح ديوان الحماسة : ٢٢٦/٢

(٥) ديوان الخنساء : ١٥٨ الهامش (\*)

١ — الوزن : — وجاء هذا الاستعمال في تقدير ثقل الشيء، وهذا التقدير يكون حسياً حقيقياً ومعنوياً ، فالحسّي الحقيقي جاء في قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> فالوزن في كل ذلك لأمر مادي حقيقي<sup>(٥)</sup>.

أما الوزن المعنوي فقد جاء في قوله تعالى ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَ الْحَقِّ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾<sup>(٧)</sup> ، فالوزن في الآية الأولى يعني العدل ، وفي وفي الآية الثانية الاعتبار والتقدير<sup>(٨)</sup> ، وهو في كل ذلك معنوي .

٢ — الميزان : — وقد جاء هذا الاستعمال في عدّة معانٍ منها الآلة المعروفة في عملية الوزن ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(١١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾<sup>(١٢)</sup> ، فكل استعمال في الآيات هذه تعني الميزان الآلة التي يوزن به الأشياء الحسّية الحقيقية .

(١) سورة المطففين : ٣

(٢) سورة الإسراء : ٣٥

(٣) سورة الرحمن : ٩

(٤) سورة الشعراء : ١٨٢

(٥) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠٦/١٣

(٦) سورة الأعراف : ٨

(٧) سورة الكهف : ١٠٥

(٨) يُنظر : تفسير الرازي : ١٧٥/٢١ وتفسير أبي السعود : ٢٥٠/٥ وبصائر ذوي

التمييز : ٢٠٧/٥

(٩) سورة الأنعام : ١٥٢ ويُنظر : سورة هود : ٨٥

(١٠) سورة الأعراف : ٨٥

(١١) سورة هود : ٨٤ ويُنظر : سورة الرحمن : ٩

(١٢) سورة الرحمن : ٨

أما المعنى الآخر للفظـة (الميزان) فهو العدل وهو أمر معنوي ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالميزان في الآيات يشير الى تشريع العدل<sup>(٣)</sup> .

٣ — الموازين : — وقد جاءت لفظـة موازين جمع ميزان في الاستعمال القرآني في عدة آيات وتحمل معنى واحداً هو ثقل الأعمال المعنوية من ذلك قوله تعالى ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فثقل الميزان أو خفته إنما هو للأعمال، والمعروف أنّ الأعمال توزن بميزان غير ميزان السلع المتعارف عند الناس .

إنّ الاستعمال القرآني لمفردة (الوزن) جاء متنوعاً للألفاظ من (وزن) و (ميزان) و (موازين) وهذا التنوع في الألفاظ أحدث تنوعاً للمعاني التي جاء بها القرآن الكريم من معنى حسي حقيقي إلى معنى معنوي ، وكل معنى يختلف عن الآخر ، والتوسع في المعنى ولاسيما لفظـة (موازين) واستعمالاتها ومعانيها لم نجده في الاستعمال الجاهلي ، وهذا يدلنا على أنّ هذا المعنى إسلامي بحث لعدم وروده في الأدب الجاهلي .

مما تقدم نستنتج أنّ الاستعمال القرآني للمعنى العام لهذه اللفظة لم يختلف عن المعنى الجاهلي ، لأنّ كليهما استعمل استعمالاً حسيّاً حقيقياً ومعنوياً ، ولكن ما يميز الاستعمال القرآني أنّه استعمل صوراً بنائية لهذه المادة لم تكن موجودة بحسب ما تتبع الباحث في الاستعمال الجاهلي ، فضلاً عن ذلك أنّه يستعمل البعد العقائدي لهذه اللفظة والبعد الحقيقي المادي من حين إلى آخر من أجل ترسيخ القيم التي يدعو لها الإسلام بأبسط صورة ممكنة ، ولكي يقرب الفكرة إلى الأذهان من خلال الاستعمال القرآني .

(١) سورة الرحمن : ٧

(٢) سورة الحديد : ٢٥ ويُنظر : سورة الشورى : ١٧

(٣) يُنظر : معاني القرآن / للفراء : ١١٣/٣ وتفسير أبي السعود : ١٧٧/٨

(٤) سورة الأعراف : ٨ ويُنظر : سورة القارعة : ٦

(٥) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة القارعة : ٨

# الفصل الثاني

دلالة الصيغة الصرفية لألفاظ البيع  
والشراء

## المصادر

يقول الخليل (ت ١٧٥هـ) المصدر ((أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال))<sup>(١)</sup> ، أما سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد تعددت عنده المصطلحات في تعريف المصدر فهي عنده الحدث واسم الحدثان<sup>(٢)</sup> ، وكذلك عُرِفَ المصدر بأنه (( ليس هو بفعل محض ولا باسم محض ، إذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التنوين ولو كان اسماً محضاً لثني وجمع وأُنْثَّ وهو موحد في الأحوال كلها))<sup>(٣)</sup> ، أما ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فيعرفه بأنه ((اسم كسائر الاسماء إلا أنه معنى غير شخص ، والأفعال مشتقة منه<sup>(\*)</sup>) والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين))<sup>(٤)</sup> ، إلا أن ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) عرفه بأنه ((الاسم الموضوع بأصالة للدلالة على المعنى الصادر من المحدث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه والأفعال والصفات مشتقة منه ، ويصحب منها ما تصرف))<sup>(٥)</sup> . أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فيقول عنه (( اسم الحدث الجاري على الفعل كضرب ، وإكرام ))<sup>(٦)</sup> .

ومن خلال هذه التعريفات نجد إن أقدم تعريف وصل إلينا من المتقدمين هو تعريف الخليل ابن احمد الفراهيدي ، والمصطلح عند سيبويه كان غامضاً غير محدد ، لاحتمال أن يكون المصطلح متعارفاً عليه في حينه ولم يفصل فيه؛ ولأن سيبويه أراد به الدلالة العامة ، تقول الدكتورة صفية مطهري عن كثرة تسمية المصدر عند القدماء ((إذا تتبعنا هذا المصطلح نجد بأنه مختلف التسمية لكثرة مترادفاته ، كما إنه لم

يستعمل فـــــــــــــــي

(١) العين : ٩٦ / ٧ ، ويُنظر دقائق التصريف : ٤٤

(٢) يُنظر : الكتاب : ١ / ١٢ و ٣٤ و ٣٦

(٣) شرح شذور الذهب : ٣٤٩ وتُنظر : ٣٥٠ منه

(\*) هذا على رأي البصريين ، يُنظر والكتاب : ١٢ / ١ والأصول في النحو : ١ / ١٥٩ (هامشها)

والأنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٢٨) : ١ / ١٩٠

(٤) الأصول : ١ / ١٥٩

(٥) شرح عمدة الحافظ : ٦٨٩

(٦) شرح شذور الذهب : ٣٤٩ وتُنظر : ٣٥٠ منه

بداية نشأته بصورة محددة ودقيقة وذلك لأنّ وضوح دلالاته لم يدع الى الاهتمام بتحديدده ، زد على ذلك إن المصطلحات في القديم لم تحظ بالدراسة الوافرة وإنما كانت مبعثرة في الكتب متداخلة الدلالة متعددة الاسماء))<sup>(١)</sup>.

وعرّفه من المحدثين الدكتور عبد القادر عبد الجليل بأنه ((ما يدل على معنى مجرد غير مبدوء بميم زائدة ولا مختوماً بصوت الياء المشددة الزائدة بعدها تاء التأنيث المربوطة))<sup>(٢)</sup> وهو بهذا عبارة عن وحدة لغوية تحتوي على حروف الفعل عند النطق بها<sup>(٣)</sup> ، وعرفته الدكتورة صفية مطهري بأنه ((يدل على الحدث المبهم الزمن . . . لا يستمد من لفظه فهو ليس زمنياً صرفياً توحى صيغته بدلالاته))<sup>(٤)</sup> ، وعل هذا فان المصدر يدل على حدث مجرد من الزمان<sup>(٥)</sup> ، وقد اختلف النحاة في المصادر بين السماعية والقياسية ، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد ، إذ أشار سيبويه الى إن المصدر الثلاثي المجرد له أبنية قياسية وأخرى سماعية تكلمت بها العرب<sup>(٦)</sup>، والمصدر في العربية أنواع منه الأصلي ، والمصدر الميمي ، والمصدر الصناعي ، ومصدر المرة ، والهيئة ، وسوف نتناول مصادر ألفاظ البيع والشراء التي جاءت في القرآن الكريم لبيان دلالتها الصرفية.

(١) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية : ١٤٩

(٢) علم الصرف الصوتي : ٢٦٦

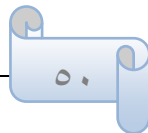
(٣) يُنظر: علم الصرف الصوتي : ٢٨

(٤) الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية : ١٥٥

(٥) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ والخلاف التصريفي واثر الدلالة في القرآن : ١٨٣

(٦) يُنظر: الكتاب : ٤ / ٨ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ والمقتضب : ١٢٤/٢

والخصائص : ١١٧ / ١ ودقائق التصريف : ٤٤ وتصحيح الفصيح : ٣٦٤/١



# المبحث الأول

## دلالة الصيغة الصرفية للمصادر

### فَعْلٌ :-

تُعد صيغة (فَعْل) من الصيغ المختلفة فيها عند اللغويين ، فقد عدّها سيبويه من المصادر القياسية بقوله : (( وأما فَعْلَ يَفْعَلُ فنحو : ضرب يضرب ضَرْباً وهو



ضارب، وحبس يحبس حبساً وهو حابس<sup>(١)</sup>، وهذا الرأي عليه جمهور من العلماء ، يقول المؤدب (من علماء القرن الثاني الهجري) : ((فإذا ورد عليك فعل واقع من فَعَلَ يَفْعَلُ أو فَعَلَ يَفْعِلُ ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على الفَعْل))<sup>(٢)</sup> ، فالقياس هنا أن يكون المصدر غير مسموع وبذلك فإنهم يقيسونه على (فَعَلَ) ، وقياسية هذه الصيغة عليها جمهور من العلماء<sup>(٣)</sup>، إذ يأتي المصدر (فَعَلَ) متعدياً على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعَلَ يَفْعِلُ) ذكر ذلك سيبويه بقوله ((فالأفعال تكون على هذا على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعَلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ويكون المصدر فعلاً))<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا فإن وزن (فَعَلَ) هو أصل مصادر الفعل الثلاثي المجرد<sup>(٥)</sup> ، سواء أكان الفعل صحيحاً بأنواعه السالم والمضعف والمهموز ، أم كان معتلاً بأنواعه المثال والأجوف والناقص واللفيف<sup>(٦)</sup> ، وذهبت الأستاذة وسمية المنصور الى أن (فعلاً) المصدر يكون للمتعدى واللازم واستدلّت على ذلك بأمثلة و شواهد من الشعر الجاهلي<sup>(٧)</sup> ، أو يأتي لازماً من من الفعل الثلاثي على وزن (فُعُول) قياسياً لقول سيبويه ((وأما كل عمل لم يتعد إلى منصوب فإنه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدى ويكون الاسم فاعلاً والمصدر يكون فعولاً))<sup>(٨)</sup> ، ولاحظ القدماء أن هذا المصدر هو أصل مصادر الفعل الثلاثي المجرد<sup>(٩)</sup> وهو كثير الشيوخ إذ يعلل المبرد (ت ٢٨٥هـ) ذلك بقوله : ((انه اقل الأصول والفتحة اخف الحركات ولا يثبت في الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلا يثبت وتصحيح))<sup>(١٠)</sup> ، وكذلك قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ((كان مثال فَعَلَ اعدل

(١) الكتاب : ٤ / ٥ وينظر : المقتضب : ١٠٩ / ١ وجوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٢٧٢

والمصادر في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): ١١١

(٢) دقائق التصريف : ٦٠

(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب : ١٠٩ / ١ وارتشاف الضرب : ١٥٨ / ١ والمقرب ٢ / ١٣٠

(٤) الكتاب : ٤ / ٥ وينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١٠٩ / ١

(٥) يُنظر: الكتاب : ٤ / ٥ والمقتضب : ١٠٩ / ١ والمنصف : ١٧٩ / ١

(٦) يُنظر: تصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٢٩١

(٧) يُنظر: أبنية المصادر في الشعر الجاهلي : ١٤٦

(٨) الكتاب : ٤ / ٩

(٩) يُنظر: الأصول في النحو : ٨٨ / ٣ والظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي : ٢٢٦

(١٠) المقتضب : ١٢٧ / ٢

الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر وذلك إن فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة))<sup>(١)</sup> ، وذهب بعض العلماء الى أن هذه الصيغة من المصادر هي سماعية غير مطردة<sup>(٢)</sup> ، وقد جاءت صيغة (فَعَلَ) المصدرية في القرآن الكريم في أكثر من موضع تحمل دلالات مختلفة وألفاظاً متعددة وسوف نتناول هذه الألفاظ وهي : —

## الْبَيْعُ : —

البيع ((مصدر باع يبيع))<sup>(٣)</sup> ، وفعله من باب (فَعَلَ - يَفْعَلُ) ، يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : (( الباء والياء والعين أصل واحد وهو بيع الشيء))<sup>(٤)</sup> ، وعلى هذا فهو مصدر سماعي لفعل باع - يبيع من باب (ضَرَبَ — يَضْرِبُ) ووزنه (فَعَلَ) بفتح فسكون والبيع هو ((إن الأصل الواحد فيها هو المعاقدة ومبادلة مال بمال أي المعاملة الواقعة بين البائع والمشتري))<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد المصدر (بيع) في القرآن الكريم (ستّ مرات) منها قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٦)</sup> ، والمصدر (بيع) في جميع الآيات كانت دلالاته على الاستبدال وهو ((إعطاء المثلن وأخذ الثمن))<sup>(٧)</sup> ، فهو فهو وقع عوض وأخذ مُعْوَض<sup>(٨)</sup> ، أي ((استبدال المتاع بالمثلن نقول باع يبيع بيعاً))<sup>(٩)</sup>

(١) الخصائص : ٥٩/١

(٢) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٠٠/٣

(٣) جمهرة اللغة مادة (باع) : ٣٦٩/١ ، ويُنظر : تفسير الطوسي : ٣٥٧/٢ والمصباح المنير : ٦٩/ ١

٦٩/ والقاموس المحيط : ٨/٣

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة (بيع) : ٣٢٧/١

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٣٩٣ /١

(٦) سورة البقرة : ٢٧٥ ويُنظر سورة الجمعة : ٣١ وسورة البقرة ٢٥٤ وسورة النور ٣٧ وسورة

إبراهيم ٣١ وسورة التوبة ١١١

(٧) المفردات في غريب القرآن (بيع) : ٧٢

(٨) يُنظر : تفسير القرطبي ٢٦١/٤

بيعاً<sup>(١)</sup> ، والمعاملة والمعاقدة في البيع هو ظاهر فيشمل معاملة الجانبين من طرف البائع أو المشتري<sup>(٢)</sup> .

## الوَزْنُ: —

وهو من الفعل (وَزَنَ - يَزِنُ) من باب (فَعَلَ - يَفْعَلُ) ، يقول الليث: ((الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم ، وَزَنَ الشيءَ وَزْنًا وَزِنَةً))<sup>(٣)</sup> ، ويقول الراغب (ت ٥٠٢ هـ) : ((الوزن معرفة قدر الشيء ، يقال وزنته وَزْنًا وَزِنَهُ ، والمتعارف في الوزن عند العامة ما يقدر بالقسط والقبان))<sup>(٤)</sup> ، وذهب العلامة مصطفوي الى إن ((الأصل الواحد في المادة هو ثقل الشيء وخفته وتعيين مقداره مادياً ومعنوياً))<sup>(٥)</sup> ، إلا أن ابن عاشور قد فصل في المصدر وزن فقال ((والوزن حقيقة معادلة جسم بأخر لمعرفة ثقل احد الجسمين أو كليهما في تعادلها أو تفاوتها في المقدار))<sup>(٦)</sup> ، وعلى هذا فهو يدل على الموازنة بين شيئين سواء أكانا ماديين أم معنويين<sup>(٧)</sup> .

وقد ورد المصدر (وَزَنَ) في القرآن الكريم في (ثلاثة مواضع) وبدلالات مختلفة منها:—

١ — الدلالة على فقدان القيمة: — في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾<sup>(٨)</sup> ، إذ دل المصدر على قيمة

(١) تفسير الطوسي: ٣٠٥/٢ ويُنظر: تفسير الطبرسي: مج ٣٨٩/١ والتعريفات: ٤٩/١

(٢) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣٩٤/١

(٣) لسان العرب: مادة (وزن): ٤٨٢٨/٦ و يُنظر: العين (وزن): ٣٨٦/٧

(٤) المفردات: ٥٤٥ و يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠٧/١٣

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠٦/١٣

(٦) التحرير والتنوير: ٢٩/٨

(٧) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠٦/١٣

(٨) سورة الكهف ١٠٥

قيمة هؤلاء المتدنية إذ إنَّ الوزن له ((معنى واسع يشمل آية مقيسة))<sup>(١)</sup> ، فمثلاً تقول عن عديمي الشخصية إنهم أشخاص لا وزن لهم فإننا نقصد بقولنا هذا ضعف شخصيتهم لا خفة أجسامهم<sup>(٢)</sup> .

٢ — الدلالة على قيمة الجزاء في الآخرة<sup>(٣)</sup> :— وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، والوزن هنا ((عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد))<sup>(٥)</sup> ، وبهذا فان دلالة العدل كانت متأتية من وزن أعمال الناس العاملين من عملهم وقدرهم<sup>(٦)</sup> .

٣ — الدلالة على القضاء السوي<sup>(٧)</sup> :— وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾<sup>(٨)</sup> ، فهو أمر بان يكون الحكم والقضاء بين الناس بالعدل وعدم الخسران .

## الكَيْلُ : —

مصدر كال يكيلُ كَيْلاً وباب فعله من (فَعَلَ — يَفْعُلُ) بكسر العين في المضارع ، جاء في لسان العرب ((الكَيْلُ : كيل البُرِّ ونحوه ، وهو مصدر كال الطعام))<sup>(٩)</sup> ، فـ (الكَيْلُ) مصدر ويطلق على عملية الاكتيال<sup>(١٠)</sup> ، يقول العلامة مصطفىوي الكيل ((هو تعيين مقدار الشيء وكميته بألة معدة لذلك))<sup>(١١)</sup> ، فالكيل في الأصل مصدر يُشرب فيه

(١) تفسير الأمتل : ٢٧٤/٩

(٢) يُنظر : تفسير الأمتل : ٢٧٤ /٩

(٣) يُنظر : تفسير الميزان : ١٠/٨ وتفسير أبي السعود ٢١٢/٣ والمفردات في غريب القرآن : ٤٤٥

(٤) الأعراف : ٨

(٥) تفسير الطبرسي : مج ٣٩٩/٢ ويُنظر: تفسير القرطبي ١٥٦/٩

(٦) يُنظر: الكشاف : ٤٢٥/٢

(٧) يُنظر: تفسير السمرقندي: ٣٠٥/٣

(٨) سورة الرحمن : ٩

(٩) لسان العرب (كيل) : ٣٩٦٨ /٥ ويُنظر: تاج العروس (كيل) : ٣٠ / ٣٦٧

(١٠) يُنظر: التحرير والتنوير : ١٣/١٣

(١١) تحقيق كلمات القرآن الكريم : ١٠٠/١٦٦

معنى المكيال وقد يستعمل في المكيال أيضاً مبالغة<sup>(١)</sup> ، والملاحظ بتعريف (الكيل) انه عملية الاكتيال المأخوذة بشيء معين قد يكون مكيالاً ونحوه وقد ورد هذا المصدر في ثمان آيات توزعت في عدة دلالات منها :—

١— الدلالة على العطاء<sup>(٢)</sup> :— وقد وردت هذه الدلالة في (أربع آيات) هي قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُون﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ فَاَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ، ف الكيل هنا مصدر في معنى المكيال ، وذلك لأن المنع في الآيات كان في عملية الاكتيال لا الشيء المأخوذ وليس في الذي يكال فيه وذلك لأن الحبوب كانت تباع وتشتري في مصر بالكيل<sup>(٧)</sup> .

وقد ورد المصدر (كَيْل) في هذه الدلالة في سورة يوسف فقط ، والآيات صريحة في أن يوسف كان يقوم بعملية الاكتيال فهي تقصد هذه العملية وليست ما يكال به أو الشيء المكيال .

(١) يُنظر : تحقيق كلمات القرآن الكريم : ١٠/١٦٧

(٢) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ٤/٤٠٤

(٣) سورة يوسف : ٦٠

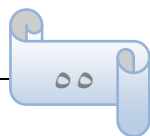
(٤) سورة يوسف : ٨٨

(٥) سورة يوسف : ٥٩

(٦) سورة يوسف : ٦٣

(٧) يُنظر : الكشاف : ٣/٣٠٣ وتفسير الرازي : ١٨/١٧٢ وتفسير أبي السعود : ٤/٢٩٠ وتفسير

الأمثل : ٧/١٨٥



٢ — الدلالة على الزيادة: — وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> ، يقول الطاهر بن عاشور عن (ذلك كيل يسير) ((إشارة هنا الى الطعام الذي في متاعهم وإطلاق الكيل عليه من إطلاق المصدر على المفعول بقرينة الإشارة))<sup>(٢)</sup> ، إلا أن السيوطي (ت ٩١١هـ) جعل دلالة (كَيْل) بمعنى (حمل) أي حملُ بَعِيرٍ<sup>(٣)</sup> ، فالكيل في الآية الكريمة يدل على الزيادة في المؤونة وذلك لأن أخوة يوسف يطمحون في زيادة كيلهم من الطعام ، وحقيقة الأمر إن (كيل) جاءت هنا مصدراً بمعنى عملية الاكتيال لأنهم أرادوا الزيادة في عملية الاكتيال للطعام ، لأن المكيال لا زيادة فيه لأنه محدد من العزيز ، فجاء الكلام هنا لطلب الزيادة في الكيل .

٣ — الدلالة على إيفاء الحقوق<sup>(٤)</sup>: — وقد جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ، فالأمر هنا بإيفاء الكيل و(الكيل) هنا الحق المعطى للآخرين الذي يخبر به القرآن .

وعلى هذا فالكيل إما أن يكون المصدر الذي يدل على عملية الاكتيال ، وإما الظرف أو الإناء الذي يكتال به على أن أي شيء مكيل يكون في إناء معين يحتويه وهذا الإناء يُحمل فيه مقدارٌ من الطعام أو شيئاً ما أو هو مراقبة من يكتال بهذا المكيال .

(١) سورة يوسف : ٦٥

(٢) التحرير والتنوير : ١٨/١٣

(٣) يُنظر : الدر المنثور : ٢٨٦/٨ تفسير ابن أبي حاتم : ٢١٦٦/٧ و بصائر ذوي التمييز : ٤٠٤/٤ والتحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠ / ١٦٧

(٤) يُنظر : تفسير الألوسي : ١٧٦/٨

(٥) سورة الأنعام : ١٥٢

(٦) سورة الأعراف : ٨٥ ويُنظر: سورة الإسراء : ٣٥ وسورة الشعراء : ١٨١

## فُعْلٌ: —

أورد سيبويه أفعال هذه الصيغة في باب الخصال التي تكون في الأشياء فقال : ((أما الفُعْلُ من هذه المصادر فنحو : الحُسْنُ والقُبْحُ))<sup>(١)</sup> ، ويقول كذلك عن هذه الصيغة ((وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على فُعْلٍ وذلك نحو : الشُرْبُ والشُغْلُ))<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فإن هناك ارتباطاً بين (فُعْلٌ) والفعل من الباب الرابع (فَعْلٌ — يَفْعَلُ)<sup>(٣)</sup> ، وهذه الصيغة في الأغلب سماعية ليس لها ضوابط قياسية وإنما تصرف بالسماع والنقل عن العرب<sup>(٤)</sup> .

والذي يهمنا أن دلالة (فُعْلٌ) المصدرية جاءت في القرآن الكريم بالنسبة لألفاظ البيع والشراء بلفظ واحد هو (خُسْرٌ) :—

## الخُسْرُ: —

مصدر خَسِرَ — يَخْسِرُ وفعله من الباب الرابع (فَعْلٌ — يَفْعَلُ) ، يقول ابن منظور ((خَسِرَ خَسْرًا وَخَسِرًا وَخُسْرَانًا وَخَسَارَةً وَخَسَارًا فَهُوَ خَاسِرٌ وَخَسِيرٌ كُلُّهُ : ضل))<sup>(٥)</sup> فالخُسْرُ مصدر يطلق على النقص الكلي في مقابل الربح ، يقول العلامة مصطفىوي: ((إن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل الربح أي المواضعة في قبال المرابحة))<sup>(٦)</sup> ، وقد ورد المصدر (خُسْرٌ) في القرآن الكريم في موضعين ويحمل داليتين هما :—

(١) الكتاب : ٢٨/٤

(٢) الكتاب : ٦/٤ ، ويُنظر : المقرب : ١٣٠/٢

(٣) يُنظر : جواهر القاموس في الجموع والمصادر : ٢٩٤

(٤) يُنظر : المنصف : ١٧٩/١ وارتشاف الضرب : ٤٢٦/١ وجواهر القاموس في الجموع والمصادر : ٢٥٩ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧ والقواعد الأساسية في النحو والصرف : ١٨٩

(٥) لسان العرب (خسر) : ١١٥٦/٢ و يُنظر : تهذيب اللغة (خسر) : ٤٤٠/٢ والمصباح المنير : ٩٠

(٦) تحقيق كلمات القرآن الكريم : ١٦/٣ ، والمفردات : ١٥٣ - ١٥٤

١ — الدلالة على عموم<sup>(١)</sup>:- سواء أكانت هذه الخسارة كثيرة أم قليلة ، وقد وردت هذه الدلالة في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ف (الخُسْر) هو الضلال والهلاك<sup>(٣)</sup> ، وهذا يعني عموم الخسارة والنقصان ، أي ((يراد به خسر إجمالي لعدم تعيينه))<sup>(٤)</sup> .

٢ — الدلالة على بيان حال المخاطب<sup>(٥)</sup>:- وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾<sup>(٦)</sup> ، ف (خُسْرًا) بينت ووضحت حال القرية من الهلاك والنقصان والعقوبة<sup>(٧)</sup> ، التي خاطبها الله عز وجل وذلك لأنّ الخسر حاصل هنا للقرية كلها فيشمل الناس والمواشي والجران التي فيها .

## فُعْلَانُ: —

وتعد هذه الصيغة من صيغ المصادر السماعية في جميع ما وردت عليه لقول سيبويه حين وضع قواعد الفعل المتعدي (( وقد جاء على فُعْلَان نحو ، الشُّكْرَان والغُفْرَان فإنما هذا الأقل نوارد تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها))<sup>(٨)</sup> ، وتأتي هذه الصيغة من الأفعال المتعدية واللازمة<sup>(٩)</sup> ، ونلاحظ أن هذه الصيغة تنتهي بلاحة (ان) وهذه الزيادة لا بد لها من زيادة في المعنى ، وهذا ما حصل في هذه الصيغة التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، الأولى في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْ

(١) يُنْظَرُ : من أسرار البيان القرآني : ١٢

(٢) سورة العصر : ١-٢

(٣) يُنْظَرُ : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٢٩٩

(٤) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ٢٣٦

(٥) يُنْظَرُ : البنية المصدرية في نهج البلاغة - رسالة ماجستير - : ٤٢

(٦) سورة الطلاق : ٩

(٧) يُنْظَرُ : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٢٩٩

(٨) الكتاب : ٨/٤ ويُنْظَرُ : تقريب المقرب : ١١٦ وارتشاف الضرب : ٤٨/١ وتصريف الأفعال

والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٣٠٥

(٩) يُنْظَرُ : دقائق التصريف : ٦٥ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٥ وأبنية المصادر في الشعر

الجاهلي : ٢٢٧



الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ، والثانية ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٢﴾ ، والثالثة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٣﴾ ، وقد دلت هذه الصيغة في جميع الآيات على دلالة واحدة هي

—:

— الدلالة على اكبر الخسران وأعظمه<sup>(٤)</sup>:— أن ((الخسران الذي هو اسم مصدر الخسارة دال على قوة المصدر والمبالغة فيه))<sup>(٥)</sup> ، فوصف خسرانهم في الآيات القرآنية كان بغاية الفطاعة<sup>(٦)</sup> ، لأن ((الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العظم الى غاية ليس فوقها غاية))<sup>(٧)</sup> ، ونلاحظ أنّ هناك فرقا بين (خُسْر) و(خُسْرَان) جلبته الزيادة في الصيغة الأخيرة التي كان لها الأثر في هذه الدلالة ، وهذا الفرق هو إن (خُسْر) استعملها القرآن الكريم لعموم الخسارة وهذه الخسارة مطلقة سواء أكانت قليلة أم كثيرة<sup>(٨)</sup> ، أما (الخُسْرَان) فقد ((استعمله لأكبر الخسران وأعظمه ولم يستعمله للخسار القليل))<sup>(٩)</sup> ، وبهذا فان الفرق واضح في الصيغتين ، فان أعظم الخسار وأفدحه وأفدحه يختلف عن الخسر المطلق .

(١) سورة النساء : ١١٩

(٢) سورة الزمر : ١٥

(٣) سورة الحج : ١١

(٤) يُنظر : من أسرار البيان القرآني : ١٣ والتحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٦٣/٣ واسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٩٤

(٥) التحرير والتنوير : ٣٦١ / ٢٣

(٦) يُنظر : الكشاف : ٤ / ١٨٠ وتفسير الرازي : ١٣ / ٢٣٩

(٧) الفتح القدير : ٤ / ٤٥٥

(٨) يُنظر : الصفحة (٥٦) من هذه الرسالة

(٩) من أسرار البيان القرآني : ١٤

## فَعَالَةٌ: —

تعد صيغة (فَعَالَةٌ) من صيغ المصادر القياسية يقول عنها سيبويه ((وقالوا  
التجارة والخياطة والقِصَابَة وإنما أرادوا أن يخبروا بالصنعة التي يليها ، فصار بمنزلة  
الوكالة))<sup>(١)</sup> ، وقال ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ((الغالب في الحرف وشبهها من أي باب  
باب كانت الفَعَالَة بالكسر ، كالصِّيَاغَة والحياكة والخياطة والتجارة والإمارة ، وفتحوا  
الأول جوازاً في بعض ذلك كالوكالة والدلالة))<sup>(٢)</sup> ، وهذه الصيغة تقاس في مصدر  
الفعل اللازم أو المتعدي إذا دل على صناعة أو ولاية ، ومن أمثلة مصادر الفعل  
اللازم ، تجارة ، ووزارة ، ومن مصادر الفعل المتعدي زراعة و خياطة ، فنلاحظ أنّها  
مكسورة الفاء ودلالاتها على الحرف والصناعات إذا كان فعلها مفتوح العين<sup>(٣)</sup> ، وبهذا  
وبهذا فإنّ كل فعل ثلاثي دلّ على حرفة يكون مصدره على وزن (فَعَالَةٌ) ، إلا أنّ ابن  
مالك لم يعدّ هذه الصيغة قياسية وقد عدّها مجمع اللغة العربية قياسية فيما دل على  
حرفة ومن أي باب من أبواب الثلاثي<sup>(٤)</sup> ، ومن القائلين بعدم قياسيتها ابن عصفور  
(ت٦٦٩هـ) ونقل عنه أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) قوله ((وزعم ابن عصفور إن  
فَعَالَة ينقاس في الولايات والصناعات ونص غيره على كثرة ذلك))<sup>(٥)</sup> ، وقد وردت هذه  
الصيغة في القرآن الكريم بلفظ واحد وهو (التجارة) في (ثمان آيات) وله دلالة  
واحدة هي: —

(١) الكتاب : ١١/٤ ويُنظر : دقائق التصريف : ١٤٠

(٢) شرح شافية ابن الحاجب : ١٠٧/١ و يُنظر : ارتشاف الضرب : ٤٨٣/٢ وشرح المراح : ٦٣

(٣) يُنظر : تقريب المقرب : ١١٦ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٢٩٤ والمغني  
الجديد في علم الصرف : ٢١٩ وتصريف الاسماء والأفعال : ١٣٣ والصيغ الافرادية العربية نشأتها

وتطورها : ١٥٣ ومعاني الأبنية في العربية : ٢٣

(٤) يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٦ والقرارات النحوية والتصريفية : ٣٩٦

(٥) ارتشاف الضرب : ٤٨٩/٢ و يُنظر : المقرب : ١٣١/٢

\_\_\_\_\_ الدلالة على الحرفة أو الصنعة :- وجاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، فالتجارة مصدرها من ((تَجَرَ يَتَجَرُ تِجَارَةً وَتَجَرًا بمعنى باع واشترى))<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فإن التجارة طلب الربح من خلال شراء السلع والأمتعة وبيعها أي هي عملية تبادل الأموال بالسلع<sup>(٣)</sup> ، يقول الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ((التجارة بالكسر هي انتقال شيء مملوك من شخص إلى آخر بعوض مقدر))<sup>(٤)</sup> ، وبهذا فإن التجارة هي حرفة أو صنعة التاجر لأنه يبيع ويشترى السلع لغرض الربح والتكسب<sup>(٥)</sup> .

## اسم وُضِعَ موضع المصدر:

**بِضَاعَةٌ:-** هناك ألفاظ وردت بوزن (فِعَالَةٌ) إلا أنها ليست مصدرًا وإنما هي أسماء لخلوها من الحدث وعدم دلالتها على الحرف والصناعات ، ومن هذه الألفاظ (بِضَاعَةٌ) فقد وردت على أنها اسم على وزن فِعَالَةٌ في (أربع آيات) وبدلالات مختلفة هي \_\_\_\_\_:

١ — الدلالة على الكرم<sup>(٦)</sup>:- وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) سورة البقرة: ١٦ وينظر: سورة البقرة: ٢٨٢ وسورة النساء: ٢٩ وسورة التوبة: ٢٤ و ٣٧ وسورة فاطر: ٢٩ وسورة الصف: ١٠ وسورة الجمعة: ١١

(٢) لسان العرب (تجر) : ١، ٤٢٠

(٣) يُنْظَرُ : النكت في القرآن الكريم : ٤٩٥

(٤) مجمع البحرين : ١٤٤/٣

(٥) يُنْظَرُ: الكشاف : ١٨٨/١

(٦) يُنْظَرُ : تفسير الرازي: ١٧٢/١٨ وتفسير أبي السعود: ٢٨٩/٣ وتفسير اللباب : ١٤٤/١١

يَرْجِعُونَ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ (٢) ، فـ (البضاعة) من ((أبضع بضاعة . . . والأصل في هذه الكلمة البضع)) (٣) ، وكذلك هي ((قطعة من المال يقصد بها شراء شيء)) (٤) ، فالعزير وضع ثمن بضاعتهم أو البضاعة نفسها في رحالهم لعدم رغبته بأخذها وسبب دفعهم البضاعة الى العزير إنهم دفعوها لكي يأخذوا مكانها طعاماً فأرادوا أن يستبدلونها ، إلا أن العزير أرجعها لهم لكرمه في العطاء.

٢ — الدلالة على الرداءة<sup>(٥)</sup>: — وذلك في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٦) ، فـ (البضاعة المزجاة) ((القليلة التي لا يرغب فيها فكأن صاحبها يزجها، أي يدفعها بكلفة ليقبلها المدفوعة إليه)) (٧) ، فهي بضاعة لا يقبلها يقبلها احد حتى التجار الذين همهم الربح وعملهم بيع السلع ولا يهمهم إن كانت السلعة جيدة أم غير جيدة .

## تَفْعِيلٌ : —

وهو من المصادر القياسية المُطرّدة في الأفعال الثلاثية المزيدة أدرجها سيبويه في باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة بقوله ((وأما فعّلتُ فالمصدر منه على التفعيل ، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعّلتُ ،

(١) سورة يوسف : ٦٢

(٢) سورة يوسف : ٦٥ ويُنظر : سورة يوسف : ١٩

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٥٥

(٤) فتح القدير : ٥٠/٣ والمحزر الوجيز : ٢٥٩/٣ وتفسير الطبرسي : مج ٢٤٩/٣

(٥) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٣٠٣/٤

(٦) سورة يوسف : ٨٨

(٧) التحرير والتنوير : ٦/١٣ ٤ ويُنظر : فتح القدير : ٥١/٣ وتفسير القرطبي : ٤٣٨/١١

وجعلوا الياء بمنزلة ألف الأفعال فغيروا أوله كما غيروا آخره وذلك قولك كسرتَه  
تَكْسِيرًا))<sup>(١)</sup> ، وهذا المصدر يجيء من (فَعَلَ - يُفَعِّلُ) لفعل ذي لام صحيحة غير معتلة  
ولا مهموزة <sup>(٢)</sup> .

وقد جاءت صيغة تفعيل فيما يخص ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم في  
قوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ  
يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup> ، فـ (تخسير) دلت على  
على : —

— **المبالغة والتكثير:** — فقد دل المصدر (تَخْسِير) على المبالغة والتكثير في الخسارة  
وهذا جاء من تضعيف فعله<sup>(٤)</sup> ، قال سيبويه ((كسرتها وقطعتها فإذا أردت كثرة العمل  
العمل قلت كسرتها وقطعته ومزقته))<sup>(٥)</sup> ، على أن الزيادة في المبنى يتبعها الزيادة في  
المعنى في اغلب الاحيان، لذا فالتضعيف قد زاد من الخسارة في المصدر .

- (١) الكتاب : ٧٩/٤ ويُنظر:المقتضب : ٤٠١/٢ وشرح شافية ابن الحاجب : ١١٤/١ وتقريب المقرب : ١١٧  
ويُنظر أبنية المصادر في الشعر الجاهلي : ٢٣٧  
(٢) يُنظر : شرح المراح في التصريف : ٧٣ وجوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٣٣٦ وأبنية الصرف  
في كتاب سيبويه : ٢١٨ والمغني الجديد في علم الصرف : ٢٢٢  
(٣) سورة هود : ٦٣  
(٤) يُنظر : معاني القرآن/ للفراء : ٢٠/٢ وسنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير : ٤١ والبنية  
المصدرية في نهج البلاغة : ١٥٠  
(٥) الكتاب : ٦٤/٤ ، ويُنظر: صيغة فَعَلَ في القرآن الكريم : ٤٣

# المبحث الثاني

دلالة الصيغة الصرفية للمشتقات

## المشتقات:

الاشتقاق لغة: — يقول الجوهري ((الاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً، مع ترك القصد. واشتقاقُ الحرف من الحرف: أخذهُ منه))<sup>(١)</sup>، وجاء في لسان العرب ((اشتقاق الشيء بُنيانه من المرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً. واشتقاق الحرف من الحرف: اخذهُ منه))<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: — يقصد به وجود تناسب بين كلمتين في اللفظ والمعنى يمكن في ضوءه رد أحدهما الى الآخر، إذ يشتركان في الحروف الاصلية الثلاثة ، نحو (ضَرَبَ) وهو فعل ماضٍ ، و (ضارب) وهو اسم فاعل إذ توجد فيهما الاصول الثلاثة (ض ، ر ، ب) التي اشتق منها<sup>(٣)</sup> ، ويعرفه الرضي بانه ((كون احدى الكلمتين مأخوذة من الاخرى ، او كونهما ماخوذتين من اصل واحد))<sup>(٤)</sup> وتعرفه الدكتورة خديجة الحديثي بانه ((أخذ كلمة او اكثر من اخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ليبدل بالثانية على المعنى الاصيل مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها او حركاتها او هما معاً))<sup>(٥)</sup>،

ويعرفه الدكتور فؤاد حنا طرزي بانه ((أخذ لفظ من آخر أصل منه يشترك معه في الأحرف الاصول وترتيبها. ومن البديهي ان يُؤدِّي مثل هذا الاشتراك اللفظي الى اشتراك معنوي بين اللفظين يقرّر نوعه صيغة اللفظ المشتق))<sup>(٦)</sup>.

وبهذا فان المشتق ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة ، نحو: عالم من العلم، ومحمود من الحمد، والمشتقات هي (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الالة)، والذي يهمننا من المشتقات ما جاءت به الفاظ البيع والشراء وهي: —

(١) الصحاح في اللغة (شقق): ٤ / ١٥٠٣

(٢) لسان العرب (شقق): ٤ / ٢٣٠٢

(٣) ينظر : الخصائص : ١ / ٤٩٠ — ٤٩٤

(٤) شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ٢١٤

(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٧١ وينظر: فصول في فقه العربية: ٢٩٠

(٦) الاشتقاق : ٢٨

## اسم الفاعل: —

اسم الفاعل هو ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث))<sup>(١)</sup> ، ويعرفه ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ((هو ما دل على الحدث والحدث وفاعله))<sup>(٢)</sup> ، ويعرفه العلامة العيني (ت ٨٥٥هـ) ((هو اسم مشتق من المضارع لمن قام به الفعل))<sup>(٣)</sup> ، ويؤخذ من المضارع لأنه وصف يدل على حدث وزمن ودلالته على الزمن ترتبط بالمستقبل وعلى أن المضارع يدل على المستقبل كذلك اسم الفاعل فكل منهما يدل على الاستمرار ، هذا الاشتقاق إنما دلالاته على وصف من قام بالفعل<sup>(٤)</sup> وهذه الدلالة متجددة المعنى بتجدد الأزمنة غير دائم ولا قديم<sup>(٥)</sup> ، وهذه الدلالة مختلف فيها بين العلماء فجماعة يقولون انه يدل على التجدد والحدث<sup>(٦)</sup> ، وجماعة تقول إنه يدل على الثبوت<sup>(٧)</sup> بقرينة بقرينة ، والملاحظ إن سيبويه لم يخصص باباً باسم الفاعل وإنما ادخل معه الصفة المشبهة وكان يسميه الاسم فيقول: ((فإما فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره قَتَلَ يَقْتُلُ قتلاً والاسم قاتل ، وخلقُه يخلقه خلقاً ، والاسم خالق ، ودَقَّه يدقُّه دَقًّا ، والاسم داقُّ))<sup>(٨)</sup> ، والذي يهمنا في هذا الأمر أن صياغة اسم الفاعل تكون غالباً على صيغة فاعل من الفعل الثلاثي المجرد غير المزيد ولأن الفعل أكثره ثلاثي جعلوها أصلاً في الباب<sup>(٩)</sup> ، فيأتي اسم الفاعل لـ ((فَعَلَ اللازم والمتعدي وفَعَلَ المتعدي قياسياً على فاعل سواء أكان صحيحاً أم معتلًا))<sup>(١٠)</sup> ، وقد ذهبت طائفة من العلماء الى إن اسم الفاعل من الثلاثي

(١) شرح الرضي على الكافية: ١٣/٣

(٢) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ١٩٤/٣

(٣) شرح المراح في التصريف: ١١٥ وينظر: شرح المفصل: ١٠٣/٦ والدلالة الإيحائية في الصيغ  
الافرادية: ١٨٦

(٤) يُنظر: في التطبيق الصرفي والنحوي: ٤٥٢ والقواعد الأساسية في الصرف والنحو: ٢٠٤

(٥) يُنظر: المعجم المفصل في علم الصرف: ١٢٥

(٦) يُنظر: الخصائص: ١٠٣/٣ وأوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ١٩٤/٣

(٧) يُنظر: دلائل الإعجاز: ١٣٣-١٣٤

(٨) الكتاب: ٥/٤ وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٠

(٩) يُنظر: شرح المفصل: ١٠٣/٦-١٠٤ وشرح الرضي على الكافية: ٤١٤/٣ وشرح المراح في  
التصريف: ١١٦

(١٠) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٠ وشرح مختصر التصريف / للفتناني: ١٣٣ والمعجم  
المفصل في علم الصرف: ١٢٥ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها: ١٦٥



ليس له إلا هذا الوزن (فاعل) ومنهم ابن الحاجب والرضي وابن مالك في التسهيل<sup>(١)</sup> ،  
، وذهبت طائفة أخرى الى أن له أبنية متعددة ومنهم الزجاجي وابن عصفور وابن  
مالك في الألفية<sup>(٢)</sup> .

أما اسم الفاعل من غير الثلاثي فهو على قاعدة واحدة في جميع الأفعال ((بوزن  
مضارعه المبني للفاعل بميم مضمومة في موضع حرف المضارع وكسر ما قبل  
الآخر))<sup>(٣)</sup> ، نلاحظ أن (( هذا المبني الصرفي هو انه جاء محشياً بألف زائدة بين فائه  
وعينه وزيادتها خلصته لينفرد بدلالة خاصة به هي انه يدل على من قام بالفعل))<sup>(٤)</sup>  
، وهذا في الفعل الثلاثي، واسم الفاعل يدل على الحال والاستقبال ، وان الصفة باسم  
الفاعل تكون غير ثابتة غالباً بخلاف الصفة المشبهة فمثلاً لفظة (نائم) نجد أن اسم  
الفاعل صفة مؤقتة لأنّ (النائم) لا يبقى على هذه الصفة .

وقد جاءت في القرآن الكريم صيغة اسم الفاعل في ألفاظ البيع والشراء من:—

### أولاً:— الفعل الثلاثي المجرد:—

ورد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على عدة صيغ عدة هي :-

١— خاسرة:— وهي مؤنث اسم الفاعل (خاسر) ووردت هذه اللفظة (مرة واحدة) في  
القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> ، ف (خاسرة) اسم  
فاعل من الفعل الثلاثي (خسر) وجاءت اللفظة في الآية الكريمة مؤنثة بالتاء المربوطة  
، وقد دلت على مطلق الحدث وهو الخسار<sup>(٦)</sup> ، وقيل إنها تدل على الغبن<sup>(٧)</sup> .

(١) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٤١٤/٣ وشرح التسهيل : ١٧/٣  
(٢) يُنظر : الإيضاح في علوم النحو : ١٣٥ والمقرب : ١٢٧/١ وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية  
ابن مالك : ٨٦٩- ٨٧٠  
(٣) شرح الرضي على الكافية ٤١٤/٣ ويُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبيويه : ٢٦٥ وتصريف الاسماء  
الاسماء والأفعال : ١٥١ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٦٥  
(٤) الدلالة الإيحائية في الصيغ الافرادية : ١٨٦  
(٥) سورة النازعات : ١٢  
(٦) يُنظر : تفسير الميزان : ٢٠ / ٢٠٣  
(٧) يُنظر : تفسير الطبري : ٣٠ / ٤٦

٢ — خاسرون: — جاءت لفظة (خاسرون) في القرآن الكريم جمع مذكر سالماً في حالة الرفع في (اربع عشرة آية) توزعت في عدة دلالات: —

أ — الدلالة على العجز: — وقد وردت هذه الدلالة في (ثلاث آيات) في قوله تعالى ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الدَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، ف (خاسرون) اسم فاعل بمعنى عاجزون<sup>(٢)</sup> وهو يظهر حالة هؤلاء من الخسارة ودلالة اسم الفاعل الزمنية انه دل على المستقبل.

ب — الدلالة على الخسارة: — وجاءت في (احدى عشرة آية) منها بهذه الدلالة منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ف (خاسرون) اسم فاعل جاءت دلالاته على الخسارة مقابل الربح<sup>(٤)</sup> .

٣ — خاسرين: — وجاءت هذه اللفظة في (ثمان عشرة آية)، في حالة النصب والجر وبدلالات مختلفة منها: —

أ — الدلالة على الغبن: — جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٥)</sup> ، ف (خاسرين) جاءت بمعنى مغبونين<sup>(٦)</sup> ، أي إن اسم الفاعل دل على الغبن في الحال والاستقبال .

(١) سورة يوسف: ١٤ ويُنظر سورة الأعراف: ٩٠ وسورة المؤمنون: ٣٤

(٢) يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٥٣٨/٢ والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٢٩٨

(٣) سورة المنافقين: ٩ وينظر: سورة البقرة: ٢٧ و١٢١ سورة الأعراف: ٩٩ و١٧٨ وسورة الأنفال: ٣٧ وسورة التوبة: ٦٩ وسورة النمل: ١٠٩ وسورة العنكبوت: ٥٢ وسورة الزمر: ٦٣ وسورة المجادلة: ١٩

(٤) يُنظر بصائر ذوي التمييز: ٥٣٩

(٥) سورة الزمر: ١٥ وينظر: سورة فصلت: ٤٥

(٦) يُنظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٢٩٨

ب — الدلالة على العقوبة: — وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، فكانت دلالة اسم الفاعل (خاسرين) على العقوبة<sup>(٢)</sup> والبقاء فيها<sup>(٣)</sup> لأن اسم الفاعل دل على الاستمرار

ج — الدلالة على الهلاك: — وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ف (خاسرين) أي هالكين فقد دل اسم الفاعل على حال هؤلاء من الخسران فهذه صفة دائمة لهم لأن الحكاية عن أمم سابقة قد ماتت وهلكت<sup>(٥)</sup> .

### ثانياً : — الفعل الثلاثي المزيد : —

ورد اسم الفاعل من الفعل الرباعي بصيغة واحدة هي (مخسرين) ويحمل دلالة واحدة هي : —

— الدلالة على النقص: — وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> ، ف (مُخْسِرِينَ) اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد (أخسر) وجاء بمعنى منقصين<sup>(٧)</sup> ف — (( المخسر فاعل الخسارة لغيره أي المنقصين ))<sup>(٨)</sup> ، يقول ابن عاشور إن ((صوغ (من المخسرين) ابلغ من : لا تكونوا

(١) سورة الزمر : ٦٥ ويُنظر : سورة هود : ٤٧ وسورة الأعراف : ١٤٩ وسورة الشورى : ٤٥  
 (٢) يُنظر: بصائر ذوي التمييز : ٥٤٠ والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٢٩٩  
 (٣) يُنظر: تفسير الطوسي : ٣٥/٩  
 (٤) سورة الأحقاف : ١٨ وسورة البقرة : ٦٥ وسورة آل عمران : ١٤٩ و٨٥ والمائدة : ١٢٥ و٣٠ و٥٣ وسورة الأعراف : ٢٣ و٩٢ وسورة يونس : ٩٥ وسورة فصلت : ٢٣  
 (٥) يُنظر: تفسير القرطبي : ٢٠٣/١٩ وتفسير الأمتل : ١٩٩/١٦  
 (٦) سورة الشعراء : ١٨١  
 (٧) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٢٩٩ وتفسير الطبرسي : مج ٢/٤٠٢  
 (٨) التحرير والتنوير : ١٨٥/١٩ ويُنظر: تفسير البغوي : ٩٤٥ وتفسير القرطبي : ٧٢/١٦ وتفسير السراج المنير : ٢٩٣٥/١

مخسرين، لأنه يدل على الأمر بالتبرؤ من أهل هذا الصنيع<sup>(١)</sup>، فـ (المخسر) المعرض للخسران<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا يتبين أنّ اسم الفاعل يدل على الحدوث وان الموصوف بالصفة يكون اتصافه بها بزمان معين<sup>(٣)</sup>، وأحيانا أخرى صفة ثابتة كما رأينا في بعض الآيات السابقة.

**اسم المفعول: ———** يعرف اسم المفعول بأنه (( ما اشتق من فعل ، لمن وقع عليه ))<sup>(٤)</sup>، ويعرفه ابن هشام بأنه (( ما دلّ على حدث ومفعول كمضروب ومكرم ))<sup>(٥)</sup>، ومكرم<sup>(٥)</sup>، فاسم المفعول على هذا يدل على الحدث ، ويصاغ من الفعل الثلاثي قياسيا مطردا على وزن مفعول ، أما من غير الثلاثي المجرد فيكون على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر<sup>(٦)</sup>، وهو بهذا ((صفة تؤخذ من الفعل المجهول ، للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام ))<sup>(٧)</sup>، فصفة التجدد والحدوث واضحة في اسم المفعول<sup>(٨)</sup>.

(١) التحرير والتنوير : ١٨٤/١٩

(٢) ينظر: تفسير الطوسي : ٥٣/٨ وتفسير الأمثل : ٤٥٠/١١

(٣) ينظر: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن : ٢٣٨

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٤٢٧/٣ وينظر: شرح المفصل : ١٢٠/٦ وشذا العرف في فن الصرف : ٥٦

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٠٨/٣ وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ والمغني في علم الصرف : ٢١٦

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل : ١٢٩ / ٢ - ١٣٠ والمغني الجديد في علم الصرف : ٢٦٢

(٧) جامع الدروس العربية : ١٣٦/١

(٨) ينظر: تصريف الأفعال والاسماء : ١٥٦

فالمراد من اسم المفعول اسم الذات الواقع عليها الحدث لا اسم الحدث<sup>(١)</sup>، وقد ورد اسم المفعول فيما يخصّ ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم في موضع واحد وبصيغته القياسية للفعل الثلاثي المجرد بلفظ: —

— **موزون**: اشتق اسم المفعول (موزون) من الفعل الثلاثي

(وزن) على وزن (مفعول) وكانت دلالة على: —

— الاعتدال في الصنعة<sup>(٢)</sup>: وجاءت هذه الدلالة في قوله

تعالى ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فاسم المفعول يدل على من وقع عليه حدث الوزن، فهو حدث وقع غير محدد بزمن، يقول الطبرسي ((المراد بالموزون المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصاً عنها ولا زائداً عليها زيادة مضرّة داخلية في العبث))<sup>(٤)</sup>، فالآية تشير إلى النظام العجيب والتناسق في التقدير، بحيث يكون بمقدار معين تقتضيه الحكمة ومطابقة لمصلحة الخالق (عز وجل)<sup>(٥)</sup>.

## اسم التفضيل: —

لم يعرف سيبويه اسم التفضيل تعريفاً دقيقاً ولم يعقد له باباً خاصاً به وإنما عرضه مع باب أفعال التعجب<sup>(٦)</sup>، وتابعه المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) بذلك أيضاً<sup>(٧)</sup>، أما ابن الحاجب فعرفه بقوله ((ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو

(١) ينظر: المغني في علم الصرف: ٢١٦

(٢) يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٢٠٧/٥ والمفردات في غريب القرآن: ٥٤٥

(٣) سورة الحجر: ١٩

(٤) تفسير الطبرسي: مج ٣/٣٣٣

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي: ٢١٧/٢ وتفسير اللباب في علوم الكتاب: ٤٤٢/١١ والتفسير

الرازي: ٢٩٦/٩ وتفسير الألوسي: ٢٩/١٤

(٦) يُنظر: الكتاب: ٢٤/٢

(٧) يُنظر: المقتضب: ٢٤٨/٣

أفعل))<sup>(١)</sup> ، ويعرفه ابن هشام بأنه ((الصفة الدالة على المشاركة والزيادة))<sup>(٢)</sup> ، وعرفه من المحدثين الأستاذ عباس حسن بأنه ((اسم مشتق على وزن أفعل يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد احدهما على الآخر فيه))<sup>(٣)</sup> ، وعرفه باحث معاصر بأنه (( الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الآخر في الصفة))<sup>(٤)</sup> .

ومن هذه التعريفات نجد أن القدماء يقولون إنه مشتق من الفعل والمحدثون يقولون انه مشتق من المصدر<sup>(٥)</sup> ، والصحيح انه مشتق من مادة المصدر والفعل ، والمحدثون يشترطون لهذه الصفة أن يكون لها فعل ثلاثي ، ولصيغة اسم التفضيل عدة شروط<sup>(\*)</sup> ذكرها الصرفيون القدماء منها ما اقره مجمع اللغة العربية ومنها ما استبعده ، والمشهور انه يصاغ قياسياً على وزن (أفعل) في المذكر وعلى وزن (فُعلى) في المؤنث<sup>(٦)</sup> .

وقد ورد اسم التفضيل في القرآن الكريم فيما يخص ألفاظ البيع والشراء في (أربع آيات) تحمل دلالة واحدة هي : —

— الدلالة على الاشتراك والزيادة<sup>(٧)</sup> : — وهذه الدلالة وردت في قوله تعالى ﴿ لا

﴿ لا جرمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ف ( الأخسرون ) اسم تفضيل من خسر والملاحظ أن اسم التفضيل جاء بصيغة الجمع وكذلك مقترناً بـ (ال) ويبدو أن

(١) شرح الرضي على الكافية : ٤٤٧/٣

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٨٠

(٣) النحو الوافي : ٣٩٥/٣ ويُنظر : جامع الدروس العربية : ١٤٥/١ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤

(٤) تصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٣٩٣ وينظر:المغني في علم الصرف: ٢٢٢

(٥) يُنظر : الصيغ الافرادية العربية نشأها وتطورها : ١٧١ وتصريف الاسماء والأفعال : ١٦٧

(\*) من أهمها : إن يبنى من الثلاثي المجرد ، وان يكون الفعل متصرفاً ، وان يكون قابلاً للتفاوت ، ولا يكون الوصف على (افعل فعلاء) ، .... الخ

(٦) يُنظر: المغني الجديد في علم الصرف : ٢٨٩ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب

القرآن : ٣٩٣ ومجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) : الطبعة الاميرية : ج٢ لسنة ١٩٦٣م : ٣٥

(٧) يُنظر: البحر المحيط : ٥/٢١٤

(٨) سورة هود : ٢٢ وسورة النمل : ٥ وسورة الأنبياء : ٧٠

دلالة اسم التفضيل المقترن بـ (ال) على المفاضلة أقوى من المجرّد من (ال) لأنّ ((هذه الصيغة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة))<sup>(١)</sup> ، فاسم التفضيل في الآيات القرآنية جاء للدلالة على الاشتراك والزيادة ؛ لأنّ الكفار هم أخسر جموع الخاسرين لأنهم خسروا الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> ولأنّ خسارة الكفار في الآخرة أكثر من خسارة غيرهم من الناس العاصين الذين يشاركونهم في الخسران لكن الكفار أعظم خسارة لأن أعمالهم تخلدهم في النار ، أما الآخرون فإنهم يعذبون على قدر معصيتهم حتى ينظر الله في أمرهم<sup>(٣)</sup> ، فهم أخسر من غيرهم ، وقال أهل اللغة ((متى ذكر الأخر مع الألف واللام فيجوز أن يراد به الأخر من غيرهم وان لم يذكر غيرهم ، وان ذكر بغير ألف ولام فلا يجوز أن يقال : هو أخسر إلا أن يبين انه هو أخسر من فلان أو من غيره))<sup>(٤)</sup> ، والملاحظ في قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٥)</sup> ، إنهم أجهدوا أنفسهم في تحصيل هذه الأعمال التي زينت لهم فنظروا إليها على إنها حسنة وجهدوا في السعي إليها ووجدوا بعد ذلك أنهم مستحقو العذاب<sup>(٦)</sup> ، فالمفاضلة في الخسران كانت بالنسبة الى غيرهم من أهل المعاصي ، ولعل (( وجه كونهم أخسر الناس أن سائر العصاة لهم صحائف أعمال مثبتة فيها سيئاتهم وحسناتهم يجازون بها وأما هؤلاء فسيئاتهم محفوظة عليهم يجازون بها وحسناتهم حابطة))<sup>(٧)</sup> .

(١) معاني النحو : ٢٧٤/٤ وينظر : اسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٢٣

(٢) يُنظر البحر المحيط : ٢١٣/٥ - ٢١٤ وتفسير القرطبي : ٩٣/١١

(٣) يُنظر: تفسير السمرقندي : ١٢٢/٢ والدر المنثور : ٦٨٩/٩ والسراج المنير : ٢٩٥٨/١ والتحرير والتنوير : ١٦/٤٦ واسم التفضيل في القرآن الكريم : ٩٥

(٤) تفسير السمرقندي : ٤٨٩/٢

(٥) سورة الكهف : ١٠٣ و ١٠٤

(٦) يُنظر: تفسير الطبري : ٤٠/١٦ والكشاف : ٦١٧/٣ وتفسير أبي السعود : ٢٤٨/٥ - ٢٤٩ وتفسير الميزان : ١٠٠/١٠

(٧) تفسير الميزان : ١٧٤/١٥

اسم الآلة: — من الأوزان الصرفية التي عالجها الصرفيون موضوع اسم الآلة فقد عرضوا اشتقاقاته وأوزانه ، قال سيبويه ((وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ... وقد يجيء على مفعال نحو مقرض ، ومفتاح ، ومصباح))<sup>(١)</sup> ، فاسم الآلة يمكن أن نعرفه بأنه ((اسم مبدوء بميم زائدة للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته))<sup>(٢)</sup> ، وبهذا فانه ((اسم يعالج به وينقل ويجيء على مفعل ومفعلة ومفعال كالمقص والمحب والمكسحة والمصفاة والمقراض والمفتاح))<sup>(٣)</sup> ، ويدلنا استقراء اسماء الآلة في العربية أنها قياسية ، وغير قياسية ، فغير القياسية لا تدل الآلة فيه على الفعل الذي اشتقت منه بل تدل على أداة حسية تستعمل في عمل ما وليس لهذه الاسماء وزن خاص بها مثل فأس ، وكأس ، وقوس ، وسيف ، وسهم فهو جامد ، والقياسي مشتق لا جامد وانه لا يدل على مجرد الآلة بل يدل على آلة الحدث فالعناية مأخوذة من الفعل وتدل على الآلة يُعمل بها الفعل ، فالقياسي نستطيع أن نصوغه من الفعل الثلاثي المجرد ، ولاسم الآلة أوزان عدّها الصرفيون القدماء منها (مفعال) و (مفعل) و (مفعلة) ، وأشاروا الى صيغة رابعة (فَعَال) <sup>(٤)</sup> ، وزاد المحدثون الى هذه الصيغ التي عرضها القدماء (فَعَالَة) و (فاعلة) و (فاعول) <sup>(٥)</sup> ، ونلاحظ أنّ سيبويه لم يقل بسماعيتها أو قياسيتها على الرغم من أن الأمثلة التي قال بها مأخوذة من الفعل المتعدي ، إلا أنّ الدكتور فاضل السامرائي لم يقل بقياسية أوزان اسم الآلة <sup>(٦)</sup> ، أما الدكتور فخر الدين قباوة فانه يقول بقياسيتها واشتقاقها من مصدر الفعل الثلاثي المجرد <sup>(٧)</sup> ، فهم يقولون بقياسيتها وجعلها بعضهم جعل الثلاثة (مفعل ، مفعال ، مفعلة)

(١) الكتاب: ٩٤/٤ - ٩٥ وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٢٩/١

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٠ وينظر: شرح مختصر التصريف العزي في فن

الصرف: ١٨٨

(٣) شرح المفصل: ١٦٠/٦

(٤) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٢٩/١ و شرح مختصر التصريف للعزي في فن

التصريف: ١٨٩

(٥) يُنظر: المعنى الجديد في علم الصرف: ٣٠٩ - ٣١٠

(٦) يُنظر: الكتاب: ٩٥/٤ و أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٠ ومعاني الأبنية في العربية: ١٢٥

(٧) يُنظر: تصريف الاسماء والأفعال: ١٧٤



قياسية بكسر الميم ، التي عالجها القدماء والأوزان الأخرى مسموعة عند العرب<sup>(١)</sup> (\*)، والذي يهمننا من هذه الصيغ ما جاء من ألفاظ البيع والشراء على هذه الأوزان في القرآن الكريم ومنها: —

### مَفْعَال : —

من صيغ اسم الآلة القياسي المشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد<sup>(٢)</sup> ، ويكون مكسور الميم إذا جاء من الفعل الثلاثي للفرق بينه وبين المصدر واسم المكان ، يقول ابن يعيش ((إنهم أرادوا الفرق بينه وبين ما يكون مصدراً أو مكاناً (فالمقصر) بالكسر ما يقص به والمقصر بالفتح المصدر والمكان))<sup>(٣)</sup> ، وهذه الصيغة تطرد من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي بكسر الميم وسكون الفاء ، وقد جاءت في القرآن الكريم بلفظتين الأولى (مِكْيَال) والثانية (مِيزَان) وسنعرض كلا منهما: —

### أ — مِكْيَال : —

جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في (آيتين) منها قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فقد وردت كلمة (مِكْيَال) معرفة بالألف واللام ، والمكيال ما يكال به<sup>(٥)</sup> به<sup>(٥)</sup> حديداً كان أو خشباً ، ويقال إن المكيال مكيال أهل المدينة<sup>(١)</sup> ، فمكيال هو

(١) يُنظر: الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها: ١٧٠

(\* ممن قال بقياسيتها واشتقاقها العلامة العيني (ت ٨٥٥ هـ) في شرح المراح في التصريف: ١٣٥ - ١٣٦ ، وابن يعيش في شرح المفصل: ١٦٠/٦ وكذلك يقول إنها ثلاثة أوزان (مفعال ومفعل ومفعلة)

(٢) يُنظر: تصريف الاسماء والأفعال: ١٧٤ والصيغ الافرادية نشأتها وتطورها: ١٧٠ والمعنى الجديد في علم الصرف: ٣١١

(٣) شرح المفصل: ١٦٠/٦ ويُنظر: شرح المراح في التصريف: ١٢٣٥

(٤) سورة هود: ٨٥ ويُنظر: سورة هود ٨٤

(٥) يُنظر: العين: ٤٥١/١ ولسان العرب (كيل): ٣٩٦٨/٥ والمعجم الوسيط (كيل): ٨٠٨/٢

(مفعال) من الكيل والميم فيه للآلة وحقيقة الأمر أنّ دلالة المكيال على إيفاء تمام العمل<sup>(٢)</sup> والقيام بالمعاملة على أحسن وجه لأن المكيال ((آلة معدة للكيل والجمع مكابيل))<sup>(٣)</sup> ، فـ (مكيال) قياسي لأنه مشتق من الكيل .

**ب — ميزان :** جاءت لفظة ميزان على وزن (مفعال) وهو اسم آلة بلفظين في القرآن الكريم الأول بلفظ (مِيزَان) في (٩ آيات) منها قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٤)</sup> ، والثانية جاءت بلفظ جمع الميزان (موازين) في (سبع آيات) منها قوله تعالى ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، والملاحظ أن (مِيزَان) اسم آلة مشتق من الوزن وكانت دلالاته في الآيات على عدم النقص في حقوق الآخرين والحث عليها<sup>(٦)</sup> ، إلا في آيتين الأولى قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾<sup>(٧)</sup> ، والثانية قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(٨)</sup> ، فان دلالتها كانت على العدل والأنصاف والاتزان<sup>(٩)</sup> ، أما لفظ (موازين) فقد جاء على صيغة (مفاعيل) وهي من صيغ منتهى الجموع<sup>(١٠)</sup> ، وهو وسيلة للوزن يستعمل

- (١) يُنظَر : تهذيب اللغة (كلى) : ١٩٤/١٠ ولسان العرب (كيل) : ٣٩٦٨/٥ وتاج العروس (كيل) : ٣٠٠/ ٣٦٨ وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٧/٢
- (٢) يُنظَر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٨٧/١٠
- (٣) المكابيل والأوزان الإسلامية : ٦٥
- (٤) سورة الأنعام : ١٥٢ : و يُنظَر : سورة الأعراف : ٨٥ وسورة هود : ٨٤ و ٨٥ وسورة الشورى : ١٧ و سورة الحديد : ٢٥ وسورة الرحمن : ٨٧ وسورة المطففين : ٢
- (٥) سورة الأعراف : ٨ و يُنظَر : سورة الأعراف : ٩ وسورة المؤمنون : ١٠٢ و ١٠٣ وسورة الانبياء : ٤٧ وسورة القارعة : ٦ و ٨
- (٦) يُنظَر : الموسوعة القرآنية - خصائص السور : ٩٦/٤
- (٧) سورة الرحمن : ٧
- (٨) سورة الحديد : ٢٥
- (٩) يُنظَر : تفسير الرازي : ٢٤٢/٢٩ و تفسير أبي السعود : ٢١٢/٨ وبصائر ذوي التمييز : ٢٠٧/٥ والبيان في روائع القرآن : ٢٦٦
- (١٠) يُنظَر : تفسير الميزان : ١١/٨ و تفسير الأمثل : ٣٩٣/٤ وجامع الدروس العربية ٣٦/٢

في وزن الأجسام ثم استعملت في المعايير المعنوية<sup>(١)</sup> ، وبهذا فان هذه الصيغة دلّت على المبالغة وتعدد الميزان لأنّ لكل فرد موازين كثيرة فميزان الصلاة يختلف عن ميزان الصوم والأخير يختلف عن ميزان الزكاة . . . الخ<sup>(٢)</sup> ، إذ إنّ تعدد الموازين ناتج من تعدد الأعمال لدى الإنسان .

---

(١) يُنظر: تفسير الأمتل : ٣٩٢/٢

(٢) يُنظر: تفسير الميزان : ١٢/٨

# المبحث الثالث

دلالة الصيغة الصرفية للأفعال

## الفعل : —

عرّف سيبويه الفعل بقوله ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع))<sup>(١)</sup> ، أما الزجاجي (ت٣٣٧هـ) فعرفه بأنه ((ما دل على حدث وزمن ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم وقعد يقعد وما أشبه ذلك))<sup>(٢)</sup> ، وعرفه ابن يعيش بقوله ((الفعل كل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان))<sup>(٣)</sup> ، ومن الملاحظ في هذه التعريفات أنّ الفعل يقترن بزمن ولولا هذا الضابط لم يميز الفعل من الاسم والمصدر ، فهو حدث مقترن بزمن وللأفعال أوزان يعرف بواسطتها أبوابها وما زيد عليه ، وما نقص منه وتعرف بها حركة عينه وهي ستة أبواب<sup>(\*)</sup> ونلاحظ أنّ هذه الابواب وضعت نتيجة لاختلاف الحركة بين عين الفعل الماضي ومضارعه ، وقد اختار اللغويون الفعل الثلاثي المجرد للميزان الصرفي لكثرتة في الاسماء والأفعال ويعدّ من أخفّ الأصول وأعدلها ، وأنّ استعمال الثلاثي أفضل وأيسر من الرباعي والخماسي لاحتمال زيادة حرف في الرباعي أو الخماسي يؤدي الى تكرار اللام في الميزان<sup>(٤)</sup> ، وفائدة الميزان الصرفي التمييز بين الاسماء والأفعال المتصرفة ثم بيان ما يكون في الأفعال من زيادة ونقصان ومعرفة الأصول من الأفعال والمزيد منها<sup>(٥)</sup> ، والأفعال من حيث التجرد والزيادة

(١) الكتاب : ١٢/١

(٢) شرح جمل الزجاجي : ٩٥/١ وينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١٦٥/١ و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٧

(٣) شرح المفصل : ٢٢١ /٧

(\*) باب ( فَعْلٌ يَفْعُلُ ) و ( فَعْلٌ يَفْعِلُ ) و ( فَعْلٌ يَفْعَلُ ) و ( فَعْلٌ يَفْعَلُ ) و ( فَعْلٌ يَفْعُلُ ) و ( فَعْلٌ يَفْعَلُ )

(٤) يُنظر: المنصف : ٢/١

(٥) يُنظر : شرح شافية ابن الحاجب ١٤/١

تقسم الى مجرد ومزيدة ، وقد جاء البحث في الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة لاغير لعدم وجود أفعال رباعية مجردة أو مزيدة في موضوع دراستنا .

## الأفعال الثلاثية المجردة : —

يعرف الفعل المجرد بأنه ((ما كانت جميع حروفه أصلية غير زائدة ؛ ولا تسقط إلا لعلة تصريفية ، كسقوط الواو في (قُلْتُ) لانتقاء الساكنين ، وأبنيته من الأفعال ثلاثية و رباعية))<sup>(١)</sup> ، وتعد الأفعال الثلاثية الأصول من أكثر الأفعال في العربية ولها عدة أوزان ، فقد قسّم اللغويون الأفعال الثلاثية المجردة الى عدة أقسام احدها على أساس ماضيه وكانت أبنيته على (فعل ، فَعِل ، فَعُل) بفتح عين الفعل الماضي وكسرهما وضمها<sup>(٢)</sup> ، والتقسيم الآخر على أساس الماضي والمضارع معاً وهي الأبواب الستة المعروفة في الصرف<sup>(٣)</sup> ، وقد عدّها سيبويه أربعة أبواب هي (فعل يفعل ، وفعل يفعل ، وفعل يفعل ، وفعل يفعل)<sup>(٤)</sup> ، وقد جاء الفعل الثلاثي المجرد في ألفاظ البيع والشراء في عدة أبواب منها : —

### أولاً: — الباب الثاني (فعل يفعل) : —

وتكون أفعال هذا الباب مفتوحة العين في الماضي ومكسورة في المضارع وتأتي منه أفعال متعدية ولازمة ويعد هذا الباب من الدعائم<sup>(\*)</sup> لاختلاف حركاته في الماضي والمستقبل والاختلاف إنما يدل على القوة ، والقوة تدل على الأصالة<sup>(٥)</sup> ، وقد

(١) أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم : ٢٠ ويُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٧٨

وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٦٤

(٢) يُنظر : تصريف الاسماء والأفعال : ٨٥

(٣) يُنظر : شرح المراح في التصريف : ٣٨ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها : ١١٧

(٤) يُنظر : الكتاب ٣٨/٤ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٧٨

(\*) الدعائم : جمع دعامة وهي عمود البيت ، وقيل دعامة الشيء أصله ، يُنظر : شرح المراح في

التصريف : ٣٩

(٥) يُنظر : شرح المراح في التصريف : ٣٩

جعل الرضي أفعال هذا الباب متعدية لقوله (( لَفَعَلَ أَرْبَعَةَ أَمْثَلَةٍ : مثالين في المتعدي : احدهما من باب فَعَلَ يَفْعَلُ ، والثاني من باب فَعَلَ يَفْعُلُ ))<sup>(١)</sup> وقد تعددت أفعال هذا الباب وجاءت معتلة الفاء او العين او اللام في بحثنا منها : —

## ١ — شَرَى : —

الفعل (شَرَى) الألف فيه منقلبة عن ياء لأنّ المضارع (يشري) وذلك لأن ثقل الياء مع فتحة العين واللام قد قلبت الياء ألفاً لخفة الألف<sup>(٢)</sup> ، ويسمى هذا الفعل ناقصاً لأن لام الفعل حرف علة ، وقد جاء في القرآن الكريم الفعل (شَرَى) في (سبع عشرة آية) ويحمل أزمنة متعددة منها الماضي والمضارع ويحمل دلالات متعددة منها : —  
 — الدلالة على البيع<sup>(٣)</sup> : — وجاءت هذه الدلالة في (خمس آيات) في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾<sup>(٥)</sup> ، فجاء الفعل (شَرَى) مسنداً الى واو الجماعة مرة بصيغة الماضي في الآية الأولى وبصيغة المضارع في الآية الثانية، فالفعل (يشرون) مضارع (شَرَى) و ((معناه يبيعون لأنّ شَرَى مقابل اشترى مثل باع وابتاع))<sup>(٦)</sup> ، لأن المؤمنين الذين تركوا الدنيا واختاروا الآخرة بدلاً عنها أمروا بالثبات في القتال<sup>(٧)</sup> ، والمعنى في الآية ((فليقاتل في سبيل الله الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة))<sup>(٨)</sup> .

(١) شرح شافية ابن الحاجب : ٥١/١

(٢) يُنْظَرُ : المقتضب : ٢٤١/١ و الممتع في التصريف : ٥٢٣/٢

(٣) يُنْظَرُ : تفسير الطبرسي : مج ٢٢٠/٣ وتفسير القرطبي : ٣٨٤/٨

(٤) سورة يوسف : ٢٠

(٥) سورة النساء : ٧٤ ويُنْظَرُ : سورة المائدة : ١٠٦ وسورة البقرة : ٤١

(٦) التحرير والتنوير : ١٢١ / ٥ و يُنْظَرُ : تفسير الطوسي : ٢٤٧/٣ وتفسير الطبرسي : مج ٧٤/٢

و البحر المحيط : ٩٧ / ٣ ونظم الدرر : ٣٢٦/٥ والبيان في روائع القرآن : ٣٧٦

(٧) يُنْظَرُ : تفسير أبي السعود : ٢٠١/٢ وتفسير الألوسي : ١٨/٥

(٨) تفسير الرازي : ١٨٥/١٠

إن تعبير القرآن بالحدث المقترن بالزمن الماضي حكاية حال ماضيه ليدل على حقارة العملية التجارية إذ كان المراد فيها بيع نبي من أنبياء الله ، أما استعماله الحدث الفعلي المقترن بالزمن الحاضر والمستقبل ليدل على استمرار هذا الحدث وتكراره لكل من أراد سبيل الله فقد كانت المعاملة بين الزينة والزخارف من جهة ، ووجه الله من جهة أخرى وقد تعلق هذا الحدث بمقدمات توجب إزهاق النفس في سبيل الله (عز وجل) في قبال المتاع القليل غير الدائم .

\_\_\_\_\_ الدلالة على البذل<sup>(١)</sup> : — وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٢)</sup> ، إذ جاء الفعل (يشري) بصيغة المضارع ومعناه يبذل وذلك لأن المعنى ((من الناس من يبذل نفسه للهلاك ابتغاء مرضاة الله))<sup>(٣)</sup> ، فالبذل هنا جاء للنفس لأن بذلها يحقق مرضاة الله ونصرة دينه ، وهنا تبرز جمالية الحدث الفعلي عندما جاء بصيغة المضارع لتدل على أنّ الكمالات الفعلية مستمرة ومتجددة في كل آن ، فلا هو مقترن بزمن ماضٍ منقطع ولا بزمن مقيد، فهي صفقة قوامها الحب اللاهني ومبادئها الفناء في الله فلا قيمة لنفس ميولها مترددة ورغباتها متزلزلة لا تستقر مع هدف مآله الفوز .

\_\_\_\_\_ الدلالة على الشراء مقابل البيع<sup>(٤)</sup> : — وردت هذه الدلالة في قوله تعالى

﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فالفعل (شروا) جاء بمعنى الشراء الذي يقابله البيع ، ففي الآية جاء الشراء بمعنى شراء السحر وتعلمه والسعي للحصول عليه ذلك كله فيه ضلال للنفس<sup>(٦)</sup> .

(١) يُنظر: تفسير أبي السعود ٢١١/١

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧

(٣) التحرير والتنوير: ٢٧٣/٢

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٤٢/١٢

(٥) سورة البقرة: ١٠٢

(٦) يُنظر: البحر المحيط: ٥٠٣/١ واللباب في علوم الكتاب: ٣٥٥/٢



## ٢ - كَال : —

الفعل (كال) أجوف ، أصل الألف فيه ياء بدليل مضارعه (يكيل)<sup>(١)</sup> ، وهذه الألف منقلبة عن ياء وبهذا فان عين الفعل ليست أصلية بنفسها بل منقلبة عن ياء في المضارع<sup>(٢)</sup> ، يقول ابن جني ((اعلم إن الأفعال الثلاثية المعتلة العينات تأتي على ثلاثة اضرب : (فَعَلْتُ و فَعِلْتُ و فَعُلْتُ) .... ف (فَعَلْتُ و فَعِلْتُ يجيئان مما عينه واو أو ياء جميعاً))<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في (ثلاث آيات) وحاملةً دلالتين هما

—:

— **الدلالة على النقص**<sup>(٤)</sup> : — وقد جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَإِذَا

كَالُوهُمْ أَوْ زَوَّوْهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فجاءت دلالة الفعل على النقص لأنهم عندما يبيعون يبيعون للناس يعطونهم ناقصاً وعندما يشترون منهم يأخذون زائداً في الكيل<sup>(٦)</sup> ، فمعنى فمعنى النقص الظاهر في الآية الكريمة هو عند البيع لغيرهم ينقصون الكيل<sup>(٧)</sup> .

— **الدلالة على العطاء**: — وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا

الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ زَوْنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(٨)</sup> ، إذ جاء في لسان العرب ((كال المعطي وأكتال الآخذ))<sup>(٩)</sup> ، ويقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ) ((الدلالة على أن الكيل هو

(١) يُنْظَرُ : تهذيب اللغة (كال): ١٩٣/١٣ ولسان العرب (كيل) : ٣٩٦٨/٥

(٢) يُنْظَرُ: الممتع في التصريف : ٤٢٥/٢

(٣) المنصف : ٢٣٣/١ - ٢٣٤

(٤) يُنْظَرُ: تفسير السمرقندي: ٤٥٦/٣

(٥) سورة المطففين : ٣

(٦) يُنْظَرُ: تفسير الألويسي ٦٩/٣٠ ، وتفسير الامثل : ١٣/٢٠

(٧) يُنْظَرُ: الكشاف : ١٣٥/٦ وتفسير القرطبي : ١٣٢/٢٢ وتفسير فتح القدير : ٣٩٨/٥ وتفسير

السمرقندي : ٤٥٦/٣

(٨) سورة الإسراء : ٣٥ ويُنْظَرُ : سورة يوسف ٦٣

(٩) لسان العرب (كيل) : ٣٩٦٨/٥ ويُنْظَرُ : تاج العروس (كيل) : ٣٦٧/٣٠

على البائع لأنه لا يقال ذلك للمشتري<sup>(١)</sup> ، وبهذا فان الخطاب والمعنى يخص البائع من دون المشتري ، لأن المشتري يأخذ ما كيل له وليس هو طرف في عملية الكيل ، فقد يأخذه ناقصاً وقد يأخذه زائداً أو مساوياً لمقدار المكيل .

### ٣ — وَزَنَ : —

وهو من الأفعال المعتلة الفاء ويكون حرف العلة من أصول الفعل ويطلق عليه مثلاً ، لأن حرف العلة في فائه ، والواو تحذف من الفعل ، ويعلل سيبويه حذف الواو بقوله ((كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب الى يفعل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها فهم كأنهم يحذفونها من يفعل))<sup>(٢)</sup> ، يقول المبرد ((إن هذه الواو إذا كان الفعل على (يفعل) سقطت في المضارع ، وذلك قولك (وعد يعد) ... وذلك إنها بين ياء وكسرة ، وجعلت حروف المضارع الآخر توابع للياء ، لئلا يختلف الباب ، ولأنه يلزم الحروف فألزم حرفاً منها إذ كان مجازها واحد))<sup>(٣)</sup> ، وقد ورد هذا الفعل في (ثلاث آيات) ودلالة واحدة هي: —

— الدلالة على ثقل العدل<sup>(٤)</sup> : — وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(٦)</sup> ، فالفعل (وزن) جاء بصيغة الأمر مسنداً الى واو الجماعة ويحمل دلالة الثقل المتأنيّة من عملية الوزن وهذا الأمر خرج الى

(١) البحر المحيط : ٣١/٦ ويُنظر : تفسير فتح القدير : ٣٠٨/٤

(٢) الكتاب : ٢٥/٤ ويُنظر : المخصص : ١٢٤/١٤

(٣) المقتضب : ٢٦/١ ويُنظر : الكتاب : ٣٣٠/٤ والمنصف : ١٨٤/١

(\*) وسقطت الواو منه عند البصريين لوقوعها بين ياء وكسرة وعند الكوفيين إنما تسقط الواو فرقاً بين المتعدي من هذا الباب وبين اللازم .

(٤) يُنظر: أبنية الأفعال المجردة : ١٥١

(٥) سورة الإسراء : ٣٥

(٦) سورة الشعراء : ١٨٢ ويُنظر : سورة المطففين : ٣

الاستقبال فهم مأمورون بإيفاء الوزن على أتمه مطلقاً<sup>(١)</sup> ، فالأمر في الآية كله مطلوب استمراره والعمل به على وجه الدوام والاستمرار الى قيام الساعة به وليس الى أجل معين .

## ثانياً: ————— الباب الرابع (فعل يفعل) : —————

وتكون أفعال هذا الباب مكسورة العين في الماضي ومفتوحة العين في المضارع ، يقول المبرد ((فأما ما كان على (فعل) فاللازم في مستقبله (يفعل) تقول (شرب يشرب) و (علم يعلم))<sup>(٢)</sup> ، وكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع هو الأصل في هذا الباب ، يقول الرضي ((اعلم أن القياس في مضارع فعل المكسور العين فتحها))<sup>(٣)</sup> ، ويعلل ابن جني سبب كسر العين في الماضي وفتحها في المضارع هو لمقاربة الكسر الفتح واجتماعها في باب آخر وهو باب (فعل يفعل)<sup>(٤)</sup> ، وقد ورد في القرآن الكريم فعلاً من هذا الباب في ألفاظ البيع والشراء هما : —————

### ١ ————— خسر : —————

يعد هذا الفعل من الأفعال الصحيحة السالمة لخلوه من حروف العلة وهو مكسور العين في الماضي ومفتوح العين في المضارع ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في (ثمان عشرة آية) منها ما هو ماضٍ ومنها ما هو مضارع في داليتين هما: —————

————— الدلالة على الهلاك<sup>(٥)</sup> : ————— وقد وردت هذه الدلالة في (اثنتي عشرة آية)

(١) يُنظر : معاني النحو : ٢٩/٤

(٢) المقتضب : ١/ ٢٠٩/ ويُنظر: المنصف : ٢٤٦/١

(٣) شرح شافية ابن الحاجب : ٩٥/١

(٤) يُنظر : المنصف : ١٨٧/١

(٥) يُنظر : تفسير الطبري : ١٩٢/٧ وتفسير الطبرسي : مج ٢/ ٢٨٢/٢ وزاد المسير : ١٤/٣

منها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقد ورد الفعل (خسر) بصيغة الماضي وكانت دلالاته على الهلاك ، يقول الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) بتعليقه على قوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) : ((وخسرانهم أنفسهم إهلاكهم لها بهذا الكفر))<sup>(٣)</sup> ، وبهذا فإن الذي اهلك نفسه بسوء عمله فقد هوى ، وهذا الخسران للنفس إنما هو كناية عن الهلاك<sup>(٤)</sup> وذهاب رأس المال .

\_\_\_\_\_ الدلالة على الغبن<sup>(٥)</sup> : \_\_\_\_\_ وقد وردت هذه الدلالة في (ست آيات) قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٧)</sup> ، فالفعل (خسر) دل على الغبن يقول السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) في معرض حديثه عن الآية ((يعني غبن الذين جحدوا بالله))<sup>(٨)</sup> ، واصل الخسار الغبن وحقيقة الأمر أن الهلاك والغبن هما مصداق لمفهوم الخسار لأن الذي اهلك نفسه أو ماله أو أولاده إنما هلك نتيجة سوء عمله<sup>(٩)</sup> ، وهذا العمل أدّى بالنتيجة الى الخسران ،

- (١) سورة الأنعام : ٢٠  
(٢) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة الأنعام : ١٢ وسورة هود : ١٢ وسورة المؤمنون : ١٠٣ وسورة الزمر : ١٥ وسورة الشورى : ٤٥ وسورة الجافية : ٢٧ وسورة النساء : ١١٩ وسورة الحج : ١١ وسورة الرحمن : ٩ وسورة المطففين : ٣  
(٣) تفسير الطوسي : ٩٥/٤ ويُنظر : تفسير الطبري : ١٤٨/٨ وتفسير الرازي : ٣٠/١٤ وتفسير الألوسي : ٨٥/٨  
(٤) يُنظر : تفسير الطبرسي : مج ٣٩٩/٢ وتفسير أبي السعود : ٢١٢/٣ وتفسير الميزان : ١١/٨  
(٥) يُنظر : المحرر الوجيز : ٢٨٣/٢ ونظم الدرر : ٩٠/٧  
(٦) سورة الأنعام : ٣١ ويُنظر : سورة الأنعام : ١٤٠  
(٧) سورة يونس : ٤٥ ويُنظر سورة الأعراف : ٥٣ وسورة غافر : ٧٨ و٨٥  
(٨) تفسير السمرقندي : ٤٨٠/١  
(٩) يُنظر : تفسير الطبري : ١٣٩/١١ وتفسير البغوي : ٦٠٢

أما الغبن فنتيجة للغفلة التي حصلت من الشرك بالله والأعمال الباطلة فقد كانت نتيجة ذلك الخسار ، والتتبه عليها بعد فوات الأوان فحصل لذلك الغبن . ولم يستعمل المضارع منه لان الحدث منهم وقع ولم يتجدد الى حال ولم يتكرر ، وكان حدث الخسر واقع في وعاء الزمن الماضي ، ولم يستعمل فعل الامر من الخسارة لانه لا يأمر به.

## ٢ — رِبْحٌ : —

فقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في آية واحدة فقط وجاء بصيغة الماضي ويحمل دلالة واحدة هي : —

— **الدلالة على النماء والزيادة**<sup>(١)</sup> : — جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾**<sup>(٢)</sup> ، فالربح جاء للزيادة والنماء في التجارة وذلك بان ((يكون العوض الذي يأخذه زائداً على ما يعطيه وعلى أصل قيمته فيحصل الربح في تلك المبادلة))<sup>(٣)</sup> ، لأن الربح يكون نتيجة النماء في رأس المال في التجارة<sup>(٤)</sup> ، وهذا النماء إنما هو زيادة زيادة في رأس مال التجارة ، والآية عكست ذلك النماء ، لأن النتيجة هي الخسارة في المعاملة لضلالتهم ، فالقرآن لم يقل قد خسرت تجارته وإنما قال (فما ربحت تجارتهم) لأنه أطلق على عملية شراء الضلالة بالتجارة وبالتالي فان التجارة المفاد منها الربح وهذا يدين كل تاجر فجاء القرآن ونفى عنهم هذا الربح ، لأن الربح من ((استبدال سلعة بما هو كذا) ارفع منها فأما إذا استبدالها بما هو أدون منها فإنما يقال خسر فلما كان المنافع استبدال بالهدى والضلالة وبالرشاد الخيبة عاجلاً وفي الآخرة الثواب بالعقاب كان

(١) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٩/٤

(٢) سورة البقرة : ١٦

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٩/٤

(٤) يُنظر : لسان العرب (ربح) : ١٥٥٣/٣

(كذا) والصحيح من استبدال بالسلعة ما هو ارفع منها

خاسراً غير رابح))<sup>(١)</sup> ، فأراد الله تعالى أن ينفي عنهم الربح والهداية لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان .

## الأفعال الثلاثية المزيدة

يُعرف الفعل المزيد بأنه ((ما زيد على أحرفه الأصلية حرف أو أكثر لغرض من الأغراض))<sup>(٢)</sup> ، ويُعرف الحرف الزائد بسقوطه في بعض التصاريف في الكلمة من خلال وضعها في الميزان الصرفي ، والمزيد الثلاثي هو ((ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة ، وزيدت عليها أحرف أخرى ، أما لإفادة معنى من المعاني أو للإلحاق بالرباعي المجرد أو المزيد))<sup>(٣)</sup> ، وبهذا فإن الزيادة في الأفعال تكون لغرضين مهمين الأول لفظي والغاية منه تكثير الكلمة على سبيل التوسع في اللغة وتسمى زيادة الإلحاق ، والثاني معنوي ويهدف إلى الحصول على معانٍ جديدة غير موجودة في الفعل عند تجرده إذ إنّ الزيادة في المباني زيادة في المعاني غالباً .  
وقد وردَ في أفعال البيع و الشراء الفعل الثلاثي المزيد بحرف والمزيد بحرفين منه .

### أولاً: ————— الفعل الثلاثي المزيد بحرفٍ واحد : —————

والحرف الذي يزداد على الفعل هو الهمزة قبل فائه ، وتضعيف عينه ، والألف بعد فائه وبذا تكون لنا ثلاث صيغ (أفعل ، فعّل ، فاعل) وقد وردت منها في ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم صيغتان هما : —————

#### ١ ————— أفعلَ : —————

زيدت فيه الهمزة قبل الفاء ، ويعد الوزن الوحيد بين الأفعال الثلاثية فيها ، قال سيبويه ((ولا تلحق الهمزة زائدةً في شيء من الفعل إلا في أفعل))<sup>(٤)</sup> ، وتسكن الفاء

(١) تفسير الطوسي : ١٥٤/١ ويُنظر : تفسير الطبرسي : مج ١/٥٣ .

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١ ويُنظر : الصيغ الفردانية نشأتها وتطورها : ١١٩

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١

(٤) الكتاب : ٢٨٠/٤

من كل فعل ثلاثي صحيح زيدت الهمزة قبل فاء الفعل<sup>(١)</sup>، وتدل هذه الصيغة الصرفية على الزمن الماضي ومضارعه (يُفْعَل).

وقد ورد مضارع هذه الصيغة في القرآن الكريم في موضعين وحمل دلالة واحدة هي: —

\_\_\_\_\_ الدلالة على التعديّة: — وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا

الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فـ (تخسروا و يخسرون) مضارع (أخسرَ) ، والمعروف أنّ صيغة

الماضي (أفعل) من معانيها التعديّة فـ ((يخسرون معدا بالهمزة : يقال خسر الرجل

وأخسرَ غيره))<sup>(٤)</sup> ، والعرب تقول : خسر الميزان وأخسرتَه إذا فسد ونقص<sup>(٥)</sup> ،

والملاحظ أنّ حدث الفعل قد وقع من الفاعل على المفعول مباشرةً بصورة إرادية

متعمدة لقصد زيادة رأس المال لدى أصحاب الميزان وهذا معنى التعديّة ، فالتحذير من

النقص جاء في الآية بسبب نقص حقوق الناس وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائداً

ويدفع الى غيره ناقصاً<sup>(٦)</sup>، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لأنهم كانوا ينقصون الناس

حاجاتهم .

## ٢ — فاعلٌ : —

وهذه الصيغة فيها زيادة الألف بعد فاء الفعل الثلاثي المجرد ، قال سيبويه

((وتلحق الألف ثانيه فيكون الحرف على فاعل))<sup>(٧)</sup> ، إلا أنّ الأستاذ عبد الصبور

(١) يُنظر : الكتاب : ٢٣٥/٤ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١ و أبنية الصرف في تفسير روح

المعاني (رسالة ماجستير) : ٢١

(٢) سورة الرحمن : ٩

(٣) سورة المطففين : ٣

(٤) البحر المحيط : ٨٤٣٢ ويُنظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٥١٠/٢ وتفسير اللباب : ٢٠ / ٢٠٨ .

(٥) يُنظر : الكشاف : ٣٣٤/٦ والبحر المحيط : ٤٣١/٨ وتفسير أبي السعود : ١٢٥/٩

(٦) تفسير البغوي : ١٣٨٩ ويُنظر : تفسير الطبرسي : مج ٤٥٢/٥ وتفسير الميزان : ٢٥٥/٢٠

(٧) الكتاب : ٢٨٠/٤ ويُنظر : الصيغ الافرادية نشأتها وتطورها : ١١٩ وتصريف الأفعال والاسماء في

ضوء أساليب القرآن : ٦٦

شاهين يرى أنّ الزيادة هنا جاءت من ((تطويل حركة الفاء في فاعل))<sup>(١)</sup> ، ومضارع (فاعل) (يُفَاعِلُ) ويكثر استعماله في دالّتين الأولى المشاركة بين اثنين فأكثر في فعل ما ، له بادئ وآخر مقابل ، ويكون البادئ فاعلاً والمقابل مفعولاً بحيث ((انك إذا قلت فاعلتُه فقد كان من غيرك إليك))<sup>(٢)</sup> ، ويذهب المبرد الى أن فاعل إذا كان منقولاً من (فعل) فهو يكون من اثنين أو أكثر<sup>(٣)</sup> ، والثانية الدلالة على الموالاتة ، وقد وردت صيغة (فاعل) في القرآن الكريم في عدة مواضع وتحمل دلالة واحدة هي : —

— **الدلالة على اخذ المواثيق :** — وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> ، فجاء المبنى (بايع) على صيغة صيغة المضارع ((لاستحضار حالة المبايعة الجليلة لتكون كأنها حاصلة في زمن نزول هذه الآية مع أنها قد انقضت))<sup>(٧)</sup> ، ودلالة بايع على المشاركة تظهر بوضوح في الآية الكريمة على أنهم بايعوا أنفسهم على بذلها في سبيل الله مقابل الجنة ، فوجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطرف الأول في المبايعة والمؤمنين الطرف الثاني وكدّ عملية المشاركة في الأمر ، فالمبايعة والتبايع ((عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته))<sup>(٨)</sup> ، وكذلك إن المبايعة ((أصلها مشتقة من البيع ..... لأنّ كلا المتعاقدين بائع ونقلت الى معنى العهد

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٧٠

(٢) الكتاب : ٦٨/٤ ويُنظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٩٦/١ وارتشاف الضرب : ١٧٤/١ والمغني الجديد

في علم الصرف : ١٦٥

(٣) يُنظر : المقتضب : ٢١٠/١

(٤) سورة الفتح : ١٠

(٥) سورة الفتح : ١٨

(٦) سورة الممتحنة : ١٢ ويُنظر : سورة التوبة : ١١١

(٧) التحرير والتنوير : ١٥٧/٢٦ ويُنظر : تفسير أبي السعود : ٢٤١/٨

(٨) تاج العروس (بايع) : ٥١٢٠/١ ويُنظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ١٤٧



على الطاعة والنصرة))<sup>(١)</sup> ، والزيادة الحاصلة في الفعل فيها معنى المشاركة الفعلية في الحدث .

## ثانياً: — الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين: —

وتكون الزيادة في الفعل الثلاثي في حرفين هما الهمزة قبل فائه والتاء بعدها في (افتعل) ، والتاء قبل فائه وتضعيف العين في (تفعّل) ، والتاء قبل فائه والألف بعدها في (تفاعّل) والهمزة ونون قبل فائه في (انفعل) والهمزة قبل فائه وتضعيف لامه في (افعلّ) ، وقد وردت منها في القرآن الكريم فيما يخصّ ألفاظ البيع والشراء صيغتان هما: —

### ١ — افْتَعَلَ: —

وهذه الصيغة تزداد فيها الهمزة قبل الفاء والتاء بعدها ، قال سيبويه ((وتلحق (التاء) ثانية ويسكن أول الحرف فتلزمها ألف الوصل في الابتداء وتكون على افْتَعَلَ يَفْتَعَلُ . . . ولا تلحق التاء ثانية ولذا يقبلها من نفس الحرف إلا في افْتَعَلَ))<sup>(٢)</sup> ، وتأتي هذه الصيغة في عدة دلالات منها ما يكون للمطاوعة وللمشاركة وللمبالغة وغيرها<sup>(٣)</sup> ، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم (اثنتين وعشرين مرة) حاملة ثلاث دلالات هي: —

(١) التحرير والتنوير: ١٥٨/٢٦ - ١٥٩ ويُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ١٢٥  
 (٢) الكتاب: ٢٨٣/٤ ويُنظر: الصيغ الفردية العربية نشأتها وتطورها: ١١٩ وتصريف الأفعال والاسماء والاسماء في ضوء أساليب القرآن: ٦٦  
 (٣) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩٧ والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ١٣٠ والمغني الجديد في علم الصرف: ١٦٦ وتصريف الاسماء والأفعال: ١١٨

\_\_\_\_\_ الدلالة على البدل وال عوض<sup>(١)</sup>: \_\_\_\_\_ وهذه الدلالة وردت في عدة آيات في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالفعل الثلاثي المزيد (اشترؤا) دل على المبادلة لأنهم أبدلوا الضلال بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة وهذا البدل يدل على شدة الاضطراب وضعف الرأي وقلة الثبات على الدين<sup>(٤)</sup> ، فنلاحظ إن المبني الفعلي فيه تكلف لأن عمل هؤلاء كان من أجل حرف الناس عن طريق الله (عز وجل) لإضلالهم وبالتالي صرفهم عن الحق .

\_\_\_\_\_ الدلالة على الشراء الحقيقي: \_\_\_\_\_ وهذه الدلالة وردت في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَدَاً﴾<sup>(٥)</sup> ، فالفعل (اشتراه) جاء بمعنى الشراء الواقع من خلال دفع الثمن واخذ المثلث عينا وهو يوسف (عليه السلام) ، فالمبني الفعلي المزيد جاء بمعنى المجرى الدال على فعل الشراء الواقع في ضمن قصة قرآنية معروفة .

\_\_\_\_\_ الدلالة على الأخذ والاستبدال<sup>(٦)</sup>: \_\_\_\_\_ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٧)</sup> ، فالفعل (يشترون) جاء بمعنى يستبدلون ويأخذون بدلاً عن ما عاهدوا عليه الله ورسوله<sup>(٨)</sup> ، وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٩)</sup> ، يقول أبو السعود

- (١) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٩٨/١ ومعاني زيادات الأفعال في القرآن (رسالة ماجستير) : ٦٥  
 (٢) سورة البقرة : ١٦ و يُنظر : سورة آل عمران : ١٧٧ و ١٨٧  
 (٣) سورة البقرة : ٨٦ و يُنظر : سورة البقرة : ٤١ و ٧٩ و ٩٠ و ١٧٤ و ١٧٥ و سورة آل عمران : ٧٧ و ١٩٩ و سورة النساء : ٤٤ و سورة المائدة : ٤٤ و ١٠٦ و سورة التوبة : ٩ و ١١١  
 (٤) يُنظر : تفسير الرازي : ٧٩/٢ و تفسير البحر المحيط : ١٩٥/١ و نظم الدرر : ١١٧/١  
 (٥) سورة يوسف : ٢١  
 (٦) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٥١/٢  
 (٧) سورة آل عمران : ٧٧ و يُنظر : سورة النحل : ٩٥ و سورة البقرة : ١٧٤  
 (٨) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٩٠/٣  
 (٩) سورة المائدة : ٤٤ و يُنظر : سورة المائدة : ٤١

السعود (( الأشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلاً منه لا بذل الثمن لتحصيلها ))<sup>(١)</sup> ، أي لا تأخذوا لأنفسكم بدلاً منها ثمنًا قليلاً ، ويحتمل إنهم أخذوا الرشا وهي من السحت والمال المأخوذ منه قليل<sup>(٢)</sup> .

## ٢ — تفاعل : —

وهذه الصيغة تزداد فيها على الفعل الثلاثي المجرد تاء في أوله والألف بعد فائه وعينه ، قال سيبويه ((وتلحق (التاء) فاعل أولاً فيكون على تفاعل يتفاعل))<sup>(٣)</sup> ، وهذه الصيغة تجيء لعدة معانٍ\* ) والغالب فيها المشاركة ، فتفاعل تأتي ((المشاركة أمرين فصاعداً في أصله صريحاً نحو تشاركا . . . ولْيَدِلْ على أن الفاعل اظهر أن أصله حاصل له ومنتهى عنه نحو تجاهلت وتعافيت))<sup>(٤)</sup> ، والمشاركة تكون بين اثنين فصاعداً فصاعداً ودلالة الاشتراك هذه ((في الفاعلية لفظاً وفي المفعولية معنى إذا لم يتحدد البادئ بالفعل))<sup>(٥)</sup> ، وهذا التشارك في فاعلين أو أكثر في حدث الفعل يكون الأول فاعلاً صريحاً والآخر فاعلاً أو فواعل ضمنية<sup>(٦)</sup> ، وقد جاءت هذه الصيغة فيما يخصّ يخصّ ألفاظ البيع والشراء مرة واحدة في القرآن الكريم وتحمل دلالة هي : —

(١) تفسير أبي السعود : ٤٢/٣

(٢) يُنظر : تفسير الرازي : ٦/١٢

(٣) الكتاب : ٤ / ٢٨٢ ويُنظر : الصيغ الفردية العربية نشأتها وتطورها : ١٢٠ وتصريف الأفعال

والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٦٦ وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٣٢

(\*) من معانيها : المطاوعة لصيغة (فاعل) نحو ناولته فتناول ، والاستغناء به عن (فعل) نحو تذايبت

تتذاني ، والتظاهر بالفعل نحو تفاعل يتفاعل ، يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٧ والمغني

الجديد في علم الصرف : ١٦٩ وتصريف الأفعال والاسماء : ١١٧

(٤) شرح شافية ابن الحاجب : ٧٢/١ ويُنظر : الكتاب : ٦٩/٤ وشرح المفصل : ٤٥٦/٧ وارتشاف

الضرب : ١٧٢/١

(٥) أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٥٥ ويُنظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة

ودلالة (أطروحة دكتوراه) : ٩٠٢ وأبنية الفعل قراءة في التصريف العربي : ١١٤

(٦) يُنظر : الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : ٩١

— الدلالة على المشاركة:— وهذه الدلالة جاءت في قوله تعالى ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا  
تَبَايَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فـ (تبايعتم) جاء على وزن (تفاعل) للدلالة على المشاركة وهذه  
المشاركة تؤخذ من عملية البيع التي تكون بين اثنين أو أكثر فيكون احدهما آخذاً السلعة  
والثاني آخذاً ثمن السلعة فالمشاركة واضحة في البيع .

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢

# الفصل الثالث

السِّيَاقُ وَالْمَجَالُ التَّدَاوُلِيُّ لِأَلْفَاظِ الْبَيْعِ  
وَالشَّرَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

### • السياق لغة: —

يقول ابن فارس (ت ٣٥٩هـ) ((السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقاً . . . والساق للإنسان وغيره ، والجمع سوق ، إنما سُميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها))<sup>(١)</sup> ، أما ابن منظور (ت ٧١١هـ) فيقول : ((ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق . . . وسواق يسوق بهن أي حادٍ يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائة وسواق الإبل . . . وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت . . . والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً))<sup>(٢)</sup> .

### • السياق اصطلاحاً: —

يعرّف السياق بأنه ((كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى ، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي تريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ، أو حالية كالظروف والملابس التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضع))<sup>(٣)</sup> . وبذا نلاحظ أن السياق يشمل ((ضم الوحدات اللغوية بعضها إلى بعض وإحكام شد أجزاءها اتصالاً وتتابعاً وما تعكسه من دلالة في النص أو الحديث))<sup>(٤)</sup> وعلى هذا فإن كل ما يصاحب اللفظ على توضيح المعنى المراد من النص يقال له سياق ، لأنّ السياق له معنى ((محدد تحكمه علاقة الكلمة بكل ما يحيط بها من عناصر لغوية وغير لغوية خاصة بالمتكلم أو المخاطب ثقافية أو اجتماعية ، ولذا فهو لا يقبل التعدد ، ففي كل سياق تكسب الكلمة معنى محدداً مؤقتاً تمثل القيمة الحضورية لها التي تختلف من سياق إلى آخر ، لذا فإن المعاني السياقية للكلمة الواحدة تتعدد بتعدد السياقات التي ترد

(١) معجم مقاييس اللغة (سوق) : ١١٧/٣

(٢) لسان العرب (سوق) : ٢١٥٣/٣

(٣) دروس في علم الأصول : ١٥٠/١ وينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٢٨٨

(٤) علم الصرف الصوتي : ١٥٥

فيها))<sup>(١)</sup> ، فالمعروف أنّ الكلمة داخل المعجم تحمل عدة معانٍ إلا أنّ السياق يحددها بالتركيب التي وضعت له .

ومما تقدم يتبيّن أنّ السياق يحدد المفردة مما تحمله من معانٍ متعددة إلى معنى واحد في ضلّ سياقٍ معينٍ وضعت فيه اللفظة ، فإن انتظام القرائن الدالة على المقصود من أي خطاب كان سواء كانت القرائن حالية أم مقالية ، أو العبارات المكونة السابقة أو اللاحقة الذي جاء من أجلها الكلام لغرضٍ ما ، فكل هذا يعد سياقاً<sup>(٢)</sup> .

إن الذي يهمننا من مفهوم السياق هو السياق القرآني الذي يندرج تحت السياق ، فإن العلماء أوجدوا تعريفاً للسياق القرآني يعين على فهم النص القرآني من خلال انتظام ألفاظه ، فقد عرفه الدكتور المثني عبد الفتاح محمود بقوله ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال))<sup>(٣)</sup> ، والآية القرآنية تحيط بها عدة أمور منها ما سبقها ومنها ما لحقها من آيات تساعد على معرفة الاتجاه الذي تريده الآية القرآنية وطبيعة دلالتها ، كذلك أسباب نزول الآية أو السورة تعين على معرفة السياق القرآني وفهمه ، فالاهتمام ((بالتسياق القرآني وترابط الآيات بعضها ببعض الآخر ، وكذلك الارتباط بين الفصول والمقاطع في السورة الواحدة ، ذلك من أجل استكشاف الأهداف القرآنية والمقاصد الربانية لنزول الآيات في عملية التغيير الاجتماعي والإخراج من الظلمات إلى النور))<sup>(٤)</sup> .

إن السياق بصورة عامة يختلف باختلاف الأحوال والأوقات والأحداث والأسباب ، فالألفاظ المفردة تتحدد دلالتها وتتعين في السياق ، لأنّ المفردات تحمل معاني متعددة

(١) دلالة الألفاظ العربية وتطورها : ٢٢ و يُنظر : منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة

الحديث : ٩٤ - ١٨٥

(٢) يُنظر : نظرية السياق دراسة أصولية : ٦٣

(٣) نظرية السياق القرآني : ١٥

(٤) البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم : ٢١٩

، كما يقدمها المعجم وهي تدل على أكثر من معنى إذا كانت مفردة ، ولكنها إذا وضعت في مجال يفهم منه مقام معين انتقى هذا التعدد عن معناها ، ولم يعد لها في السياق إلا معنى واحداً يعين على الفهم المطلوب<sup>(١)</sup> .

### • أهمية السياق : —

للسياق أهمية كبيرة في توضيح الألفاظ في أي نص كان ، ومكان متميز في توجيه البحث الدلالي عند علماء اللغة ، لذا اعتمد عليه المفسرون في تفسيرهم الآيات القرآنية كلها أو بعضها وتوجيهها التوجيه المطلوب ، فالمفسرون اهتموا ببيان علاقة الألفاظ فيما بينها في الآيات القرآنية المتجاورة والمتباعدة وربطوا هذه الألفاظ بعضها ببعض لكي يتوصلوا إلى معرفة معنى المفردة في سياقها الذي وردت فيه ، فنلاحظ قوله تعالى على لسان الشيطان الرجيم ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالرؤيا تأتي لعدة معانٍ منها الرؤية البصرية ، أو الظن ، أو الرؤيا المنامية ، ولا يمكن تحديد المعنى المطلوب من دون الاستعانة بقرينة السياق<sup>(٣)</sup> .

وبهذا فإن السياق له أهمية كبيرة في تحديد معنى اللفظة داخل التركيب أو الجمل التي وردت فيها ، يقول فندريس عن أهمية السياق : ((إن السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها ... والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة حضورية))<sup>(٤)</sup> ، فالسياق يخصص الكلمة بدل أن يجعلها عامة إذ ((تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها والتي يأتلف بعضها مع بعض لتبيين المعنى الخاص لتلك

(١) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٩

(٢) سورة الأنفال : ٤٨

(٣) يُنظر : نظرية السياق دراسة أصولية : ٩٠

(٤) اللغة / فندريس : ٢٣١



الكلمة<sup>(١)</sup> ، وبهذه الطريقة نستطيع أن نتوصل إلى المعنى المطلوب للمفردة التي وردت بسياق معين ، لأنّ السياق في أحيان كثيرة يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة داخل التعبير المنطوق أو المقروء .

كذلك تبرز أهمية السياق في الكلمة ؛ لأنّ الكلمة لا معنى لها محدد خارج السياق الذي ترد فيه ، فربما اتحد اللفظ واختلف المعنى طبقاً للسياق الذي قيلت فيه العبارة ، أو على وفق أحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه<sup>(٢)</sup> ، إلا إنّ السياق يحددها ويعطيها المعنى المطلوب داخل النص فهو يُعَيِّن قيمة الكلمة ومعناها ، وهو الذي يفرض قيمة واحدة لها بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها<sup>(٣)</sup> فمثلاً لفظة (سبيل) تارة تأتي بمعنى السنة والطريق ، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾<sup>(٤)</sup> ، وتارة تأتي بمعنى السبب أو الوصلة، كما في قوله تعالى ﴿اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> ، وأخرى تأتي بمعنى المسافر البعيد عن منزله كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ السَّبِيلَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وغيرها من المعاني التي تدل عليها في القرآن الكريم ، فنلاحظ ان السياق حددها من خلال ورودها في هذه التراكيب .

وللسياق ((اثر كبير في توجيه المعاني ، فمن خلاله يتوصل إلى المعنى المراد من اللفظ ، إذا للفظ أكثر من معنى ، وكذلك إذا تقاربت الألفاظ في المعاني ووقع الظن عليها أنها من المترادفات ، فالسياق هو الحكم الفصل في تحديد كل ذلك))<sup>(٧)</sup> ، ومثال

- (١) علم الدلالة / احمد مختار عمر : ٣٧ ويُنظر دلالة الألفاظ وتطورها : ٨٥ - ١٠٧
- (٢) يُنظر : النحو والدلالة : ٣٣ - ٣٦ وعلم الدلالة / احمد مختار : ٩٠ - ١٥٦
- (٣) يُنظر : اللغة / فندريس : ٢٣١ وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٢٣٦
- (٤) سورة يوسف : ١٠٨
- (٥) سورة الفرقان : ٢٧
- (٦) سورة البقرة : ١٧٧
- (٧) بدائع الفوائد : ٢٠٣/١ ويُنظر : دلالة السياق في القصص القرآني : ١٨

ذلك قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ، فالشراء يحتمل معنيين (البيع والشراء) إلا أن السياق القرآني حددها بالبيع وسيأتي ذكر الآية ومعناها لاحقاً .  
وبهذا فإن اللفظ لا يمكن أن نعزله بحيث يعيش وحده في المعاجم بل تتضح دلالاته من استعماله في النصوص ، إذ تبقى دلالاته متصلة بالمعنى الأصلي<sup>(\*)</sup> ، ويبقى السياق الموضح والكاشف عن المعنى المحدد الموجود من ضمن المعاني التي يحملها ذلك اللفظ خلال العصور التي استعمل فيها<sup>(٢)</sup> .

كذلك للسياق أهمية في ((تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقبيد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته))<sup>(٣)</sup> .

فاللغة القرآنية تستعمل الألفاظ استعمالاً دقيقاً من خلال لغة ونظم خاص يختلف كل الاختلاف عن النظم في النصوص الواردة عن العرب أو غيرهم ، فكل لفظة لها مقصدية تختلف عن أختها التي سبقتها أو لحقتها ، فاستعمال القرآن الألفاظ بمكانة سامية ومنزلة رفيعة في لغة تستهوي النفوس وتحير العقول في نظمها ، فالمفردة قد ((تكون عادية فإذا قرئت في القرآن الكريم وجدنا لها طعماً آخر وتأثيراً فريداً لا نعرفه في حدودها الطبيعية المتعارف عليها))<sup>(٤)</sup> ، وبذلك فإن ظاهرة اختيار الألفاظ في السياق القرآني له خصوصية في أن اللفظ مهما كان واسعاً فإن انتقاء القرآن له يعطي له معنىً ومزية لانجده في كتاب آخر ، وهذا ما أقره العلماء عندما وازنوا بين لغة القرآن وما جاء من العرب في العصر الجاهلي من خطب ورسائل وسجع ، فوجدوا أن

(١) سورة يوسف : ٢٠

(\*) نقصد بالمعنى الأصلي : المعنى الذي استخدم أول الأمر للفظة وبعد ذلك تطور الى عدة معانٍ ذكرت في المعجم

(٢) يُنظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ١٦٤

(٣) بدائع الفوائد : ٢٢٢/٤

(٤) جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير : ٢٨٣

القرآن يتفرد بنظمه واختيار كلماته وسر مناسبتها لمقامها ، فلا يرد لفظ إلا في مكانه المناسب ، والدليل على ذلك أنك لا تستطيع أن ترفع كلمة وتضع مكانها كلمة أخرى مشابهة لها في المعنى؛ لأن هذا الأمر يؤدي إلى إرباك وإفساد في المعنى المراد الذي وردت فيه اللفظة من خلال السياق القرآني فكل ((كلمة تقع في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه كلمة غيرها ، وتلتحم بغيرها من الكلمات ، وتجتمع لها كل معطيات عوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة وتحديدها في وقت واحد))<sup>(١)</sup> إن ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم جاءت في سياق له أهمية في معرفة المقصود منها ، فعلى الرغم من تشابه الكلمات فيها إلا أن ورودها في السياق القرآني جعلها متعددة المعاني بحسب ما تحدده العناصر اللغوية التي تأطر معه ، فلفظة (شري) مثلاً تأتي مرة بمعنى الشراء على الرغم من أنها تحتوي على الحروف نفسها في بنيتها الحرفية ، وسوف تقدم الدراسة في هذا الفصل على بيان آثار السياق في تعدد دلالات تلك الألفاظ.

### • السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء : —

من تتبع الآيات التي وردت فيها ألفاظ البيع والشراء وُجد أن هناك ظاهرة لافتة للنظر في مجيء هذه الألفاظ من ضمن سياق قرآني وظَّفها لتتحرك في دائرة تتناسب وما عليه من شؤون وقيم وأهداف ، فاستعمال الألفاظ نجدها تخرج لتشمل جهات هي من صميم الواقعية الحقة للوجود والحياة البشرية ، فتارة تأتي اللفظة تحمل بعداً في المعاملات وتارة أخرى تحمل بعداً عقائدياً صحيحاً أو فاسداً ، وأحياناً بعداً أخلاقياً أو قيمة تحملها اللفظة لتدل على واقع وحقيقة أشار إليها القرآن الكريم ، فنلاحظ مثلاً لفظة (الخسارة) تارة يتعامل معها القرآن بمجال دلالي فيه خسارة للنفس وهذا يعني تحديد

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ٨٢

الجانب الخُلقي للإنسان وتخلق القيم التي يحملها بهذا الوجود المجرد ، وهذا الأمر بطبيعة الحال لا يتحقق بخسارة رأس المال أو خسارة الأعضاء المادية لأنها جميعاً تغدو إلى الزوال ، أن فقدان الأقرباء هو خسارة بحد ذاته إلا أن مجاله يختلف عن الأول والثاني، وهكذا في بقية الألفاظ. وعلى هذه الحال نجد إنَّ ألفاظ البيع والشراء قد تعددت مجالاتها التي وردت في سياقها القرآني ، ويمكن تقسيمها على عدة مجاميع تحمل كل مجموعة غرضاً من الأغراض التي جاء التداول ليبيّنه ، أي بحسب مجالها التداولي .

# المبحث الأول

في مجال المعاملات

المعاملة مصدر عاملته مُعاملة<sup>(١)</sup> ، وفي اللغة من ((عاملتُ الرجلُ أعماله  
معاملة في المبايعة وغيرها))<sup>(٢)</sup> ، وبهذا فان المعاملة تكون بين طرفين بغض النظر  
عن العدد .

أما في الاصطلاح فإنها ((الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا ، كالبيع والشراء  
والإجارة))<sup>(٣)</sup> ، إذ إنّ الأحكام الشرعية المتعلقة بالبيع والشراء تحتاج إلى قبول وإيجاب  
، وطرفين يقومان بهما ، لذا أطلق عليهما اسم المعاملة لما فيها من عمل لفظي وعقد  
بين طرفين ، حيث تكون السلعة المادية هي التي تباع وتشترى وهي مدار المعاملة  
والعقد كذلك نلاحظ أن هذه الألفاظ تأتي مرة بوصفها مفهوماً حاكياً عن المعاملة التي  
جاءت اللفظة لتبينه وتشير إليه ، وتأتي أخرى مشيرة إلى المصداق في المعاملة مبينه  
له، ونحن في كلا الجانبين (المفهوم أو المصداق) سوف نشير إلى هذه المعاملات .

إن المعاملات جاءت في عدة آيات قرآنية وبألفاظ متعددة منها :-

#### • البيع: —————

وردت لفظة البيع في القرآن الكريم في عدة آيات ، وكانت هذه اللفظة تحمل  
البعد الاعتباري المادي في المعاملة ، أي إن المعنى يشير إلى البيع المتعارف بين  
أفراد المجتمع البشري من إعطاء الثمن وأخذ المئمن ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٤)</sup> ، فالبيع هنا جاء في  
الآية بمفهومه وليس بمصداقه ، فهو يحمل ذلك البعد المعاملي المعروف والمسلم به ،  
فالآية تحدثت عن المشركين الذين خلطوا بين أمرين البيع والربا ، والمعروف أنّ  
البيع مبادلة مال حقيقي من عملات وغيرها بسلعة، أي إن هذا المال إمّا أن يكون نقداً

(١) يُنظر : العين (عمل): ١٥٤/٢

(٢) تهذيب اللغة (عمل): ٢٥٥/٢ - ٢٥٦

(٣) المعجم الوسيط (عمل): ٦٢٨

(٤) سورة البقرة: ٢٧٥

متعارفاً وإما ان يكون سلعة متعارفة بين الطرفين فيحصل التراضي بينهما وهذه هي المعاملة ، فيأخذ كل شخص نصيبه من المبادلة ويعطي للآخر ما له منها .  
 أما الربا فهو كل زيادة مشروطة بالعقد خالية من عوض مشروع<sup>(١)</sup> ، وبهذا فان المراد ليس حرمة تلك الزيادة فقط بل حرمة المعاملة المشتملة على تلك الزيادة بقرينة المقابلة للبيع ، (( فظاهر الآية تحليل البيع وتحريم الربا، غير أن هذا ليس هو المقصود أصالةً من السياق، بل المقصود أصالةً هو التفريق بين البيع والربا))<sup>(٢)</sup> لأن المشركين شبهوا البيع مثل الربا الذي جعلوه اصلا وهذا تشبيه باطل لأنهم أرادوا أن يؤكدوا العمل الصحيح باعتقادهم ، فهم قالوا إن المعاملة الربوية مشتركة مع البيع في طلب الزيادة لأن البائع يطلب الزيادة والربح ، والمُرَّابِي يطلب الزيادة والربح أيضاً ، فجاء الإنكار من الله ببطلان هذا التشبيه بقوله ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ، لما للربا من مفساد في المجتمع إذ يؤدي إلى الضغائن والأحقاد بين أفرادهِ .

والملاحظ من سياق الآية أنها دلت في مقطعها الأول على حلية البيع عامةً على لسان المشركين ويدخل الربا تحته ، وبعد ذلك خصصته الآية الكريمة في شطرها الثاني حلية البيع الصحيح الخالي من الربا ، لأنّ البيع — بوصفه مفهوماً — لفظ عام يشمل البيوع كافة وتدخل تحته مصاديق البيع<sup>(٣)</sup> ، فالآية فرقت بين الربا والبيع بعبارة مناسبة لذلك لأنّ البيع مُشْرَعٌ بحليته ، والربا مُشْرَعٌ بحرمة.

كذلك قوله تعالى ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾<sup>(٤)</sup> فالتعبير القرآني في الآية جاء بثلاثة أمور، هي: اللهو ، والتجارة ، والبيع ، والملاحظ انه كرر البيع بلفظ التجارة إذ التجارة فيها بيع وشراء ، يقول الرازي

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٣٦٣ وبصائر ذوي التمييز: ٣/ ٣٤  
 (٢) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٣٠٢  
 (٣) يُنظر : الكشاف : ٥٠٦/١ - ٥٠٧ والبحر المحيط : ٣٤٨/٢ والسياق وأثره في الكشف عن المعنى (أطروحة دكتوراه) : ٤٣  
 (٤) سورة النور : ٣٧

(ت ٦٠٤ هـ) ((إن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع ، إلا أنه سبحانه خص البيع بالذكر لأنه في الإلهاء ادخل ، لأن الربح الحاصل في البيع يقين ناجز ، والربح الحاصل في الشراء شك مستقبلي))<sup>(١)</sup> ، وقد يكون إطلاق مفردة التجارة إعماماً لأنها مطلق المعاوضة وبعد ذلك خص الأهم منها وهو البيع الذي يحقق الربح منه ، فالسياق في الآية جاء يمدح هؤلاء الرجال في إنهم لا يشغلون عن عبادة الله في أي نوع من أنواع البيوعات وان كان فيه الربح الكثير فـ ((نفي البيع بعد نفي التجارة مع كونه منفيًا بنفيها للدلالة على أنهم لا يلهون عن ربهم في مكاسبهم دائماً ولا في وقت من الأوقات وبعبارة أخرى لا تتسيهم ربهم تجارة مستمرة ولا بيع من البيوع التي يوقعونها مدة تجارتهم))<sup>(٢)</sup> ، فالبيع ورد هنا مفهوماً لعملية التبادل في السلعة ، وإن المجال الشرعي الذي وردت لفظة البيع فيه كان للمدح وان كان للمعاملة اصل مقبول ، لكن هذا الاصل يتزاحم مع مورد شرعي آخر، وهذا المدح جاء لاشخاص لا يشغلون عن طاعة الله في أي نوع من أنواع المعاملات من بيع وتجارة وغيرها .

كذلك جاء قوله تعالى ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾<sup>(٣)</sup> الصلاة والبيع ينتميان الى المنظومة الشرعية التي اقرها الاسلام ، ولكن القرآن دأب في تقنين هاتين المنظومتين خشية التزاحم في حكمها ، وهنا جاء السياق يؤكد على أداء صلاة الجمعة والسعي إليها وعبر عنها بـ (ذكر الله) لما لها من الفضل العظيم، كذلك ورد النهي عن البيع والشراء عند حلول وقت الصلاة لان لكل منهما ظرفه وأوانه، فقد عبر عن البيع والشراء بوصفهما مفهوميين للمعاملة بلفظة (البيع) لما لها من الملازمة في أن كل لفظة ملازمة للأخرى فإذا أطلق البيع يتبادر إلى الذهن معه الشراء ، وإذا ذكر الشراء يتبادر إلى الذهن معه البيع ، لأن عملية البيع فيها

(١) تفسير الرازي : ٤/٢٤ - ٥

(٢) تفسير الميزان : ١٢٧/١٥

(٣) سورة الجمعة : ٩



إعطاء ثمن وأخذ بدلاً منه مثنياً، وهي السلع وهذه حقيقة البيع والشراء ، فإنَّ عدم ذكر الشراء في السياق القرآني على أن المشتري والبائع يقع عليهما البيعان<sup>(١)</sup> ، فسياق الآية ومرادها هو ترك المعاملة والمبايعة في وقت أداء الصلاة من يوم الجمعة ، كذلك نلاحظ أنَّ النهي جاء في السياق القرآني من الله إلى العبد ، إذ المعروف أنَّ البيع والشراء ليس من حق العبيد إن يقوموا بهما إلا بإذن من السيد ، والنهي كذلك جاء من السيد إلى العبد<sup>(٢)</sup> فالملاحظ أن المجال الذي ذكرت فيه لفظ البيع مفهوماً جاء في سياق النهي عن هذه العملية وبعبارة أخرى النهي عن المعاملة في هذا الوقت .

### • البضاعة : —

من الأمور الأساسية التي تدخل في معاملات البيع والشراء البضاعة ، وهذه اللفظة تطلق على مجموعة من السلع أو السلعة الواحدة المعدة للبيع أو الشراء ، فهي ركن أساس في عملية البيع والشراء ولولاها لم تكن هناك عملية بيع وشراء لأنَّ عماد البيع قائم على السلعة ، وقد جاءت هذه اللفظة في أربعة مواضع كلها في سورة يوسف ، منها قوله تعالى ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالسياق القرآني جعل من يوسف عندما خبأه السيارة بضاعة ، وإطلاق لفظة بضاعة على يوسف يدل على أنَّ الذين وجدوه إنما كانوا يطلبون المنفعة والربح من خلال إخفاء يوسف في متاعهم والمعلوم أن التجار عندما يريدون أن يخفوا بعض بضائعهم عن الناس فإنهم يعمدون إلى الاحتفاظ بها بعيداً عنهم ، لعدة أسباب منها معرفتهم بقيمة هذه البضاعة وإنَّ هذه البضاعة لو أجل بيعها إلى وقت آخر فإن سعرها سيكون أكثر فيما لو بيعت

(١) يُنظر : معاني القرآن / الفراء : ١٥٧/٣ وتفسير السمرقندي : ٣٦٣/٣ وتفسير

الآلوسي : ١٠٣/٢٨

(٢) يُنظر : أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٣٨١/٥

(٣) سورة يوسف : ١٩ ويُنظر : سورة يوسف : ٦٢ و ٦٥

في وقت إخفائها ، وهذا المقصد من إخفاء يوسف ، كذلك يوجد سبب آخر هو أن السيارة لو أعلنوا للآخرين أنهم وجدوا غلاماً فقد يجلب هذا الأمر لهم متاعب لاحتمال ظهور صاحبه<sup>(١)</sup>.

إن السياق التداولي للفظ (البضاعة) في الآية القرآنية جاء ليجعل من الشخص سلعة تباع وتشتري وهذه حال بيع العبيد في ذلك الوقت فيوسف أصبح عبداً بعدما كان حراً نتيجة جعله بضاعة تباع وتشتري .

كذلك قوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup>

السياق في الآية الكريمة يتحدث عن حال أخوة يوسف عندما جاءوا إليه في موسم القحط الشديد يطلبون منه الطعام لقريتهم التي أصابها الجذب ، كذلك جلبوا معهم بضاعة أطلقوا عليها لفظة (مزجاة) ، والإزجاء هو الرداءة في السلعة وبهذا فإنهم جلبوا معهم بضاعة زهيدة رديئة قليلة القيمة لا تعلم أن تكون ثمناً للطعام الذي يريدونه على أن بضاعتهم لا يرغب فيها احد ، فكيف الحال في أنهم يريدون مقابلها شيئاً<sup>(٣)</sup> ، وهذا إن دل فإنه يعكس حالهم من البؤس والتعاسة وضيق العيش ، كذلك جلبهم هذه البضاعة غير المرغوب فيها يكون خلاف البيع والمقايضة المتعارف عليها في أن البائع أو المقايض يعطي سلعته مقابل ثمن أو سلعة جيدة ينتفع من ورائها ، وهذا الأمر لم يحصل في هذه المعاملة ، فهم على الرغم من بضاعتهم الرديئة فإنهم طلبوا أن لا ينقص يوسف مما كان يعطيهم بسبب زهد بضاعتهم لحاجتهم الماسة إليها والبلاء الذي أصابهم ، وهلاك مواشيهم<sup>(٤)</sup> .

(١) يُنظر : الكشف : ٢٦٤/٣ وتفسير الرازي : ١٨ / ١٠٧ وتفسير الألوسي : ٢٠٤/١٢

(٢) سورة يوسف : ٨٨

(٣) يُنظر : روح القرآن : ٦٢

(٤) يُنظر : تفسير سورة يوسف : ١١٣

## • التجارة : —————

من الأمور التي تتبثق منها عملية البيع والشراء هي التجارة ، وحقيقة الأمر أنّ لفظة التجارة عامة والبيع والشراء داخل فيها ، فمفهوم التجارة هو نقل السلع والبضائع من مكان الى آخر لغرض الربح وهذا الربح يأتي من عملية بيع السلع وشرائها .

لقد جاءت لفظة التجارة في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾<sup>(١)</sup> ، فالآية الكريمة في أولها وقبل هذا المقطع تحت على كتابة الدين وكتابة العقود بين المتعاقدين أو المتدابيين ومجالها الشرعي واضح ، إلا إنّ السياق هنا جاء في استثناء التجارة من هذه الكتابة ، فالتجارة الحاضرة ما كانت يداً بيد وتتداول بين الناس فرخص الله (ﷻ) ((في ترك كتابة ما يديرونه بينهم لكثرة ما تقع المعاملة فيه ، أو هو أكثر ما تقع المتاجرة بالشيء القليل وإن وقع فيه دين))<sup>(٢)</sup> ، فعدم الكتابة جاء نتيجة أنّ السلعة والمال موجودان في المعاملة فلا حاجة لكتابته لأنّ كل من البائع والمشتري قد أخذ ما عليه ، ولو كان هناك بقية من سلعة أو مال لم يدفع أو يؤخذ لوجب الكتابة لكي لا تذهب الحقوق ويتذكرها من يريد أن ينكرها.

فالمجال الذي جاءت لفظة التجارة فيه هو استثناءها من الكتابة لتحقق الحضور فيها من أخذ السلعة ودفع الثمن ، فمفهوم التجارة كان واضحاً في الآية الكريمة لحضورها وانجازها يداً بيد من غير أجل من الطرفين المتبايعين<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة البقرة : ٢٨٢

(٢) إعراب القرآن / للزجاج : ٣٦٦/١

(٣) ينظر : تفسير الطوسي : ٣٧٥/٢ والكشاف : ٥١٤/١ وتفسير أبي السعود ٢٧٠/١ وتفسير الألوسي : ٦١/٣ والمعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ٦٣٦/٧

كذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، فسياق الآية الكريمة فيه نهي عن أكل الأموال بالطرائق غير المشروعة من الناس وعبر عنه بالباطل ، إلا أن الاستثناء المنقطع في الآية بين أن المعنى ((لكن إن كانت تجارة فكلوها))<sup>(٢)</sup> ، أي إذا كانت الأموال أموال تجارة فإن الشارع المقدس أباح نقل الأموال من شخص الى آخر في هذا الموضع لتحقيق الرضا والمنفعة في نقل الأموال وعدم وجود ضرر وغبن ، فالمكاسب مشرعة في الإسلام يطلبها من يشاء بصورتها الصحيحة السليمة الخالية من الانحراف<sup>(٣)</sup> ، فالسياق خص التجارة من بقية المكاسب المحللة في الشرع والسبب في ذلك ((إن أسباب الرزق أكثرها متعلقة بها))<sup>(٤)</sup> ، لأن معظم الناس تتصرف في المال بالتجارة طلباً للربح من البائع وطلباً للسلعة من المشتري .

فالتداول للفظة التجارة في هذه الآية كان مداره الأكل أي أكل الاموال التي تجلبها التجارة المرخص الخوض فيها والذي أفاده الاستثناء المنقطع في الآية ، كذلك إباحة سائر التجارات الواقعة عن تراضٍ لأنها واقعة على عقود المعاوضات المقصود بها طلب الربح .

كذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فالسياق القرآني ذكر التجارة بمفهومها المشير في مجال شرعي ، وفيه — مع حليتها — الجانب

(١) سورة النساء : ٢٩

(٢) تفسير الثعالبي: ٢٢٤/٢ ويُنظر : تفسير الرازي : ٧٢/١٠ والبحر المحيط : ٢٤١/٣

و اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : ٢٠٥

(٣) يُنظر : تفسير الطوسي ١٧١/٣ وتفسير الطبرسي : مج ٢ / ٣٧ وبصائر ذوي التمييز: ٢٩٦/٢

وأحكام القرآن: ١٧٢/٢ - ١٧٣

(٤) الكشاف: ٦١/٢ ويُنظر : تفسير الرازي : ١٢٨/٧ وتفسير الآلوسي : ١٥/٥

(٥) سورة الجمعة : ١١

الشرعي اذا تزامت مع ظرف الصلاة انها عمل مطلوب غاية النفع العاجل المنقطع ،  
والصلاة لايدانيتها نفع لانها تنظم سير المعاملات الاخرى. والامثال في مجال الشرع  
امر مطلوب لكي يرسم الانسان خارطته على وفق ما اختطه الله عز وجل له، ولاشك  
ان تهذيب الداخل في الصلاة مقوم للخارج(المعاملات). لذا نجد في هذه الاية من  
النكات ما لا يخفى ؛لأهمية مجالها الشرعي المصحح لمجال الانسان ، ففي هذه الآية  
كرر لفظة التجارة في موضعين الأولى نكرة والثانية معرفة ، كذلك جاء السياق بتقديم  
التجارة على اللغو في الشرط الأول ، وتقديم اللغو على التجارة في الشرط الثاني  
كذلك جاء السياق بعود الضمير في (إليها) على التجارة ولم يعد على اللغو ، كذلك قال  
(إليها) ولم يقل (إليهما) ، كذلك كرر (من) مع اللغو ومع التجارة ، وبيان كل ذلك إن  
السياق القرآني جاء بلفظة (تجارة) نكرة لأنه قصد عموم التجارة ، أما مجيؤها معرفة  
في الثانية فانه قصد تعميم الجنس في التجارة الذي افادته (ال) الاستغرافية ، كذلك قدم  
لفظة (التجارة) في الشرط الأول ((لأنها كانت الهدف الأول عند من انفضوا إليها،  
تاركين النبي قائماً يخطب ، وأخرت عن (اللغو) في الثانية ، لأن سياقها الترقوي من  
المهم إلى الأهم ، كأنه قال : ما عند الله من الأجر خير من اللغو بل من التجارة .  
وهذا الغرض لا يحصل إلا بتأخير التجارة))<sup>(١)</sup> ، وإن تقديم اللغو على التجارة في  
الشرط الثاني بسبب أن ((اللغو أعم من التجارة فليس كل الناس يشتغلون في التجارة  
ولكن أكثرهم يلهون ، فالفقراء والأغنياء يلهون ، فكان اللغو اعم فقدمه لذلك))<sup>(٢)</sup> ،  
وهذا يفسر رجوع الضمير (الهاء) على التجارة من دون اللغو<sup>(٣)</sup> ، لأن شغلهم الأكبر  
هي التجارة التي فيها الربح والنماء وتحصيل الأموال وهذه حال بعض الناس من أنه

(١) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ٦٥٧/٧ وينظر: بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٢٩٦  
(٢) لمسات في نصوص التنزيل : ١٦٣ وينظر : الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله  
عليه وآله وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية : ٢٠٦  
(٣) يُنظر : معاني القرآن / الفراء : ٣ / ١٥٧ و تفسير الطوسي : ١٠ / ١٠ و تفسير الطبرسي :  
مج ٢٨٨/٥

يقدم مصالحة النبيوية على مصالحة الأخروية ، كذلك عبّر السياق بقوله إليها ولم يقل (إيهما) لأنهم انفضوا - أي الجالسين في المسجد - إلى التجارة على انه قد مسهم شيء من غلاء الأسعار<sup>(١)</sup> ، أما تكريره (من) مع اللهو والتجارة فـ (للأفضلية لكل واحد منهما لأن لا يتصور أن الذم إنما هو لاجتماع التجارة واللهو ، فان انفراد اللهو أو التجارة خرج من الذم فأراد أن يبيّن ذم كل منهما على جهة الاستقلال لأن لا يتهاون الناس في تقديم ما يرضي الله وتفضيله)<sup>(٢)</sup> .

إن المجال الذي جاءت فيه لفظة (التجارة) في الآية القرآنية هو المقارنة والأفضلية بما تحمله لفظة التجارة من مفهوم يوجه الذهن إلى عملية نقل السلع من شخص إلى آخر لجلب المنفعة ، وبين النعم التي لا تحصى في الآخرة، والجوائز الثمينة عند الله أفضل من التجارة التي سعوا إليها عندما تركوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قائماً وحده في المسجد .

### • الشراء : —

الشراء هو إعطاء المال والأخذ عوضاً منه السلع والحاجات ويكون ذلك أما بثمن معلن<sup>(٣)</sup> ، وأما بثمن مؤجل وقد جاءت ثلاث آيات في القرآن الكريم تحمل البعد المعاملي فيها لفظ الشراء ، منها قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالسياق القرآني جاء بلفظة الشراء بمعنى (باع) أي إن المعاملة واضحة في الآية من خلال بيع أخوة يوسف يوسف<sup>(٥)</sup> ، كذلك نلاحظ في هذا السياق عدة أمور منها: انهم قاموا ببيع غلام حر وليس عبداً ، وهذه من المخالفات التي

(١) يُنظر : لمسات من نصوص التنزيل : ١٦٣

(٢) لمسات من نصوص التنزيل : ١٦٤

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٢ / ٢٨٠

(٤) سورة يوسف : ٢٠ و يُنظر : سورة يوسف : ٢١

(٥) ينظر: الاضداد في كلام العرب: ٢٥٣ و بصائر ذوي التمييز: ٣ / ٣١٦

ارتكبوها لأن العُرف المتبع عندهم في ذلك الزمان أنّ العبد يباع ويشترى لا الحر ،  
والأمر الآخر أنهم ليسوا مالكين له ، فالمالك وولي الأمر ابوهم يعقوب (عليه السلام) ،  
والأمر الثالث أن هذا البيع كان فيه بخس ، والبخس هو ((نقص الشيء على سبيل  
الظلم))<sup>(١)</sup> ، وبهذا فإنه عملية يتصف بها الفاعل وليس صفة للشيء المبخوس في  
ذاته<sup>(٢)</sup> ، فعملية البخس قام بها أخوة يوسف والبخس وقع على يوسف لأنهم باعوه  
بدرهم قليلة عبّر عنها السياق (بدرهم معدودة) ، فالدرهم هو العملة التي اتفقوا على  
إتمام عملية البيع والشراء وليس الدينار ، وقد عبّر السياق عن هذه الدراهم بأنها  
(معدودة) ، لأنها قليلة بحيث تُعدّ عدّاً ولا توزن ، ولأنّها قليلة فهم يعدّونها ، ولو كانت  
كثيرة لامتنع عنها لكثرتها<sup>(٣)</sup> لذلك جاء بلفظة الجمع للقلة وليس للكثرة ، كذلك نلاحظ  
أن الزهد واضح في بيع يوسف من خلال الثمن المدفوع والعملية التي تمت بها عملية  
البيع والشراء إذ تمت بسرعة لأنهم غير راغبين ببقاء يوسف معهم ، كذلك نلاحظ أن  
السياق عبّر عن بيع يوسف بلفظة (شروه) وليس بلفظة البيع الذي يكون للعبيد وهذا من  
التكريم لنبي الله وإيعاد المهانة عنه<sup>(٤)</sup> .

إن المعاملة واضحة في السياق القرآني من خلال بيع يوسف فعناصر المعاملة  
من البائع والمشتري والسلعة حاضرة ، كذلك المجال التداولي للفظة الشراء كانت البيع  
التي هي جزء من المعاملة .

كذلك جاءت لفظة الشراء في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٥)</sup> ، فلفظة (يشترى) لا يعرف من خلالها سياق الآية

(١) المفردات : ٤٣

(٢) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٤٤/١٢

(٣) يُنظر : تفسير السمرقندي : ١٥٥/٢ والكشاف : ٢٦٥/٣ و البحر المحيط : ٢٩٢/٥

وتفسير أبي السعود : ٢١٦/٤ وتفسير الألوسي : ٢٠٤/١٢

(٤) يُنظر : البيان في روائع القرآن : ٢١٣/١ - ٢١٤

(٥) سورة لقمان : ٦

مدلولها ما لم نرَ سبب نزول الآية ، فسبب النزول من القضايا التي تعين على معرفة السياق الذي تقصده الآية الشريفة ، فمعرفة أسباب النزول ((ضابط مهم في الوصول إلى المعنى المقصود ، وذلك أن السياق القرآني جاء معالجاً لوقائع وقعت فلا بُدَّ من معرفة سياق الحال ليتضح سياق المقال))<sup>(١)</sup> فالآية الشريفة نزلت بحق النظر بن الحارث الذي اشترى كتب العجم والروم وأخبار (اسفنديار ، وبهرام ، ورستم) ، وكان يقصها على الناس ليلهيهم ويبعدهم عن القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> وبهذا فان سبب النزول بيّن لنا إن هناك شراءً حقيقياً للكتب التي اشتراها النظر بن الحارث وهذا يعني أن المعاملة موجودة من خلال شراء الكتب ، والسياق بيّن الشراء وعبر عنه بأنه لهو من الحديث والسبب والغاية من هذه المعاملة إضلال الناس عن طريق قراءة هذه الكتب وإبعادهم عن الإسلام والاستماع الى القرآن الكريم ، فان الأشقياء هم الذين يعرضون عن الانتفاع بسماع كلام الله ويُقبلون على سماع تلك الأساطير والقصص وبهذا فهم يختارون بعملهم حديث الباطل على حديث الحق وهذا هو الغرض من الشراء .

إن الذي ((يشترى لهو الحديث ، يشترىه بانصراف مشاعره واهتماماته إليه وبنيتة الخبيثة أن يفتن الناس عن الوحي المنزل من عند الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول لهم إنه الآخر قد أوحى إليه ، ويقص عليهم ما (اشتراه) من لهو الحديث))<sup>(٣)</sup> ، وبهذا فان حصيلة هذا الشراء هو الخسارة في الدنيا لأنه صرف تلك الأموال ولم يجن شيئاً من مقصده وغايته ، ولاسيما إذا عرفنا إن الإسلام انتشر في بقاع المعمورة ووصل إلى ابعد نقطة من الأرض ، كذلك الخسارة في الآخرة واستحقاق العذاب نتيجة إضلال الناس بهذا الفعل وصرفهم عن طريق الحق .

(١) نظرية : السياق القرآني : ١٤٤

(٢) يُنظر : تفسير السمرقندي : ٣/ ١٩ والكشاف : ٥/ ٦ و الدر المنثور : ١١/ ٦١٤ والتحرير

والتنوير : ٢١/ ١٤٢

(٣) دراسات قرآنية : ١٩٨



### • الكيل والميزان : —————

إن مفهوم الكيل والوزن هو إعطاء الآخرين من خلال معاملة معينة في أوزان ومكاييل متعددة تتعدد بحسب السلعة المأخوذة فالميزان واحد والمكاييل متعددة ، وعلى الرغم من التعدد اوجب الله على البائع إيفاءه .

من القضايا المهمة التي حث عليها القرآن الكريم العدل بين الناس وإعطائهم حقوقهم من غير نقص ، وهذا الحث جاء في عدة مواضع وعنوانات في القرآن الكريم ومن تلك العناوانات (الكيل والميزان) ، وهذا الأمر يعد من التشريعات المهمة في الدين الإسلامي والأديان الأخرى ، فتحري العدل بين الناس إنما يؤدي إلى الألفة بين أفراد المجتمع ، وعدمه يؤدي الى انتشار الضغائن والمشاحنات والمفاسد ، ويُعدّ الكيل والميزان من الأمور التي يكون التعامل فيها يومياً بين أفراد المجتمع ، ونظراً لأهمية هذه المعاملة بين الأفراد جاءت الكثير من الآيات تحمل هذا المفهوم منها قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> فالملاحظ في هذه الآيات الكريمة الحث على تأدية المعاملة على وجهها من دون خلل او زيف يجعل هذين المفهومين اداة واقعية في سيرورة الحياة وتقدمها وتوازنها بالايفاء والاتمام ، فالسياق

(١) سورة الإسراء: ٣٥

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢

(٣) سورة هود: ٨٤

(٤) سورة هود: ٨٥

(٥) سورة الرحمن: ٩

(٦) سورة الشعراء: ١٨١

تكلم عن ذلك تارة من خلال أفعال الأمر (أوفوا ، وأقيموا) وأخرى بالنهاي عن الإنقاص (لا تنقصوا) ، وهذا التنوع في التعبير إنما يصب في معنى واحد ، هو الألتزام بالكيل والميزان من البائع والمشتري ، فأفعال الأمر جاءت في السياق القرآني للتوجيه والإرشاد وهي غير مقيدة بزمن لأنها دالة على تشريع باق على مر الأزمان ، فالإيفاء بالكيل والميزان غير متوقف على زمن وإنما هو باق بقاء هذا الكون ، لأنّ التشريع القرآني حث عليه وارشده إلى إتباع الطرق والسعي في سبيل تحقيقه<sup>(١)</sup> .

ففي الآية الأولى صدر الأمر من الله سبحانه وتعالى في الإيفاء وعدم النقص إلى البائعين لأنهم هم الذين يكيلون للناس<sup>(٢)</sup> ، أما المشتري فهو الذي يُكال له ، ومن أجل ذلك ((قيد الأمر بالوفاء عند إرادة الكيل ، إذ الكائل هو الذي تراوده نفسه بخسران الكيل ثم أمر بنحو ذلك عن التعاون بالوزن ، ولما كانت طريقة الوزن مختلفة عن طريقة الكيل خالف بالتعبير عن الوفاء بكل منهما))<sup>(٣)</sup> ، ففي الشطر الأول جعل الإيفاء مقابل الكيل وفي الشطر الثاني جعل الوزن مقابل الميزان ، وهذا الأمر أفضل للبائع ولعاقبته فالمعلوم ان البائع قد يتوهم عندما يبخرس الوزن والكيل ويتلاعب بهما إنما يزيد في ربحه وحقيقة الأمر هو الخسران الذي يكسبه مستقبلاً .

أما في الآية الثانية فقد جاء بعد الحث على إيفاء الكيل والميزان قوله (لا تكلف نفساً إلا وسعها) على ان النفس البشرية تبذل ما يسعها ولا يعسر عليها في سبيل إيفاء الكيل والميزان فإذا ما أخلت بإيفائه من غير قصد منها لذلك فإنها لا حرج عليها ، لأنّ ما وراء الوسع معفو عنه<sup>(٤)</sup> .

(١) يُنظر: معاني النحو : ٢٦/٤ - ٣٢

(٢) يُنظر: البحر المحيط : ٣٢/٦

(٣) من روائع القرآن : ٣٠٠

(٤) يُنظر : تفسير القرطبي : ١١٤ / ٩ والبحر المحيط : ٢٥٣/٤

كذلك جاءت لفظنا (كال ووزن) في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، والملاحظ في سياق الآيتين إنهما في موضع ذم للمعاملة ، فالسورة ابتدأت بالويل للمطففين ثم ذكرت سبب هذا الويل ، إذ كان التطفيف ((فعلاً خطيراً ، لأنه مقياس اقتصاد العالم وميزان التعامل ، فإذا اختل حدث خللاً في اقتصاده ، وبالتالي اختلال في التعامل ، وهو فساد كبير))<sup>(٢)</sup> ، فهؤلاء الذين ذمهم القرآن الكريم كانوا إذا أرادوا أخذ الكيل من الناس بالشراء يأخذونه تاماً وافياً ، فالتعبير القرآني جاء بـ (على) بمعنى (من) لأنّ الكلام يتضمن معنى الاستعلاء والتحامل على الناس<sup>(٣)</sup> كذلك قدّم المفعول به على الفعل لإفادة التخصيص ، وجعل الفعل (اكتال) متعدياً بـ(على) إذ أريد به إفادة معنى الضرر<sup>(٤)</sup> ، هذا في الآية الأولى أما في الثانية فالأمر معكوس فان هؤلاء المطففين إذا أرادوا ان يبيعوا للناس بالكيل أو الوزن ينقصونهم فيوقعون الخسارة بهم ، وقد قدّم السياق الكيل على الوزن لأن الكيل من السهولة أنّ

تنقصه لأنه عبارة عن وعاء يملأ ، أما الوزن فانه مشاهد للعين ، فالبائع يبتكر الطرائق للتطفيف فيه ، والمشتري يرى الميزان أمامه فيعرف إذا كان هناك تطفيف بالنظر إلى كفتي الميزان ، وبهذا فان البائع يبذل جهداً من أجل خداع المشتري في الوزن ولا يبذل الجهد نفسه في الكيل .

(١) سورة المطففين : ٢ و ٣

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٥٦٧/٥

(٣) يُنظر: تفسير السمرقندي : ٤٥٦ / ٣ والتسهيل لعلم التنزيل : ٥١٢/٢ والمدح والذم في القرآن

الكريم : ٣٠٤

(٤) يُنظر : تفسير الميزان : ٢٥٥/ ٢٠

إنّ السياق التداولي للفظتي (الكيل والوزن) جاء ليبين حقيقة المعاملة بين البائع والمشتري ، فمرة يأتي السياق ليحث على إيفائهما ، ومرة حيبين حال الذي يكيل والذي يوزن من خلال خداع الآخرين فجاء السياق ليذم هذه الخصال في التعامل .

# المبحث الثاني

في مجال العقائد

إنّ التصورات العقائدية التي تعتنقها أي فئة إنما هي طريق تسير عليه إيمانها بها فالعقيدة هي المحور الأول الذي يضم المفاهيم للتعاليم السماوية التي جاء بها الأنبياء وأبرزها المجتمع على شكل معتقدات راسخة في النفس والفكر البشري .

فالعقائد التي يؤمن بها أفراد المجتمع تحتل المرتبة الأولى في معرفة الطريق الذي يسلكه هذا المجتمع ، فالمعروف أنّ العقائد التي يؤمن بها أفراد المجتمع أما أنّ تكون نابعة من الكتب السماوية فتكون عقائد صحيحة ، أو تكون عقائد نابعة من تسولات الشيطان والنفس البشرية فتكون عقائد فاسدة غير صحيحة يأخذها الأفراد من التراث الذي خلفه الآباء والأجداد .

إنّ المتتبع للقرآن الكريم يجد أنّ القرآن أشار إلى نوعين من العقائد ، عقائد صحيحة سليمة حثّ عليها كالتوحيد، والعدل ،والنبوة ،والمعاد، والجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الخ ، وعقائد فاسدة كالكفر بالله والشرك به وإنكار بعثة الأنبياء والمرسلين وأتباع الشهوات والغش و... الخ ، وبهذا فإنّ العقائد تقسم على عقائد صحيحة وعقائد فاسدة ، وسوف نعرض كلاً منها وحسب ورود ألفاظ البيع والشراء فيها .

#### ١ — العقائد الصحيحة: — جاءت ألفاظ البيع والشراء في العديد من الآيات القرآنية

تبين بعض العقائد الصحيحة التي حث عليها القرآن الكريم منها: —

• **البيع:** — وردت لفظة البيع في السياق القرآني لتبين العقائد الصحيحة في قوله

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا

(١) سورة البقرة: ٢٥٤

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ<sup>(١)</sup> ، والملاحظ في السياق أن القرآن قد ربط بين هاتين الخصلتين وبين البيع فيقول ما معناه ((ليفعلوا ذينك الأمرين قبل حلول اليوم الذي تتعذر فيه المعاوضات والإنفاق وهذه كناية عن عظيم منافع إقامة الصلاة والإنفاق قبل يوم الجزاء عنهما حين يتمنون ان يكونوا ازدادوا من ذينك لما يسرهم من ثوابهما فلا يجدون سبيلاً للاستزادة منهما إذ لا بيع يومئذ فيشتري الثواب ، ولا خلال من شأنها الإرفاد والإسعاف بالثواب ، فالمراد بالبيع (المعاوضة))<sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ وجود مطابقة بين الأمر بالإنفاق ووصف يوم القيامة بأنه لا بيع فيه ولا خلال ، والسبب في ذلك ((أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلاً ليأخذوا مثله ، وفي المكارمات ومهاداة الأصدقاء ليتجروا بهداياهم أمثالها أو خيراً منها ، وأما الإنفاق لوجه الله خالصاً ... فلا يفعله إلا المؤمنون الخالص ، فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال ، أي : لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالفة ، ولا بما ينفقون به أموالهم من المعاوضات والمكارمات ، وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله))<sup>(٣)</sup> ، فان التقصير في الحياة الدنيا لا يمكن ان يعوضه شيء في الآخرة ، فلا يوجد ثمن يعطى ليأخذ الإنسان بدله مثنياً يدفع عنه عذاب الآخرة ، فالبيع والشراء انتهى في الحياة الدنيا لأن هذا مما تقتضيه طبيعة الإنسان الاجتماعية، والحقيقة المادية من موته وانتهاء عمله ، ويبقى جني ما باع الإنسان وما أشتريه في الآخرة من جميل الأعمال وقبيح الأفعال .

(١) سورة إبراهيم : ٣١

(٢) التحرير والتنوير : ٢٣٣/١٣

(٣) الكشاف : ٣٨١/٣ ويُنظر البحر المحيط : ٤١٦/٥ وتفسير أبي السعود : ٤٦/٥ وتفسير

الألوسي : ٢٢١/١٣ - ٢٢٢

فالمجال التداولي للفظه البيع كان في بيان حقيقة أنّ الحياة الدنيا هي مجال العمل والآخرة جني منافع هذا العمل ، لأنّ المنفعة التي عبرت عنها الآية بالبيع قد انتهت بحلول أجل الإنسان .

• التجارة:— وردت لفظه التجارة في السياق القرآني في دلالتها على العقائد الصحيحة في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فالسياق القرآني قدّم العنوان والنتيجة في قوله ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ على العمل الذي هو ﴿تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، فالتجارة الناجحة ما كانت بضاعتها الإيمان بالله ، ورسوله، والجهاد في سبيل الله ، فالخطاب في الآية للمؤمنين وكان بأسلوب التشويق للنفوس فقدم لأجل ذلك العنوان، (التجارة) ووصفها بأنها تنجي من العذاب ، إذ إنّ النجاة من العذاب مهم للإنسان ، كذلك ذكر السياق القرآني الوسيلة للوصول لهذه التجارة من خلال الإيمان بالله الذي هو عماد كل عمل<sup>(٢)</sup> ، والجهاد في سبيله ، واللافت للنظر انه ذكر نوعين مهمين من الجهاد ، فجعل الجهاد بالأموال مقدم على الجهاد بالأنفس لأن الجهاد بالأموال تكون منفعته للمجاهدين جميعاً من خلال شراء السلاح ، أما النفس فإنها تخص فرداً بعينه ، فتكون المنفعة منصبة عليه من خلال جهاده<sup>(٣)</sup> ، كذلك اسند الله الفعل (أدلكم) إلى نفسه وذكر المفعول به لأنّ إسناد ((الفعل إلى نفسه وذكر المفعول به يدلان على الاهتمام بأمر المؤمنين ومحبة الله لهم ، فان الذي يدل شخصاً على ما ينفعه إنما هو محب له ويطلب له الخير فهو لم يقل (هل أدل) بالإطلاق

(١) سورة الصف : ١٠ و ١١

(٢) يُنظر : على طريق التفسير البياني : ٢٢٤/١

(٣) يُنظر : بصائر ذوي التمييز: ٢٩٥/٢ والنداء في القرآن الكريم : ٨٢



وإنما قال (هل أدلكم) بتخصيص الدلالة لهم<sup>(١)</sup> ، كذلك نلاحظ أنّ العذاب جاء مطلقاً ولم يحدده السياق أهو في الدنيا أم في الآخرة للدلالة على أهمية هذه التجارة التي تتجني من العذاب في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> .

إنّ أهمية السياق القرآني في هذه الآية تكمن في جعل العمل المذكور بمنزلة التجارة ، لأنّ الذي يسير على تعاليم هذه الآية فإنه يربح لا محالة ، ويكون الربح بدخوله الجنة ونجاته من النار ، فالسياق التداولي للفظه التجارة كان مجاله بيان عقيدة الجهاد والإيمان بالله ورسوله والحث على العمل والسعي من أجل تحصيل كل ذلك . ومن العقائد المهمة التي حث عليها القرآن الكريم الجهاد في سبيل الله ، فالمعلوم أنّ الجهاد يُقوم أركان الإسلام من خلال الدفاع عنه ومواجهة أعداء الدين ، فهو ركن أساس في الدين الإسلامي ، يتوقف عليه إنقاذ البشرية وإحياء المبادئ الحقة للدين الإسلامي كالحق والعدل .

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وصف السياق القرآني التجارة بأنها (لن تبور) ، أي إنّ هذه التجارة لن تهلك ولن تكسد مطلقاً بالخسران والذي أفاد هذا الأمر وجود الأداة (لن) التي تفيد النفي مطلقاً ، فالذين يتلون كتاب الله ويطعمون الصلاة وينفقون سرا وعلانية اتخذوا ذلك عقيدة في نفوسهم لن تنتهي بالخسران والندامة ، لأنّ سياق الآية مدح هؤلاء وعدّ أعمالهم تجارة مع الله وصفة هذه التجارة

(١) على طريق التفسير البياني : ١٢٤/١

(٢) يُنظر : على طريق التفسير البياني : ٢٢٥/١

(٣) سورة فاطر : ٢٩

عدم الكساد والهلاك والخسران<sup>(١)</sup>، فهذه الصفة للتجارة كانت ((مناط التبشير والرجاء لا أصل التجارة لأنّ مشابهة عمل الفضيع لعمل التاجر شيء معلوم))<sup>(٢)</sup>.

إنّ الذي يتاجر مع الله يجد تجارته رابحة ومضمونة، إذ يعامل الله عباده بعظيم الربح في الآخرة<sup>(٣)</sup>، فهي تجارة مؤدية بالنتيجة إلى توفية كل شخص أجره وزيادة من الفضل نتيجة اعتقاده أنّ هذه الأعمال: تلاوة القرآن، والصلاة، والإنفاق، تقرب إلى رضا الله سبحانه وتعالى وتبشر بالفوز العظيم.

• **الشراء:** — جاءت لفظة الشراء وحاملةً العقيدة الصحيحة في قوله تعالى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، فالسياق القرآني جاء بلفظة (يشرون) ومعناها يبيعون، أي ((يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة. وبيعهم إياها بالآخرة هو استبدالهم إياها بالآخرة ببذلهم أنفسهم، وأموالهم في سبيل الله، وبتوطين أنفسهم على الجهاد في طاعة الله))<sup>(٥)</sup>، فالبيع يكون للحياة الفانية جلباً للحياة الباقية، قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ((وبيعهم إياها بالآخرة هو استبدالهم إياها بالآخرة))<sup>(٦)</sup> وقد ذكر البيع في مقام القتال وأراد به الجهاد الذي يكون بالنفس وبالأموال، وحث عليه وذكر أن عاقبة من يجاهد في سبيل الله أمران هما: القتل في سبيل الله وبه تكون الشهادة وهذا هو الفوز العظيم، أو الغلبة على أعداء الله وفيه من الأجر الكبير، ولم يذكر

(١) يُنظر: تفسير الطبرسي: مج ٤/٥٧، والتفسير الرازي: ٢٢/٢٦ وتفسير أبي السعود: ١٥١/٧

وبصائر ذوي التمييز: ٢/٢٩٥ وتفسير الميزان: ٤٣/١٧

(٢) التحرير والتنوير: ٣٠٧/٢٢

(٣) يُنظر في ضلال القرآن: ٢٢/٢٩٤٣ ونظرية السياق القرآني: ٣٨٤

(٤) سورة النساء: ٧٤

(٥) تفسير الطوسي: ٣/٢٤٧ ويُنظر التحرير والتنوير: ١٢١/٥ والإبداع البياني في القرآن

العظيم: ٧١

(٦) تفسير الطبرسي: مج ٢/٧٥

الاحتمال الثالث الذي يكون في المعارك عادة وهو الهزيمة ، ملوحاً في التعبير القرآني إلى أنّ المقاتل في سبيل الله لا يهزم ؛ لأنّ النصر إلى جانبه سواء تغلب على العدو أم نال الشهادة ومثل هذه المعنويات كفيّلة بان تمهد الطريق للانتصار على الأعداء<sup>(١)</sup> ، ما ذلك إلا لعظمة المشتري وقيّمته السامية التي تشكل الجانب المهم من العقيدة .  
كذلك قدّم السياق القرآني القتل على الغلبة لأنّ ((ثوابه أجزل واثبت))<sup>(٢)</sup> .

وحقيقة الأمر أنّ هذا الخطاب خاص للمؤمنين من دون غيرهم ، فيكون البيع هنا نتيجة إيثارهم الآجلة على العاجلة وهي الحياة الدنيا وكان هذا الأمر بعد أنّ أخلصوا الله ، فلم يجدوا شيئاً يقدموه في سبيل الله أعلى من أنفسهم ، لأنّ ما دونها قليل فكانت راحتهم ومقصودهم في إرضاء أنفسهم .

كذلك جاء قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، الملاحظ في الآية الكريمة ورود (لا) النافية في سياقها ، وهذه الأداة نفت الشراء لآيات الله عن بعض الأشخاص ، فالسياق سياق مدح لهؤلاء لأنّ في ((هذا النفي تصريح بمخالفتهم للمُحرِّفين))<sup>(٤)</sup> ، لأنهم اتصفوا بعدة صفات منها إنّهم ((لا يكتمون بأيديهم من البشارات بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر صفته وبعثه ومبعثه وصفة أمته))<sup>(٥)</sup> ، والحقيقة التاريخية تُبيّن إنّ بعض أصحاب الكتاب من اليهود والنصارى كانوا ينتظرون ظهور الرسول الخاتم ويبشرون به و يبينون صفاته للناس وعندما ظهر امنوا به فالشراء جاء بمعنى إنّهم ((لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف

(١) يُنظر : تفسير الميزان : ٤٣٠/٤ وتفسير الامثل : ٢١٨/٣

(٢) تفسير الميزان : ٤٣١/٤

(٣) سورة آل عمران : ١٩٩

(٤) تفسير الألوسي : ١٧٤/٤

(٥) تفسير ابن كثير : ١٩٣/٢

الكتاب وكتمان الحق من الرِّشَا والمآكل كما فعله غيرهم))<sup>(١)</sup> ، والسياق جعل أي شيء يؤخذ مقابل كتمان الرسالة السماوية قليلاً ولو كان وزن الأرض ذهباً .

فالمدح في الآية الكريمة جاء بتوظيف لفظة (يشرون) من خلال نفي الشراء عن بعض أصحاب الكتاب وهذا المدح جاء نتيجة العقيدة التي كانوا يحملونها من عدم إخفاء صفات الرسول والخوف من الله لأنّ هذا العمل يؤدي إلى خسارة الآخرة من خلال غضب الله عند إخفاء الحقيقة .

كذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، التعبير القرآني في هذه الآية الشريفة شبّه بذل المجاهدين الأموال والأنفس ومجازاتهم على ذلك بأنّ لهم الجنة دار النعيم بعقد بيع وشراء ، فهو (( بيع المؤمنين أموالهم وأنفسهم لمولاهم وخالقهم))<sup>(٣)</sup> ، والملاحظ على هذا العقد ان فيه شهادة وضماناً ، والربح أكيد ومضمون فالبياع هو المؤمن ، والمشتري هو الله رب العالمين ، أما ثمن هذا البيع فهي الجنة فياله من بيع رابح وثمر غال<sup>(٤)</sup> ، فهو اصح البيوع واحقها لأن ثماره لا تنتطفئ وعطاءه لا ينفد، كذلك جعلت الدنيا سوقاً والسلعة فيها عمل الإنسان والمعاملة فيه مع الله تعالى ، والسياق القرآني قدّم النفس على الأموال لأن سياق الآية تتحدث عن شراء ، لأن النفس ((اشرف من المال فقدم المشتري النفس تنبيهاً على ان الرغبة فيها اشد))<sup>(٥)</sup> مما في الأموال ، و هناك تقديم فيه بشرى لطيفة بالنصر لمن جاهد في سبيل الله وهي ((تقديم قوله: (فيقتلون) بالبناء للفاعل أي فيقتلون عدوهم (ويقتلون) بالبناء للمجهول ، لأنّ

(١) تفسير الألوسي : ١٧٤/٤

(٢) سورة التوبة : ١١١

(٣) بصائر ذوي التمييز: ٣١٨/٣

(٤) ينظر: تفسير الألوسي : ٣٧٠/٧ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ١١٦

(٥) تفسير الألوسي : ٢٧/١١

التقديم هنا يُشعر بأنهم يقتلون العدو قبل أن يقتلهم ويصيبون منه قبل أن يُصيب منهم))<sup>(١)</sup> .

إنّ الرحمة واقعة لا محال على هذا البيع ، لأنّ الله جعل له ثمناً ، فحقيقة الأمر إنّ الله متفضل ومنعم في ذلك لأنّه هو الذي يعطي ويهب الأنفس والأموال وهو مالکها الحقيقي ولكنه لكرمه على الإنسان جعل استرداد هذه الأنفس والأموال مقابل ثمن يعطى له<sup>(٢)</sup> ، فالشراء جاء من مالك الشيء ومعطيه ، وعلى الرغم من ذلك جعل له ثمناً ، لكي يحفزّ صاحب النفس والأموال بان يخطو إلى طريق الله ولا يغفل عن الحق ، وحقيقة الاشتراء ((لا تجوز على الله تعالى ، لأن المشتري إنّما يشتري ما لا يملكه وهو عز اسمه مالك الأشياء كلها لكنه مثل قوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ( في أنّه ذكر لفظة الشراء والقرض تطفأً، لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضامن الثواب على نفسه عبّر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمناً والطاعات مثنياً ... واخبر انه اشترى من المؤمنين أنفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله وأموالهم أيضاً ينفقونها ابتغاء مرضاة الله على أن يكون في مقابلة ذلك الجنة))<sup>(٣)</sup> .

إنّ السياق التداولي للفظه (الشراء) في الآية الكريمة جاء ليبين نكتة عقدية لطيفة تكمن في جعل العبد يوطن نفسه في عالم التكليف والتشريع على ملاقاته الله (عز وجل) عن حب ومعرفة لا عن جبر واقهار وهنا يكمن الجانب العقدي في الآية .

كذلك قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٤)</sup> ، من الملاحظ في الآية الكريمة أنها جاءت في سياق المدح وهذا المدح نتيجته إنّ يبيع الإنسان نفسه من أجل رضا الله سبحانه وتعالى ، فلفظة الشراء

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٣٣٨/٥ ويُنظر : تفسير الطوسي : ٢٧٥/٥

(٢) يُنظر : في ضلال القرآن : ١٧١٤/١١

(٣) تفسير الطبرسي : مج ٧٥/٣ ، ويُنظر : الأقسام القرآنية : ٥٦٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٠٧

جاءت هنا بمعنى البيع ، وهذا البيع من أجل طاعة الله والامتثال لأوامره ، فالبائع يسلم نفسه كلها لله لا يبقى منها بقية ولا يرجو من ورائها غاية أو طمع إلا مرضاة الله<sup>(١)</sup> ، فإطلاق البيع على هذه العملية إنما جاء لأنّ الذي يبيع نفسه إنما يكون فعله من أجل طلب رضا الله سبحانه وتعالى ، كما إنّ البائع يطلب الثمن بالبيع<sup>(٢)</sup> .

إنّ السياق القرآني جاء بـ (من) التبعية وهذا يعني أنّ بعض الناس يستطيع أن يقوم بمثل هذه الأعمال لا كل الناس .

إنّ حمل العقيدة الصحيحة الواضحة هي التي جعلت بعض الناس يبيعون أنفسهم مقابل رضا الله وهذا إن دلّ فإنه يدلّ على عمق العقيدة في نفوسهم وتعلقهم بها فلا يوجد تعبير أبلغ من كلمة (اشترى) تسليماً مطلقاً للمشتري وهو الله تعالى ، حيث يشمل هذا التسليم النفس والمال وهو قمة التفاعل مع الله والتخلي عن الدنيا والذوبان في الأمر الالهي ، فالمجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو التسليم المطلق لله والرضا بما يصدر منه .

## ٢ — العقائد الفاسدة: —

إنّ الكثير من ألفاظ البيع والشراء جاءت في بعض الآيات لتوضح هذه العقائد الفاسدة وتحث الإنسان أن يرجع إلى فطرته التي خلقه الله عليها ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾<sup>(٣)</sup> وتذّر أصحاب تلك العقائد وتوعدّهم إذا لم يصححوا تلك الأفكار المنحرفة وقد ورد هذا الأمر في ألفاظ هي: —

(١) يُنظر: المدح والذم في القرآن الكريم : ٢٣٨ والقرآن منهج هداية : ١٩٣  
(٢) يُنظر: تفسير الطبرسي: مج ١/١ : ٣٠١/١ وتفسير أبي السعود : ٢١٢/١ وتفسير الألويسي : ٩٦/٢ وصور الآخر في الخطاب القرآني : ١٤٦  
(٣) سورة مريم: ٣٠

• **الخسارة:—** وورد المصدر (خسران) وفعله في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup> ، السياق القرآني جاء بلفظ (خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) نتيجة للذي يطيع غير الله (عَلَيْهِ) وهذا العمل ناتج من العقيدة الفاسدة والباطلة للذين يتخذون الشيطان ولياً ، فالخسارة متحققة في أعلى مراتبها للذي يوالي بأقواله وأفعاله غير الله ، فالشرط الثاني من الآية يدل على تضييع رأس المال كاملاً ؛ لأنَّ صاحبه استبدل بالجنة وما فيها النار ، يقول العلامة الطباطبائي عن ذلك الخسران ((وأي خسران أبين من خسران من يبذل السعادة الحقيقية وكمال الخلقة بالمواعيد<sup>(٢)</sup> الكاذبة والأمانى الموهومة))<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فالخسران جاء ليبدل على إنَّ اتخاذ الشيطان ولياً يؤدي إلى الانحراف عن الفطرة البشرية وما تحملها من الإيمان والتوحيد والعدل إلى الكفر والشرك وعبادة غير الله سبحانه وتعالى ، وهذا الانحراف عن الخط المستقيم جاء نتيجة الاعتقاد الباطل وإتباع الهوى والضلال .

فالمجال التداولي للفظ (خَسِرَ) كان نتيجةً للانحراف عن جادة الصواب ، وإتباع الطريق غير الصحيحة ، فالخسارة متحققة وأكيدة .

كذلك من العقائد الفاسدة التي نبه عليها القرآن ووعده أصحابها بالخسارة اتخاذ منهج للحياة يختلف عن منهج الإسلام ، وطريق يختلف عن طريق الحق ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> في سياق هذه الآية ذم عام لكل أهل الملل والطوائف المنحرفة عن الدين الإسلامي الذين اتخذوا غير دين الإسلام معتقداً ومنهجاً يسيرون عليه<sup>(٤)</sup> ، فالابتغاء الطلب والسعي المحمود ، وهو (( تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع والثاني مذموم وهو

(١) سورة النساء : ١١٩ ويُنظر : سورة المجادلة : ١٩

(كذا)الصواب أن تدخل الباء على (السعادة الحقيقية)

(٢) تفسير الميزان : ٨٧/٥ ويُنظر : التفسير الموضوعي للقران : ٨٢٦/١٥

(٣) سورة آل عمران : ٨٥

(٤) يُنظر : المدح والذم في القرآن الكريم : ٤٢٥ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ٩٤

تجاوز الحق إلى الباطل))<sup>(١)</sup> ، والابتغاء في الآية من النوع المذموم فالآية تقول ((انه لا يقبل من احد سوى الإسلام ... أما الذين يتخذون غير هذه الحقيقة ديناً فلن يقبل منهم هذا أبداً))<sup>(٢)</sup> ، وكنتيجة حتمية للذي يبتعد عن الإسلام عبرت عنه الآية الكريمة — (وهو في الآخرة من الخاسرين) أي المعذبين ، وذلك لأنّ الإنسان تاجر بثروة وجوده مقابل بضع خرافات وتقاليد بالية ، وعصبيات جاهلية ، ولا شك في أنّ الإنسان هو الخاسر في هذه الصفقة إذ خسر ثروته ووجوده وبذلك يكون الحرمان والعذاب والعقاب في الآخرة نتيجة حتمية لهذا الانحراف الذي جاء ليتبنى عقيدة غير صحيحة والسعي إلى تركيزها في المجتمع من خلال المحافظة عليها والتمسك بها .

فلفظة (الخاسرين) كان مجالها عموم الخسارة للذي ينحرف عن طريق الإسلام ويبتعد عن منهجه الأصل .

كذلك من العقائد الفاسدة التي يعتقد بها بعضهم وقد بينها القرآن الكريم ، عدم وجود الحساب في العالم الآخر ، وكذلك عدم لقاء ما وعده الله لعباده ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوذَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فالسياق القرآني قدّم النتيجة وهي (الخسران) على السبب وهو (التكذيب بلقاء الله) وهذه النتيجة واقعة حتماً لا مجال لنكرانها لأنها شهادة من الله على خسرانهم ، لأنهم ((وضعوا في تجارتهم ومعاملاتهم واشترائهم الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى.... ما كانوا عارفين بأحوال التجارة ومهتدين لطرقها وان كان سوء اللقاء

(١) المفردات في غريب القرآن : ٦١

(٢) تفسير الأمثل : ٣٩٠/٢ ويُنظر : تفسير ابن كثير : ٧٠/٢ وتفسير أبي السعود : ٥٥/٢

(٣) سورة الأنعام : ٣١ ويُنظر : سورة يوسف : ٤٥



فالخسارة الهلاك والضلالة أي قد ضلوا وهلكوا بتكذيبهم ((<sup>(١)</sup>) ، فهؤلاء قد كذبوا بالبعث والنشور ولقاء ثواب الله ولقاء عقابه ، وهذا التكذيب إنما هو من آثار الشرك والعقيدة الفاسدة التي يحملونها ، فكانت عاقبتهم خسارة النفس التي هي رأس المال الأكبر الذي يملكه الإنسان ، وبمعنى آخر ((إن من باع آخرته بالدنيا فقد خسر ، لأنه أعطى الكثير الشريف الباقي وأخذ القليل الخسيس الفاني))<sup>(٢)</sup> .

إنّ عدم تحضير الأعمال للأخرة والاقتصار على الأمور الدنيوية سيكون من نتيجته أن يخسر الإنسان نفسه ، فالمجال الذي جاءت به لفظة (خسر) هو الحسرة والندامة على هذه النتيجة المسبقة نتيجة التكذيب ، والخسران واقع لا محالة بسبب العقيدة الفاسدة التي عملوا واعتقدوا بها .

كذلك من العقائد الفاسدة التي أشار إليها القرآن الكريم القتل الذي يسبب الخسارة بغير حق في قوله تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالسياق جاء بلفظة (خاسرين) نتيجة للقتل الذي عمله قابيل ، فالملاحظ في الآية أنها كررت لفظة القتل ، وذلك ((لقصد تفضيح حالة القاتل في تصوير خواطره الشريرة وقساوة قلبه ، إذ حدّته بقتل من كان شأنه الرحمة به والرفق))<sup>(٤)</sup> ، لأن المقتول هو الأخ ، وبذلك فقد وقع الخسران للنفس التي أوردتها موارد الهلكة والعذاب ، ومجال الخسران في الآية له عدة صور فقد خسر أخاه الناصر له في شدته وذلك؛ لأن ((قربانة الولادة أعظم موجبات المحبة ، فمع حصولها إذ أقدم على إلحاق أعظم المضار به كان ذلك أعظم أنواع الذنوب ، فكان موجباً لأعظم أنواع العقاب))<sup>(٥)</sup> ، وخسر دنياه ؛ لأن

(١) تفسير أبي السعود: ١٥١/٤ وينظر: تفسير الطوسي: ١٠٥/٤ وتفسير

الطبرسي: مج ٢/٢٩٢ والتحرير والتنوير: ١٨٩/٧

(٢) تفسير الرازي: ١١٠/١٧

(٣) سورة المائدة: ٣٠

(٤) التحرير والتنوير: ١٧٢/٦

(٥) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته: ١٥/٨٥٣

القاتل لا تهناً له حياة فيعيش معذب الضمير ، وخسر آخرته لأنه أقدم على قتل النفس المحترمة بغير حق<sup>(١)</sup> فكل تلك خسارة نتيجة فعل منهى عنه من لدن الله سبحانه وتعالى .

• **الشراء:** — وردت لفظة الشراء مبينةً العقائد الفاسدة في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ففي هذه الآية جاء السياق ليثبه حالة من ترك الإيمان بالله تعالى والأنبياء والكتب السماوية وأخذ بدلاً منها الكفر؛ بحال إنسان اشترى بضاعة ودفع فيها ثمناً كبيراً ثم ذهبت هذه التجارة مع الربح فيكون حاله من عظيم الخسارة والحزن على هذا العمل فالآية جاءت لتدل وتبين حال من يترك الطريق المستقيم ويبدله بطريق الكفر والإلحاد ، فإن أخذ الكفر بدل الإيمان هو الخسارة الحقيقية ؛ لأنَّ اشترى الشيء الخسيس بالأمر النفيس لهو غاية الخسران وهذا ما عبّرت عنه الآية الشريفة من تجارة المنافقين في بيع الضلالة بالهدى<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ابتدأت الآية بالاستفهام التعجبي بأدوات (الهمزة ، ولم) وهذا الاستفهام كان تمهيداً لما بعده من الأمور التي نتحدث عنها الآية الشريفة ، فإنَّ سياقها ذم العقائد التي كان يحملها الأحرار والرهبان من اليهود والنصارى<sup>(٥)</sup> ، فقد جاء السياق ليعرّف اليهود عن طريق الاسم الموصول من، دون أن يذكرهم باسمهم لأنَّ ((في الصلة ما يزيد التعجب من حالهم لأن كونهم على علم من الكتاب قليل أو

(١) يُنظر : في ضلال القرآن : ٣٥١/٢

(٢) سورة البقرة : ١٦ ويُنظر : الآية ١٧٥ منها

(٣) يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٢٩٥/٢ الإبداع البياني في القرآن العظيم : ٢٩ وبيع القرآن : ٣٢  
وفن البديع : ٤٦

(٤) سورة النساء : ٤٤

(٥) يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٠٢/٣ والمدح والذم في القرآن الكريم : ٣٤٨

كثير من شأنه أن يصددهم عما أخبر به عنهم))<sup>(١)</sup> ، فالتعجب والتشنيع في الآية جاء من الاشتراء الذي قاموا به من خلال أخذ الضلالة وترك الهداية ، وهذا العناد والتمادي في الكفر وعدم التصديق بنبوة الرسول الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كان ناشئاً من الرغبة في شراء الضلالة والإعراض عن الطريق السوي<sup>(٢)</sup> ، وبهذا فهم يرضون بالأدنى من الدنيا بدل الكرامة والحق في الآخرة ، فـ (( الأشتراء مجاز في الاختيار والسعي لتحصيل الشيء ، لأن المشتري هو آخذ الشيء المرغوب فيه من المتبائعين والبائع هو باذل الشيء المرغوب فيه لحاجته إلى ثمنه وهكذا عدَّ أهل العرف الذي بنيت عليه اللغة وإلا فإن كلا المتبائعين مشترٍ وشارٍ فلا جرم ان أطلق الاشتراء على الاختيار... وهذا يدل على أنهم اقتحموا الضلالة عن عمد لضعف إيمانهم بكتابهم وقلّة جدوى علمهم ))<sup>(٣)</sup> ، فإيثار الكفر على الإيمان ، واختيار الضلالة وترك الهدى الذي في أيديهم لهو أمر عجيب مستقبح وهذا يناسب الاستفهام التعجبي الذي بدأت به الآية الكريمة .

فالآيتان تتحدثان عن شراء الضلالة مقابل الهدى وهذا العمل بحد ذاته هو اتخاذ للعقيدة الفاسدة والعمل بها من قبل بعض الأشخاص ، فالسياق القرآني في كل هذه الآيات هو ذم من يتصف بهذه الصفات ، وهذا الذم للعقائد التي كانوا يحملونها ويؤمنون بها.

كذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَابْتِئَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، إن السياق في الآية يتحدث عن السحر والضمير (هاء) عائد عليه ، كذلك إن لفظة (الشراء) قد تكررت في الآية ، فاللفظ

(١) التحرير والتنوير : ٢٠٩/٣

(٢) يُنظر: تفسير أبي السعود : ١٨١/٢

(٣) التحرير والتنوير : ٧٢/٥ ويُنظر: في ضلال القرآن : ٦٧٥/٥ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ٧٠

(٤) سورة البقرة : ١٠٢

الأول معناه الشراء والاستبدال ، إذ استبدل اليهود ما تنلو الشياطين بكتاب الله (عَلَّمَ) (١) ، أما اللفظ الثاني فمعناه البيع ، أي بأس ما باعوا به حظ أنفسهم عندما اختاروا التكسب من السحر ، فالله يخبر عن اليهود أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأخذوا السحر وهم يعلمون أنّ الذي يفعل ذلك ليس له حظ ولا نصيب في الآخرة ، ونتيجة هذا الأمر جاءت لفظة (بأس) لتبين النتيجة المأساوية التي تنتظرهم عندما باعوا أنفسهم وأخذوا بدلاً منها السحر فـ ((نفي الخلاق وهو نكرة مع تأكيد النفي بمن الاسغراقية دليل على أنّ تعاطي هذا السحر جرم وكفر ، أو دونه فاذلك لم يكن لمتعاطيه حظ من الخير في الآخرة)) (٢) .

إنّ التهافت على اقتناء السحر ، هذا المتاع الدنيوي الرخيص سوف يكون وبالاً عليهم عندما تصادر آخرتهم وهم يعلمون ذلك ، فإنهم عندما باعوا شخصيتهم الإنسانية بثمانٍ رخيصٍ فقد فقدوا سعادتهم وسعادة مجتمعهم (٣) ، وهذا البيع جاء نتيجة اتخاذ الإنسان الطريق الذي يعتقد انه صحيح ، بل الأكثر من ذلك أنّ الآية نبهت على أنهم يعرفون أنه طريق باطل إلا أنهم اتخذوه ، وهذا بحد ذاته هو عقيدة غير صحيحة اتبعوها ليرضوا شهواتهم وأنفسهم بغير حق . لأن السياق الذي جاءت به لفظتنا (الشراء) في الآية الكريمة مختلف ، فالأولى كان سياقها الاستبدال ، والثانية سياقها البيع ، وفي كلتا الحالتين هو بيان حالة من اشترى السحر وحالة من باع نفسه بغير حق .

(١) يُنظر : تفسير أبي السعود : ١٤٠/١

(٢) التحرير والتنوير : ٦٤٦/١

(٣) يُنظر : تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ وتفسير ابن كثير : ٣٦٤/١ وفي ضلال القرآن : ٩٠/١  
وتفسير الأمتل : ٢٢٨ /١

كذلك جاء السياق القرآني ليبين عقيدة فاسدة أخرى في قوله تعالى ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فالعهد هو ((حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمي الموثق يلزم مراعاته عهداً))<sup>(٢)</sup> ، فسياق الآية سمى نقض العهد مع الله سبحانه وتعالى شراءً ، على أنّ الشراء هو استبدال سلعة بأخرى فيكون المقصود هنا بالشراء الاستبدال ، والسياق القرآني نهى عن مثل هذا الاستبدال لأن ((قيمة الوفاء بعهد الله لا تدانيها قيمة ... لأنّ المنافع المادية وان بدت كبيرة في الظاهر ، إلا أنّها لا تعدو أن تكون فقاعات على سطح ماء ، في حين أنّ الجزاء والثواب الإلهي النابع من ذات الله المطلقة والمقدّسة أعلى وأفضل من كل شيء))<sup>(٣)</sup> ، وبهذا فإنّ الآية الكريمة أرادت بالشراء استبدال حطام الدنيا بالعهد الذي عاهدوا به ربهم على الإيمان به وأتباع رسوله<sup>(٤)</sup> ، وحقيقة الأمر أنّ الذي يفعل هذا إنما يكون عديم الوفاء لخالقه الذي منّ عليه بنعمة الوجود ونعمة الإسلام .

إنّ المجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو النهي عن استبدال عهد الله والأخذ بدلاً منه ثمناً ضئيلاً يعرقل المسيرة الإنسانية من الوصول إلى تكامل النفس البشرية ، واي معتقد يبني على نقض العهود تكون ثمرته فاسدة.

كذلك جاء السياق ليذم ويوبخ أصحاب العقائد الفاسدة في قوله تعالى ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فالسياق يذم أصحاب العقيدة التي استبدلت آيات الله ثمناً بخساً ، فهؤلاء ((اشتروا بالقرآن وما يدعو إليه من الإسلام ثمناً قليلاً ، وهو إتباع الشهوات والأهواء ... كان ذلك كالشراء

(١) سورة النحل : ٩٥ ويُنظر : سورة البقرة : ٢٧ وسورة آل عمران : ٧٧

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٣٦٤

(٣) تفسير الأمتل : ٢٣٠/٨

(٤) يُنظر : الإبداع البياني في القرآن العظيم : ٥٩

(٥) سورة التوبة : ٩ ويُنظر : سورة البقرة : ٤١ و ١٧٤

والبيع))<sup>(١)</sup> ، وهذا الشراء والاستبدال إنما هو الفسوق عن دين الله والابتعاد عنه ، فإن إثارة الحياة الدنيا والإعراض عن آيات الله الحقة مقابل ثمن قليل إنما هو البخر بعينه لهذه النفس التي لوثتها المصالح الدنيوية حتى غدت عمياء لا تستطيع أن ترى نور الله من كثرة الذنوب المحيطة بها ، فهؤلاء ((باعوا حجج الله (ﷺ) وبيانه بطلب الرياسة وطمع في الشيء ))<sup>(٢)</sup> بئس قليل حقير من حطام الدنيا نتيجة أهوائهم وشهواتهم التي اتبعوها فالمجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو الاستبدال والتضحية بآيات الله مقابل شيء قليل وبسيط من الدنيا .

كذلك من العقائد الفاسدة التي بيّنها القرآن شراء الكفر بدل الإيمان في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، السياق القرآني في هذه الآية فيه ذم عقدي لكل من كفر بالله<sup>(٤)</sup> ، فالآية تشير إلى الانحراف والضلال في الكفر ، وهذا الانحراف مهما كانت سعته وتأثيره في المجتمع لن يضر الله وإنما يضر من قام به من خلال التخليد في النار ، فالملاحظ على امتداد البشرية وجود أشخاص يستبدلون ويختارون الكفر ((رغبةً فيما آخذوه وإعراضاً عما تركوه))<sup>(٥)</sup> ، وهذا الشراء مستلزم الخسران لأنه في التجارات الباطلة فإن الإيمان كان ((مبذولاً لهم، فباعوه واشتروا به الكفر، على علم وعن بيّنة، ومن هنا استحقوا أن يتركهم الله يسارعون في الكفر... فهم في ضلالة كاملة ليس معهم من الحق شيء))<sup>(٦)</sup> شيء))<sup>(٦)</sup> ، فالاستبدال جاء لأن مجال الشراء في الآية توضيح العقائد التي كانوا

(١) تفسير البحر المحيط : ١٦/٥

(٢) تفسير القرطبي : ١٢١/١٠

(٣) سورة آل عمران : ١٧٧ ويُنظر سورة البقرة : ٩٠ وسورة المائدة : ٥

(٤) يُنظر : المدح والذم في القرآن الكريم : ٢٧٦

(٥) تفسير أبي السعود : ١١٦/٢ وتفسير الألوسي : ١٣٤/٤

(٦) في ضلال القرآن : ٥٢٤/١ ويُنظر : تفسير القرطبي : ٣١٨/١

يحملونها عندما تركوا الإيمان وأخذوا الكفر طريقاً لهم وكذلك المصالح الدنيوية المؤقتة والعذاب الآخروي الدائم على العمل الصالح والإيمان بالله ودخول الجنة.

• موازين: ————— السياق القرآني جاء بلفظة (موازين) في قوله تعالى ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> للدلالة على المعيار العام للأحكام والصورة التي تشمل حدود الشرع وتقويم الأعمال ووزنها يوم القيامة<sup>(٢)</sup> كذلك السياق فيه ذم للذين خفت موازينهم بسبب ثقل سيئاتهم وخفة حسناتهم وذلك لأن أعمالهم وعقائدهم لم يكن لها وزن ولا قدر عند الله ، ومن ثم تكون الخسارة واقعة لا محالة للنفس البشرية التي كثرة معاصيها وقلت طاعاتها نتيجة عدم اشتغال أعمالها على الحق الواجب في العبودية لله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup> ، كذلك نلاحظ من التعابير اللطيفة في الآية الكريمة قوله تعالى (خفت موازينه) فالميزان يوصف بالخفة إذا لم يكن فيه شيء يوزن كذلك يوصف بالخفة إذا كان فيه شيء يسير وقليل في مقابل ما هو أثقل في الوزن<sup>(٤)</sup> .

فالمجال الذي جاءت فيه لفظة (موازين) هو الخفة والثقل في العمل وهذا التعبير من الأمور المعنوية التي يكسبها الفرد نتيجة أعماله الصالحة أو أعماله الطالحة كما أرادت الآية توضيحه .

(١) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة المؤمنون : ١٠٣ وسورة القارعة : ٨

(٢) يُنظر : البيان في روائع القرآن : ٣١٩/١ وتفسير الأمثل : ٣٩٢/٤

(٣) يُنظر : تفسير الطبرسي : مج ٢ / ٣٩٩ وتفسير ابن كثير : ٤٩٧/٥

(٤) يُنظر : تفسير الطوسي : ٣٢٣/٧

تبيين من خلال البحث ماياتي: —

- ان مساحة الاستعمال الجاهلي لمفردة ( البيع ) أوسع من الاستعمال القرآني ، فقد جاء البيع عندهم وهو يحمل ظرف الاعتبار من التعامل المألوف في جلّه ، وخرج الى ظرف المعنويات في صور متعددة ، وجاء كذلك للاستبدال والتساهل ، والبيع بمعنى الشراء ، ولم يكن نصيب المفردة في النص القرآني وافرا، فقد جاء للمعاملة الاعتبارية وخرج عن الاعتبار الى الطاعة والفداء في موارد قليلة.
- تردد الاستعمال الجاهلي لمفردة ( البضاعة ) بين الامرين المادي و المعنوي ، في حين لم يكن لها حظ سوى الاستعمال المادي.
- استعملت البيئة الجاهلية مفردة ( التجارة ) بدلالاتها المادية والمعنوية وضمت الى جنبها مفردة (التجار) التي تعني بائع الخمر.
- اما القران فانه لم يختلف عنهم في الاستعمال الاعتباري لهذه المفردة ، ولكنه ابعد المفردة الاخرى التي تعني بائعي الخمر ، وجاء استعماله المعنوي في المعطى الدلالي زاخراً يحمل في تضاعيفه كل القيم الموصولة الى سعادة الانسان الحقيقية .
- الخسارة في الاستعمال الجاهلي انحسرت كثيراً عن الاستعمال المعنوي الذي تعددت صورته ، في حين جاء الاستعمال القرآني وهو يحمل النسقين المادي و المعنوي جنباً الى جنب ، ولعل القرآن — في مقاصده — ناظر ان الخسارة المعنوية هي فرع الخسارة المادية.



- يكاد يكون استعمال الشراء متكافئاً بنسقيه المادي والمعنوي وبصورهما المتعددة والكثيرة في الاستعمال الجاهلي ، وقد جاء الشراء بمعنى البيع في موارد متعددة أيضاً.
- ولم يختلف عنه النسق القرآني ، ولكن صور المشتري والمُباع يختلف من حيث القيمة والدلالة ، وهذا ما تفرد به القرآن الكريم.
- جاء استعمال الريح الاعتباري في البيئة الجاهلية اقل من الريح المعنوي في موارد كثيرة ، ولم يستعمل القرآن هذه المفردة الا مورداً واحداً في ظرف المعنويات.
- إنّ الاستعمال القرآني غاير بين دلالتَي (شَرى — اشترى) فجاءت الصيغة المجردة بمعنى البيع ، والصيغة المزيدة بمعنى الشراء.
- وجد البحث إنّ القرآن الكريم استعمل ألفاظ البيع والشراء بصورتها الحسية المادية ، والمعنوية ليرسم لنا صورة حية شاخصة تقرب المعنى وتوضحه للأذهان .
- جاءت لفظة (الكيل) في الاستعمال الجاهلي للمعنى المعنوي ، أما الاستعمال القرآني وردت فيه لفظتان (الكيل) ، و(المكيال) ، الأول للمعنى الحسي والثاني للإشارة إلى الآلة المستخدمة في عملية الكيل، وبهذا فإن القرآن كان أوسع في الاستعمال للبنية والمعنى.
- وجد البحث إن هناك فرقا بين (المكيال) و (الميزان) ، فالمكيال متعدد، فمثلاً مكيال الحنطة يختلف عن مكيال الخضروات ، اما الميزان فانه واحد والأوزان التي فيه متعددة.

- وردت مفردة (وزن) ومشتقاتها في العصر الجاهلي للمعنى الحسي، أما الاستعمال القرآني فقد جاءت للأمور الحسية والمعنوية، وجاءت لفظة (موازين) في الاستعمال القرآني ولم ترد في الاستعمال الجاهلي.
- تنوعت المشتقات وتنوعت تبعاً لذلك دلالتها، فلم يأت من اسم الفاعل إلا مادة (خ، س، ر) من الثلاثي المجرد والمزيد بصورتيهما المفردة والمجموعة، وهذا إن دل فانما يدل على شدة من تلبس بهذا المفهوم وتحقق به، واسهم في إنتاجه، وكأنَّ صفة الذم ترافق الاستعمال المشار اليه.
- انحسر استعمال اسم المفعول، إذ لم يرد إلا مرة واحدة مشتقاً من الثلاثي (وزن)، وهذا كاشف عن الاعتدال في ظرف الاعتبارات المادية والمعنوية.
- جاء اسم التفضيل من لفظة الخسارة، للدلالة على مراتب التفاضل وتفاوت القيم المتدنية، فليس ثمة خاسر واحد في نظر المعطيات القرآنية، بل اكتناظ المفهوم وتوغله في الطبيعة الإنسانية جعل له مراتب متعددة.
- حظي اسم الآلة بالاستعمال القرآني بمادتيه (وزن) و(كال) للدلالة على أنه قائم على أساس التوازن والعدل والانصاف، فإينما توجد الآلة، والعيار في عملية التبادل والتمويل المالي يكون ثمة مضنة للعدل والانصاف إن روعي الاستعمال على الوجه المطلوب، لذا نجد أن المعطيات القرآنية أكدت كثيراً عليه، وقرنت به الأمر الشرعي بالأيفاء والتمام، بل الأمر أكثر من ذلك عندما جعل مقياساً للعدل والانصاف يوم القيامة.
- كثر استعمال الفعل في النص القرآني لالفاظ البيع والشراء، للدلالة على أن حركة الأفعال الواقعة في وعاء التدرج الزمني مرتبطة بقصد فاعل ويد مبتغي

- تنوعت الصور البنائية للجذر (ش ، ر ، ي) وما ذلك الا لأن القرآن يعطي للعملية المستندة الى هذا المفهوم شرعيتها الاعتبارية ، وزاد على جعل حركة الفعل تشمل المعاملة المعنوية ، وهنا تبلغ الدلالة اوجها، ولم يات من هذه المادة الا المبنى الفعلي ، ليدل على ان القران اهتم بحدث المعاملة لا من تلبس بالمعاملة.
- جاء المبنى الفعلي (كال) و(وزن) دالاً على ان الحدث ينبغي ان يكون وافيا.
- تنوعت الصور البنائية الفعلية للخسارة بين (خَسِرَ ، يَخْسِرُ) للدلالة على حركة الحدث وتدرجه الزمني في افق الاهداف غير النبيلة والقيم غير المنتجة ، والغايات البالية.
- لم يستعمل القران الكريم الا صورة واحدة من الفعل (رَبِحَ) بصورة الماضي في مورد الذم عندما اقترنت بحدث النفي للدلالة على ان المعطيات القرآنية كلها ، والغايات الربانية لاتخلو من ثمرة ، فنفي حركة الفعل في الزمن الماضي كاشف عن استهجان العمل وبور المعاملة.
- استعمل القرآن صيغتي (فاعل و تفاعل) للمشاركة ، وصيغة (افتعل) للدلالة على ان الحدث مدعم بتكلف المحدث سواء كان حسناً ام قبيحاً.
- جاءت ألفاظ البيع والشراء مرة لتُنظّم المعاملة بين أفراد المجتمع مع بعضهم، ومرة لتنظيم المعاملة بين العبد وخالقه.
- إنّ دقة مفردات البيع والشراء في التعبير القرآني يجعل القارئ يشعر أنّ كل لفظة لها وقعها ولها حكمها في السياق تأتي لأمر مادي محسوس أو أمر معنوي مجرد.
- إنّ المعنى الشرعي يعدّ غرضاً قرآنياً ، وقد برز في آيات البيع والشراء في معالجة كيفية التعامل فيها من خلال القوانين والأنظمة الإلهية.

- للسياق أثرٌ مهم في تحديد المجال الذي تنتمي اليه المفردة وكاشف عن الدلالات القرآنية والمقاصد الربانية.
- ان المجال المادي الشرعي لالفاظ البيع والشراء حث عليه القران الكريم وعده مقوماً اجتماعيا واقتصاديا في حياة الشعوب والامم في عالم الوجود، وليس كذلك المجال العقائدي لانه ناظر الى حقيقة الانسان وسعادته في الدنيا والاخرة.
- ان الاصاله في النظر القراني للمعاملة العقائدية ، لان ثمارها يجنيها الانسان في الاخرة ، في حين ان المعاملة المادية يجني ثمارها الانسان في الحياة الدنيا وهي تذهب الى وراثته بعد مماته بخلاف المعاملة العقدية.
- يعد الانسجام اللغوي بين الألفاظ من أهم الأمور التي تبرز لنا دلالات مختلفة في النص القرآني والتي اعتمد عليها المفسرون كثيرا.

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ الإبداع البياني في القرآن العظيم : محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٧ م .
- ❖ أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية :د. نجات عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع — مصر ١٩٨٩ م .
- ❖ أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها : أحلام ماهر محمد حميد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٩ م .
- ❖ أبنية الصرف في تفسير روح المعاني (رسالة ماجستير) : شيماء متعب محمود الشمري ، إشراف : د. خديجة زبار عنيزان الحمداي ، كلية التربية بنات — جامعة بغداد ٢٠٠٥ م .
- ❖ أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة دار النهضة — بغداد ١٩٦٥ م .
- ❖ أبنية الفعل قراءة في التصريف العربي : عبد الحميد عبد الواحد، منشورات كلية والآداب العلوم الإنسانية — تونس ١٩٩٦ م .
- ❖ أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : د. وسمية عبد المحسن المنصور ، ط ١ ، منشورات جامعة الكويت — الكويت ١٩٨٤ م .
- ❖ ابو الطمحان القيني/ حياته وشعره، جمع وتحقيق:محمد نايف الدليمي، مجلة المورد: مج١٧، ٣٤(١٩٨٨):١٦١

- ❖ أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : عبد القادر عبد الرحمن السعيد ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية — بغداد ١٩٨٦ م .
- ❖ أحكام القرآن : أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) ، دار الكتاب العربي — بيروت، د. ت .
- ❖ الأدب الجاهلي قضاياها وأغراضه وأعلامه وفنونه : د. غازي طليمات ، وعرفات الأشقر ، ط ٢ ، دار الفكر — دمشق ٢٠٠٧ م .
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي — القاهرة ١٩٩٨ م .
- ❖ الأزمنة والأمكنة : احمد بن محمد بن الحسين أبو علي المرزوقي (٤٢١هـ) ، دار المعارف — مصر ١٣٣٢هـ .
- ❖ أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) : محمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق : احمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة — بيروت، د. ت .
- ❖ اسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : رياض يونس خلف الجبوري ، إشراف : أ. م. د. هاني صبري علي آل يونس ، كلية التربية — جامعة الموصل ٢٠٠٥ م .
- ❖ أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية: د. حقي إسماعيل نجم، ط ١ ، دار الفكر — الأردن ٢٠٠٢ م .

- ❖ الأشباه والنظائر من أشعار العرب أبو البركات سعيد بن هاشم الخالدي (٣٨٠هـ) ، وأبو عثمان محمد بن هاشم الخالدي (٣٩٠هـ) ، تحقيق : السيد محمد يوسف ، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٥٨م .
- ❖ الاشتقاق : فؤاد حنا طرزي ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ٢٠٠٥ .
- ❖ الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٣ ، دار العلم للملايين — بيروت ١٩٨٤م .
- ❖ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي — د . ت .
- ❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق : صلاح الدين العلايلي ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي — بيروت د . ت .
- ❖ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : عبد الحميد احمد يوسف هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠١م .
- ❖ الأغاني : أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، مؤسسة دار الشعب — ١٩٧٠م .
- ❖ الأقسام القرآنية : ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، دار النشر للإمام علي بن أبي طالب — ايران ١٤٣٠هـ .
- ❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠٥م .

- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) دراسة بلاغية وأسلوبية : عدنان جاسم محمد الجميلي ، ط ١ ، مطبعة ديوان الوقف السني ٢٠٠٩ م .
- ❖ الإيضاح في علوم القرآن: أبو القاسم الزجاجي(ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق: مازن المبارك، ط ١، دار النفائس — بيروت ١٩٧٩ م
- ❖ الإيناس بعلم الأنساب : الحسين بن علي بن الحسين المغربي(٤١٨هـ) ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٠ م .
- ❖ البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم : احمد جاسم ثاني الركابي ، ط ١ ، مطبعة البيان — العراق ٢٠١٠ م .
- ❖ بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١هـ) ضبط نصه وخرج آياته احمد عبد السلام ، د. ط ، دار الكتب العلمية — بيروت د.ت .
- ❖ بديع القرآن : ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تحقيق : حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر — القاهرة ١٩٥٧ م .



- ❖ البسيط في شرح جمل الزجاجي : ابن أبي الربيع عبد الله بن احمد القرشي الاشيلي (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق ودراسة : د. عياد بن عبيد الشبتي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي — بيروت ١٩٨٦م .
- ❖ بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة ٢٠٠٧م .
- ❖ البنية المصدرية في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : وسام جمعة لفته المالكي ، إشراف : أ.م.د. سليمة جبار غانم ، كلية التربية — جامعة البصرة ٢٠١١م .
- ❖ البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ط ٢ ، عالم الكتب — القاهرة ٢٠٠٠م .
- ❖ البيان في ضوء أساليب القرآن : د. عبد الفتاح لاشين ، ط ٢ ، دار الفكر العربي — القاهرة ١٩٩٨م .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب — الكويت ١٩٩٨م .
- ❖ التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، ط ١ ، دار الأمير — بيروت ٢٠١٠م .
- ❖ التحقيق في كلمات القرآن الكريم : العلامة مصطفى ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٩م .
- ❖ التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن احمد بن جزي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠٤م .

- ❖ تصحيح الفصح وشرحه : ابن درستويه : تحقيق : محمد بدوي المختون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة ٢٠٠٩ م .
- ❖ تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة ، ط ٣ ، مكتبة المعارف — بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : د. محمد سالم محسن ، ط ١ ، دار الكتاب العربي — بيروت ١٩٨٧ م .
- ❖ تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : د. صالح سليم الفاخري ، دار عصمي للنشر والتوزيع — القاهرة ١٩٩٦ م .
- ❖ التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر — دمشق ٢٠٠٧ م .
- ❖ التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : د. عودة خليل أبو عودة ، ط ١ ، مكتبة المنار — الأردن ١٩٨٥ م .
- ❖ تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، ط ٤ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ١٩٩٤ م .
- ❖ تفسير بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، تحقيق : علي معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٩٣ م .
- ❖ تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٩٣ م .

- ❖ تفسير البغوي (معالم التنزيل) : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) ، ط ١ ، دار ابن حزم — بيروت ٢٠٠٢ م .
- ❖ تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار السداد — تونس ١٩٨٤ م .
- ❖ تفسير سورة يوسف : صالح الجاسم ، ط ١ ، مطبعة العاني — بغداد ١٩٩١ م .
- ❖ تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ١٩٩٧ م .
- ❖ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، ط ١ ، دار الفكر — القاهرة ١٩٨١ م .
- ❖ تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عامر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ، دار طيبة — الرياض ١٩٩٩ م .
- ❖ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله (ص) والصحابة والتابعين : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز — مكة المكرمة ١٩٩٧ م .
- ❖ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : سميح عاطف الزين ، ط ٣ ، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري — بيروت ١٩٩٤ م .
- ❖ تقريب المُقَرَّب : أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن ، ط ١ ، دار المسيرة — بيروت ١٩٨٢ م .

- ❖ تهنيد اللغة : أبو منصور محمد بن احمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠١ م .
- ❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد علي سلمان، ط ١، دار الفكر — القاهرة ٢٠٠١ م
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠١ م .
- ❖ جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، ط ٥ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٤ م .
- ❖ الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير : احمد ياسوف ، ط ١ ، دار المكتبي — دمشق ١٩٩٤ م .
- ❖ جمهرة اشعار العرب: ابو زيد محمد بن الخطاب القرشي (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق: خليل شرف الدين، د.ط، دار ومكتبة الهلال — بيروت ١٩٩٩ م.
- ❖ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : احمد زكي صفوت ، ط ١ ، المكتبة العلمية — بيروت د. ت .
- ❖ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين — بيروت ١٩٨٧ م .

- ❖ جمهرة وصايا العرب ، دراسة وتحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط ١ ، دار النضال — بيروت ١٩٩١ م .
- ❖ جواهر الأدب : احمد بن إبراهيم الهاشمي ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي — بيروت د . ت .
- ❖ جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر — النجف الأشرف ١٩٨٢ م .
- ❖ الحصين بن الحمام المري ، جمع وتحقيق: د.مهدي عبيد جاسم ، المورد:مج ١٧ ع/٣٤/١٩٨٨ م .
- ❖ الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : د. سليمان الفياض ، دار المريخ — الرياض ١٩٩٠ م .
- ❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي — القاهرة ٢٠٠٦ م .
- ❖ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط ٢ ، المكتبة العلمية — مصر ١٩٥٢ م .
- ❖ الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : فريد عبد العزيز الزامل ، ط ١ ، دار بن الجوزي — السعودية ١٤٢٧ هـ .
- ❖ دراسات قرآنية : محمد قطب ، ط ٧ ، دار الشروق — القاهرة ١٩٩٣ م .

- ❖ الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق :  
د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مركز هجر للبحوث والدراسات  
العربية الإسلامية — القاهرة ٢٠٠٣ م .
- ❖ دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني —  
بيروت ١٩٧٨ م .
- ❖ دقائق التصريف : أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق : د. حاتم  
صالح الضامن ، ط ١ ، دار البشائر — دمشق ٢٠٠٤ م .
- ❖ دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح وتعليق : السيد  
محمد رشيد رضا، دار المعرفة — بيروت ١٩٨١ م .
- ❖ دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأجلو المصرية — القاهرة د. ت .
- ❖ دلالة الألفاظ العربية وتطورها : د. مراد كامل، معهد الدراسات العربية العالمية  
— القاهرة ١٩٦٣ م .
- ❖ الدلالة الإيحائية في الصيغ الانفرادية : د. صفية مطهري ، منشورات اتحاد  
الكتاب العرب — دمشق ٢٠٠٣ م .
- ❖ دلالة السياق في القصص القرآني (أطروحة دكتوراه) : محمد عبد الله علي سيف  
، إشراف : أ.د. عبد الجبار علوان النايلة ، كلية الآداب — جامعة بغداد ٢٠٠٢ م .
- ❖ ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ، صنعه : د. نوري حمودي القيسي ، وزارة  
الثقافة والإعلام — العراق د. ت .
- ❖ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : د. محمد حسين، مكتبة الآداب — مصر  
د. ت .

- ❖ ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف — مصر ١٩٦٤ م .
- ❖ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، ط ٣ ، دار صادر — بيروت ١٩٧٩ م .
- ❖ ديوان بني أسد ، جمع وتحقيق : د. محمد علي دقة ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٩ م .
- ❖ ديوان حاتم الطائي ، دار صادر — بيروت ١٩٨١ م .
- ❖ ديوان حاتم الطائي ، شرحه و ضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الطباع ، دار الارقم — بيروت ، د.ت
- ❖ ديوان الخنساء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠١ م .
- ❖ ديوان دُرَيْد بن الصمة ، تحقيق : د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف — مصر ١٩٨٥ م .
- ❖ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٨٨ م .
- ❖ ديوان زهير بن جناب الكلبي ، صنّعه : د. محمد شفيق البيطار ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٩ م .
- ❖ ديوان سلامة بن جندل (رواية الأصمعي وأبي عمر الشيباني) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، المكتبة العربية — سوريا ١٩٦٨ م .
- ❖ ديوان صخر الغيّ : إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار العالمية — بيروت ١٩٩٤ م .

- ❖ ديوان طرفة بن العبد ، قدّم له وشرحه : د. سعدي الصناوي، دار الكتاب العربي — بيروت ٢٠٠٧ م .
- ❖ ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب) ، دار صادر — بيروت ١٩٦٣ م .
- ❖ ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : حسين نصار ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — سوريا ١٩٥٧ م .
- ❖ ديوان عروة بن الورد ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار العالمية بيروت — ١٩٩٤ م .
- ❖ ديوان علقمة بن عبدة ، شرحه وعلق عليه : سعيد نيب مكارم ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٦ م .
- ❖ ديوان عنتر بن شداد ، اعتنى بشرحه : حمدو طماس ، ط ٣ ، دار المعرفة — بيروت ٢٠٠٧ م .
- ❖ ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي : صنعه : د. محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٤ م .
- ❖ ديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، شرح وتحقيق محمد التنوخي ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ ديوان مهلهل بن ربيعة ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٦ م .
- ❖ ديوان المفضلين : أبو العباس بن محمد الضبي ، شرح : أبو القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٠٤هـ) ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، ط ١ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٣ م .



❖ ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، ط ٣ ، دار المعرفة بيروت ٢٠٠٨ م .

❖ روح القرآن : عبد الفتاح طيارة ، ط ٢ ، دار العلم للملايين — بيروت ٢٠٠٠ م

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي — بيروت د. ت .

❖ زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي — بيروت ١٩٨٤ م .

❖ سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير : خليل بنيان الحسون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٩ م .

❖ السياق وأثره في الكشف عن المعنى (أطروحة دكتوراه) : خلود جبار عيدان ، إشراف : أ.د. زهير غازي زاهد ، كلية التربية للبنات — جامعة بغداد ٢٠٠٨ م .

❖ شذا العرف في فن الصرف : احمد الحملاوي ، عالم الكتب — بيروت ٢٠٠٥ م .

❖ شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الفكر — دمشق ٢٠٠٢ م .

❖ شرح أشعار الهذليين ، صنعه : أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥هـ) ، رواية (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي) ، ضبطه

وصححه : خالد عبد الغني محفوظ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٦ م .

- ❖ شرح الأشعار الستة الجاهلية : أبو بكر عاصم بن أيوب البطلوسي (ت ٥٢١هـ) ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد ، وزارة الثقافة والفنون — العراق ١٩٧٩ م .
- ❖ شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، و د. محمد بدوي المختون ، ط ١ ، دار هجر — مصر ١٩٩٠ م .
- ❖ شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب أبو جناح ، ط ١ ، عالم الكتب — بيروت ١٩٩٩ م .
- ❖ شرح ديوان الحماسة : أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق : احمد أمين ، وعبد السلام هارون ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — مصر ١٩٥٢ م .
- ❖ شرح ديوان المثقب العبدى ، جمعه وحققه وشرحه : د. حسن حمد ، ط ١ ، دار صادر — بيروت ١٩٩٦ م .
- ❖ شرح الرضي على الكافية : رضى الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي (ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق — طهران ١٣٨٦هـ .
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب : رضى الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠٥ م .
- ❖ شرح شذور الذهب : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : د. بركات يوسف عبود ، ط ١ ، دار ابن كثير — دمشق ٢٠٠٥ م .

- ❖ شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، ط ١١ ، المكتبة التجارية الكبرى — مصر ١٩٦٣ م .
- ❖ شرح مختصر التصريف العزّي في فن التصريف: مسعود بن عمر سعد الدين التفتزاني (ت ٧٩١هـ) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ط ١ ، المكتبة الأزهرية للتراث — مصر ١٩٩٧ م .
- ❖ شرح المراح في التصريف : بدر الدين محمد بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد — بغداد د.ت .
- ❖ شرح المعلقات السبع : عبد الله الحسن بن احمد الزوزني (ت ٤٨٦هـ) تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، ط ١ ، مؤسسة الصادق — ايران ٢٠٠٦ م .
- ❖ شرح المُفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : احمد السيد سيد احمد ، وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية — مصر د.ت .
- ❖ شعراء النصرانية قبل الإسلام ، جمعه ونسقه: الأب لويس شيخو، ط ٥ ، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩ م.
- ❖ شعر تغلب في الجاهلية ، جمع وتحقيق : ايمن محمد ميدان ، معهد المخطوطات العربية — القاهرة ١٩٩٥ م .
- ❖ شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعه : الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق : فخر الدين قباوة ، د. ط — دمشق ٢٠٠٢ م .
- ❖ الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : د. عمر الطباع ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت ١٩٩٧ م .

- ❖ صور الآخر في الخطاب القرآني : د. حسين عبيد الشمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٨ م .
- ❖ الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٢ م .
- ❖ الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة (أطروحة دكتوراه) : ثرية عبد الله عثمان إدريس ، جامعة أم القرى — السعودية ١٩٨٩ م .
- ❖ صيغة فَعَل في القرآن الكريم : د. أحلام ماهر محمد حميد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٨ م .
- ❖ الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي : عبد الجليل يوسف بدا ، ط ١ ، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ عبيد بن الأبرص حياته وشعره : د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، ط ٢ ، دار الينابيع — دمشق ٢٠١٠ م .
- ❖ على طريق التفسير البياني : د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة — الإمارات ٢٠٠٤ م .
- ❖ علم الدلالة : د. احمد مختار عمر ، ط ٥ ، عالم الكتب — القاهرة ١٩٩٨ م .
- ❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : أ.د. هادي نهر ، ط ١ ، دار الأمل — الأردن ٢٠٠٧ م .
- ❖ علم الصرف الصوتي : د. عبد القادر عبد الجليل ، دار آونة — عمان ١٩٩٨ م .
- ❖ غريب القرآن والشعر الجاهلي : محمد سعيد القطاري ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث — الأردن ٢٠١١ م .

- ❖ فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٥هـ) ، عالم الكتب — بيروت — د. ت .
- ❖ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكري ، تحقيق : إحسان عباس ، و.د. عبد المجيد عابدين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٧١م .
- ❖ فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة — ١٩٧٩م .
- ❖ فقه اللغة وخصائص العربية : د. محمد المبارك ، ط ٥ ، دار الفكر — بيروت ١٩٧٢م
- ❖ فن البديع : د. عبد القادر حسين ، ط ١ ، دار الشروق — القاهرة ١٩٨٣م .
- ❖ في التطبيق النحوي والصرفي : د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية — الإسكندرية ١٩٩٢م .
- ❖ في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط ٣٤ ، دار الشروق — مصر ٢٠٠٤م .
- ❖ في فقه اللغة العربية : د. محمد فريد عبد الله ، دار البحار — بيروت ٢٠٠٩م
- ❖ القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : جمع ودراسة وتقويم : خالد بن سعود بن فارس العصيمي ، ط ١ ، دار التعريف — السعودية ٢٠٠٢م .
- ❖ القرآن منهج هداية : نعيم قاسم ، ط ٢ ، دار المحجة البيضاء — بيروت ٢٠١٢م .
- ❖ القواعد الأساسية في النحو والصرف : محمد شفيق عطا وآخرون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية — ١٩٩٤م .

- ❖ الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد ابي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخاتجي — القاهرة ٢٠٠٤ م .
- ❖ كتاب الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) تحقيق : د. عزة حسن ، ط٢ ، دار طلاس — دمشق ١٩٩٦ م .
- ❖ كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، مكتبة لبنان — بيروت ١٩٨٥ م .
- ❖ كتاب جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطيش ، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٥ م .
- ❖ كتاب الحماسة : للبحثري(ت ٢٨٤هـ) (رواية أبي العباس احمد بن محمد المعروف بابن أبي خالد الأحول ، عن أبيه عن البحثري) ، تحقيق وشرح : د. محمد نبيل طريفي ، ط١ ، دار صادر — بيروت ٢٠٠٢ م .
- ❖ كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي — بيروت ١٩٨٨ م .
- ❖ كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى : أبو حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ومحمود محمد شاكر ، ط٣ ، دار المعارف — مصر د.ت .

- ❖ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل : جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، مكتبة العبيكان — السعودية ١٩٩٨م
- ❖ اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحلبي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٩٨م .
- ❖ لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف — مصر د. ت .
- ❖ اللغة : ج فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، د. ط ١ ، مطبعة البيان العربي — القاهرة ١٩٥٠م .
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ط ٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٤م .
- ❖ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، شركة العاتك — القاهرة ٢٠٠٦م .
- ❖ مجمع الأمثال : أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد الميداني ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية — بيروت ١٠٠٩م .
- ❖ مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط ٢ ، مؤسسة التاريخ العربي — بيروت ٢٠٠٨م .
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق : باشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ١٣٧٩هـ

- ❖ محاضرات الأدباء : ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني، مطبعة بولاق — بيروت ١٢٨٤هـ .
- ❖ المُحرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠١م .
- ❖ مختارات شعراء العرب : هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل — بيروت ١٩٩٢م .
- ❖ المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ) ، ط ١ ، مطبعة بولاق — مصر ١٣١٦هـ .
- ❖ المدح والذم في القرآن الكريم : د. معن توفيق دحام الحيايلى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٦م .
- ❖ المصباح المنير : احمد بن محمد بن علي الفيومي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية — بيروت ٢٠٠٧م .
- ❖ المصادر في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : عامر عيدان علي اللامي ، إشراف : د. هادي نهر ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب — بغداد ١٩٩٣م .
- ❖ معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، كلية الآداب جامعة الكويت — الكويت د. ت .
- ❖ معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار وآخرين ، دار السرور — د. ت .



- ❖ معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب — القاهرة ١٩٨٨ م .
- ❖ معاني زيادة الأفعال في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : خلود شهاب احمد الشماع ، إشراف : أ.م.د. فاخر هاشم الياسري ، كلية التربية — جامعة البصرة ٢٠٠٣ م .
- ❖ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، دار الفكر — الأردن ٢٠٠٣ م .
- ❖ المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : تأليف وتحقيق : قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية ، إشراف : محمد واعظ زادة الخرساني ، ط ٢ ، إيران ١٤٢٩هـ .
- ❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وزميله، مكتبة لبنان — بيروت ١٩٧٩ م .
- ❖ المعجم المفصل في علم الصرف : راجي الأسمر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٩٣ م .
- ❖ المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط ٢ ، مكتبة المرتضوي — إيران ١٣٢٧هـ .
- ❖ معجم مقاييس اللغة : ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر — القاهرة ١٩٧٩ م .
- ❖ المغني في علم الصرف : عبد الحميد السيد ، ط ١ ، دار صفاء — الأردن ٢٠١٠ م .

- ❖ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، ط ٢ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره — العراق ١٩٩٣ م .
- ❖ المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، ضبط هيثم طعيمة ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ٢٠٠٢ م .
- ❖ المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت ١٧٨هـ) ، شرح وتحقيق : احمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ٩ ، دار المعارف — مصر ٢٠٠٦ م .
- ❖ مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : د. نصر حامد أبو زيد ، ط ٦ ، المركز الثقافي العربي — المغرب ٢٠٠٥ م .
- ❖ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط ١ ، وزارة الأوقاف — المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة ١٩٩٤ م .
- ❖ المُقَرَّب : ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : احمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، ط ١ ، ١٩٧٢ م .
- ❖ من أسرار البيان القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر — الأردن ٢٠٠٩ م .
- ❖ منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (٥٨٩هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر — بيروت ١٩٩٧ م .

- ❖ من روائع القرآن : د. محمد سعيد رمضان ، ط ١ ، دار الفارابي — دمشق ٢٠٠٤ م .
- ❖ منة المنان في الدفاع عن القرآن : محمد محمد صادق الصدر ، ط ١ ، ذوي القربى — ايران ١٤٢٦ هـ .
- ❖ المنصف : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط ١ ، وزارة المعارف العمومية — دار إحياء التراث القديم — القاهرة ١٩٥٤ م .
- ❖ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية — بغداد ١٩٨٦ م .
- ❖ المنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٨٠ م .
- ❖ الموسوعة القرآنية خصائص السور : جعفر شرف الدين ، ط ١ ، دار التقريب بين المذاهب — بيروت ١٩٩٩ م .
- ❖ الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي — بيروت ١٩٩٧ م .
- ❖ النحو الوافي: عباس حسن ، ط ٣ ، دار المعارف — مصر د . ت .
- ❖ النحو والدلالة : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط ١ ، دار الشروق — القاهرة ٢٠٠٠ م .
- ❖ النداء في القرآن الكريم : د. معن توفيق دحام الحيايي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٨ م .

- ❖ نظرية السياق دراسة أصولية : د. نجم الدين قادر كريم الزنكي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٦ م .
- ❖ نظرية السياق القرآني : د. مثنى عبد الفتاح محمود ، ط ١ ، دار وائل للنشر — الأردن ٢٠٠٨ م .
- ❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، تصحيح وتعليق : محمد عمران الأعظمي العمري وآخرون ، د. ط ، دار الكتاب الإسلامي — القاهرة ١٩٨٤ م .
- ❖ النكت في القرآن الكريم : أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الله عبد القادر الطويل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية — بيروت ٢٠٠٧ م .
- ❖ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، ط ١ ، مكتبة الفارابي — دمشق ١٩٩٨ م .
- ❖ ورقة بن نوفل حياته وشعره، جمع و تحقيق: د.أيهم عباس حمودي القيسي، المورد:مج ١٧/٢٤/١٩٨٨م.

## **ABSTRACT**

**\_ This Study dealt generally with the terms (buying and selling ) in The holy Quran.**

**\_ The first Chapter was entitled (The words selling and buying between the pre-Islamic Use and the Quranic Use).**

**The researcher has come across this concept during the two Arabic eras Which are the ages of the pre-Islamic era and the era of Quran.**

**Chapter Two was entitled (The morphological formula of the terms of sale and purchase).**

**The researcher studied these words from the aspects of its morphological connotations.**

**Where as the third Chapter came under the title of (The deliberative context and domain of the terms of sale and purchase )**

**The researcher has explained the domain**

**In which these words come within the  
Quranic context.**

**The most important results were set within  
the conclusion by the researcher.**

**Terms Of Sale and Purchase in the holy Quran  
Semantic Study**

**Research Presented by the Student**

**Loay Tarq Ali AL –Tamimi**

**TO**

**The Board Of The Gollege OF Education At The  
University Of Basra**

**It is apart of Requirements to obtain  
The masters degree in Arabic Language and  
Literature**

**Under the supervision of**

**Supervised BY:**

**DR . Sywan Khdeir Khalaf**

**1433 A.H**

**2012 A.C**